

الكنز المخبأ

للسياحة في أوروبا

الحمد لله الواحد الجبار * المحتجب عن ذوى البصائر والابصار * الذى
اظهر عجائب المخلوقات عن دائرة ملكوته وبرا النسم وابدا غرائب الموجودات
فى مكنون غيبه وابرزها الى الوجود بعد العدم * احمده حمد عاجز عن شكر
مولاه وتعداد ما منحه واولاه من جزيل النعم * واساله من فيضه العميم
ان يلبس هذه الرحلة تاج البها والنعم * وبعد فيقول الراجى من فضل
[ر]به انجاز المصالح الفقير الى مولاه نخله صالح اننى طالما كانت نفسى تحدثنى
بالسياحة فى الاقطار الاوربيه للوقوف على احوالها المنيرة البهيه وقد
سمح لى زمانى بهذه الفرصه العزيزه فعزمت على هذا السفر وانا بالله
مستعين وذلك فى شهر اذار سنة ١٨٧٥ الف وثمانمايه وخمسة وسبعين
[ف]شرعت قاصدا مدينة الاسكندريه من حيث كانت فيها سفينة بخاريه
[ا]يطاليانيه تدعى ايند يا ومتوجهه الى تلك الجهات فصممت على السفر فيها
[و]ذهبت مع بعض الاحبا اليها واثنا مرورى من قبل باسابورتات قد
[ص]ادفنى فيه ثلاثة اشخاص خاليين من اللطافه مشتملين على
[ا]خلاق بالغة شان الكثافه ومع ذلك فان الشئ من معدنه
لا يستغرب كما ان الترياق من فم الثعبان لا يستجلب فمررت

واغضيت عنهم ناظري، ولا حاجة لتكرارها اوضحته برحلتي عن
الديار الشاميه ولنرجع لما كنا بصدده فلم تمض الساعة الثالثة بعد
الزوال حتى ودعت بعض احبابي متاسفا على فراقهم وخرجنا من مينا
تلك المدينة متوكلين في سفرنا على الاله المتعال ثم بعد ان تناولنا
شيئا من الطعام صعدنا على سطح المركب للتنزه والتفرج على المناظر
الجميله وتسبيح الله على قدرته الجليله وما غربت الجون في الافاق حتى غابت
مدينة الاسكندريه عن الاحداق وحيث ان الركاب تميل نفوسهم لمعرفة
بعضهم بعضا فلم تمض برهة من الزمن حتى عرفت اغلب من كان معي
في تلك السفينة من نسا ورجال وصرنا نتجاذب بعض الملح والنوادر
بالادب والكمال وكان الريح طيبا ولسفرنا مساعدا فلم نزل على هذه
الحاله حتى انتصف الليل وذهب كل منا الى مضجعه ونام وفي اليوم
الثاني خرجت علينا رياح وضباب عظيم وغيم كثيف اعذبنا كانه
مستديم حتى غابت عن الاعين السما وصار الافق ليلا مظلما وكنا
قد صرنا في نصف ذلك البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولكنه بحمد
الله لم يطل علينا هذا الحال الثقيل الذي جعلنا في كدر عظيم
وخوف جزيل فلم ينتصف النهار حتى نامت العواصف والرياح
القواصف ونشرت الزكا اشعتها الذهبية على سطح مركبنا بعد ان شاهدنا
هذه الاحوال البحريه فلما اطمأنت قلوب من في المركب من ارباب الملاحة
والسياحه وزال عنهم الخوف والمناحه اخذنا جميعا في اسباب
التسالي والانشراح وحمدنا الاله على خلاصنا من الخطر وكان
السرور علينا قد لاح وقضينا باقي اليوم والليلة في حظ وافر

وفرج باهر وفى صبيحة اليوم الثالث لمحنا على بعد جزيرة جريد البهيه
فى خلال الغمام والامواج المانعة من كشفها بالكليه ثم راينا على الايمن
دامن جبل ايدا الشامخ على سائر جبال الجزيره كانه غزال عظيم فى غاية
اسبال اغصان قرونه فوق رؤس نتاجه وهى الغزلان الصغيره ثم نظرنا
على التدريج حقايق الشطوط والبرور على شكل مدرج بعضه فوق
بعض يدور ولكن مركبنا لم تقف فى تلك الجهه واستمرت على مدن
ايطاليا متوجهه واعتدل معنا الريح وصارت الركاب تنشد الكلام
الفصيح حتى اكتشفنا فى اليوم الرابع جبال كالابر والموضوع فيها
فنارا على اليمين كانه ينادى قائلا ادخلوها بسلام آمنين وكانت
الطيور تلازم سفينتنا وترسو على صواريها وهى تسبح الخالق
بلغاتها فى جميع اوقاتها ثم نظرنا فى اليوم الخامس جبل اتنا على
الدسار وهو يتصاعد منه الدخان فى معظم الاحيان الا انه كان اذ
ذاك مكسوا بالثلج كانه شيخ هرم معمش بثقيل القماش خوفا من الحر
البرد والشتا وارتفاعه يبلغ ١٠٣٨٣ قدم وعليه جملة آثار قديمه
وقد التهب سبعة وستين مره احد عشر منها قبل التاريخ المسيحى
وبالقرب منه مدينة كاتانيا وسكانها ٤٠٠٠٠ نفس ومع تهدم
هذه المدينه المرات العديدة من كثرة الزلازل فانها تعود فى زمن
قريب الى ما كانت عليه من الثروة والظرافة نظرا لكثرة اهميتها
وبعد ان مررنا بها دخلنا فى مضيق مسينا وقد رست هنا السفينه
لعدم تمكنها من الدخول اليه والمرور منه فى ظلام الليل

(فى مدينة مسينا)

فلما كان فى صبيحة اليوم السادس قطعنا ذلك المضيق ورسينا فى
مينا مسينا المبنية فى سفح جبل مشحون بالنبات وقد اشتهرت
هذه المدينة بوقايعها البحرية التاريخيه وتدل على ذلك الاستحكامات
التى حولها كالقلعه وطوابى سان سالفادور واللانترنا وغيرها
واما الميناء فانها تشبه حوض فسيح تدخل السفن اليه من مضيق مليح
وهى ذات امنية بالنسبة للسفن بحيث انها تستمر داخلة فيها حتى
تقرب للشاطى المحجر بالاحجار الجسيمة المتساوية التى تزيد حسن
منظر تلك المدينة لنظافتها
وبعد ذلك انتظرنا الطبيب حتى حضر للكشف على الركاب خوفا من
ان يكون بهم احد مصابا بمرض الوبا فلما سال القبودان ووثق بقوله
امرلنا بالخروج الى البر وذلك لانه كان ممنوعا اذ ذاك لانتشار الوبا
فى جهات سوريا فاسرعت بالدخول الى هذه المدينة الظريفة التى
لا يغفل قلمى القاصر عن شرح ما وجدته من نظافتها وحسن طرقها
المستقيمة وابنيتها التى لا تزيد غالبا عن طبقتين بسبب الزلازل التى
كانت هدمتها فانها اتفق حصول زلزلة فيها فى سنة ١٧٨٣ هلك بها
نحو الاربعين الف نفس واما عدد سكانها الآن فيبلغ ١١٠٠٠٠ وقد
اشتهرت قديما فى الحروب وكانت تسمى زنكله وقد سميت مسينا عند
ما سكنها المسانيون وهى قاعدة بلاد سيسليا وخاضعة الآن
للحكم الايطاليانى وبها بعض آثار يستحق التفرج عليها كابوابها
السبعة وجبانتها المخمسة والقصر الملوكى وبعض الكنائس ككنيسة
الكاتدرة المبنية فى سنة ١٠٩٨ وفى سنة ١٢٥٠ وفى سنة ١٣٥٠ وهى مرفوعة

على اربعة وعشرين عامود من المرمر الثمين واما حائطها فانه منقوش
بما الذهب النفيس القديم وبها تماثيل حجرية نفيسة وفي رحابها
تمثال كارلوس الثاني وبركة ماء ظريفة مبنية في سنة ١٥٤٦ وكنيسة
البشارة المشيدة البناء واما اهالي هذه المدينة فانهم اهل تنسك
وعبادة ووجوههم حسن وانما في الغالب فقراء ويطوفون في الاسواق
لطلب الصدقة وفيها محافظين واقفين في شوارعها بالملابس الفاخرة
ويوجد في كل من رحابها طرقها بركة ماء مشحونة بالنقش والتماثيل
الحجرية التى تدل على تقدم اهاليها في الصنائع ولا يتعب الغريب فيها
حيث يرشده هولاء المحافظين على جميع ما يريده وفيها شارعين
طويلين وهما شارع الكورسو وشارع فرديناندو المعروف الآن
بشارع جاريبالدى وهما في حذاء رصيف المينا وفي آخرهما طرفي جبل
بلودا الخضراء الزمردية التى تشرح صدر كل من نظر اليها ويقطع
هذين الشارعين بعض شوارع صغيرة موصلة الى المينا من جهة
والى سفح الجبل من الجهة الاخرى وبها من اللوكاندات والقهاوي
والمتنزهات ما يسلى الغريب

(في مدينة نابولى وطريقها)

وبعد ان قضينا الوطر من التفرج على هذه المدينة ركبنا سفينتنا
وخرجنا منها ذاهبين الى مدينة نابولى فلم تمض اربعة ساعات حتى
مررنا بعدة جزاير منها جزيرة ستروميولى وهي على اليسار وبها
جبل مرتفع يتصاعد من اعلاه دخان ابيض على عدد الاوقات
لانه من الجبال النارية المولكانية وللعجب من القرى المحاطة

به المشحونة بالسكان المعرضة لاخطار ذلك الجبل الجهنمي الذي
ربما يهلكهم ذات مرة بعد امعر النار به

وبعد مسير اربعة عشر ساعة من مدينة مسينا نظرنا على اليسار
جزيرة كابري التي فيها المغارة الزرقا وذلك ان خيال الما يضرب
فيها فيظهر لون حائطها الداخلي ازرق سماوي وفيها آثار قصر
تيباريوس الملك الذي اشتهر بالقساوة والظلم وتجاه هذه
الجزيرة جبال ايطاليا الشامخة ثم راينا قريتي بورتيشي وريزينا
والفيزوفيو وهو الجبل الناري الذي اشتهر في غدر جيرانه بسبب
حرقهم بناره ثم اكتشفنا رصيفا ليكايا وغيره من المناظر
الجميلة التي نزل سائرين بالقرب لها حتى دخلنا مينا مدينة
نابولي بعد مسير خمسة وعشرين ساعة من مدينة مسينا اليها
ورسينا في المولو ثم خرجنا الى البر ومررنا بقلم الباسابورتات
وبديوان الجمرك المتحلين بالخدمة الذين في غاية الادب والكمال
ثم ركبنا عربية وقصدنا لوكاندة اوروبا وهي من احسن لوكاندات
تلك المدينة بسبب وجودها بجوار القصر الملوكي وتياترو
سان كارلو ولعمري باي مقدار كانت دهشتي حين رايت
مباني هذه المدينة التي من ستة الى ثمانية طبقات وفي غاية
الاستعداد والمتانة واما المدينة فهي محاطة بجبال مشحونة
بالنبات وباطرافها واكنافها صفوف القرى المتقنة البنيان
والمداين الظريفة المشيدة الاركان جليلة القدر رفيعة الشان
فلا تجد ارضا في الخلا الا آثار القدرة الالهية بها منقوش

ولا مزرعة الاوخدود الطبيعة بها مخطوطة وبساط النزاهة
بها مفروش واعلم ان سكان هذه المدينة يبلغ عددهم الآن
٤٥٠٠٠٠ وكانت تسمى قديما بارتينوباثم سميت نيابوليس منذ
كانت قاعدة مملكتى السيسيليتين ونابولى وقد اشتهرت
بحسن مركزها اذ ان الانسان لا يرى منظرا فى العالم باسره
اجمل من منظر هذه المدينة عند ما يشرف عليها بطريق البحر
ثم عند سقوط الامبراطورية منها كانت لم تزل اهاليها فى نعم
وليس فيها الآن اشيا قديمة تاريخية سوى مدينة بومبى الآتى
ذكرها وفى سنة ١٢٧ للمسيح نقل اليها كارلوس دانجو تخت الملك
فكان ذلك سببا لازديادمبانيها حيث انه هو الذى شرع فى بناء
القصر المعروف بالقصر الجديد ثم انشا ولده كارلوس الثانى
المولو وتلعيه سانت الماثم بنت خلفا دانجو المتقدم ذكره جملة
كنائس وقصور
وفى زمن تسلط الدولة الاسبانيولية عليها قد اكثر الدون پدرو
احاكم قلاعها من سنة ١٥٣٢ الى سنة ١٥٥٤ وردم خنادق القلاع
التى بنتها امرا انجو وانشا فوق تلك الخنادق الشارع المعروف
الآن بشارع توليدو وهو احسن شوارعها الموجوده الآن
فيها ويبلغ طوله نحو الالفى متر ثم ابتدى الدون انريك دوجسمان
فى انشا شارع الكيايا فى سنة ١٥٥٩ ثم انشا الدون جوان بيمنل
دبرسره التل الملوكى فى سنة ١٦٠٢ ثم عمل الدون سانويلة جسمان
قنطرة بترسو فالكو فى المركبة على الكيايا واما الكيايا فان

الكونت دوليقارس الذى ابتدى باعمالها وقد اتمها الدوك سيناشلى آخر حكام الاسبانيوليين فى سنة ١٦٩٥ وبعد ذلك كثر تعداد سكان هذه المدينة وحصلت على اقتدار عظيم وأما قصر الكابو دى مونتى وماوى الفقراء المسمى البرجو دى بو فرى وشوارع الكاقاليريه وغيرها فانها بنيت فى زمن الملك كارلوس الثالث ثم بنى ولده فردينا ندو شارع سان كارلو الموصل الى الاربنا وشارع المارجيلينا وشارع بوزيليب ومنتزه الكيايا وبستان النباتات والانتيكخانه ومجلس العلماء والرصدخانه

وأعلم ان المياه تتوصل اليها بواسطة مجريين من صنيع اليد احداهما وتسمى اكواديلا مولا وهى تاتى من جوانب الجبل النارى (ڤيزوڤيو) لتسقى منها سكان جهات المدينة المنخفضة وما يزيد منها يتصرف فى مجارى مغطاة حتى يصل الى البحر بعد مروره على نهر السبيتو بحيث انه يختلط به بالقرب من رصيف المارينلا والاخرى وتسمى اكوادى كارمينيا نو وقد انتسبت لبانيها دى كارمينيا نو فى سنة ١٦٢٩ بم وتسمت باسمه وبعد ذلك اضيف اليها ما يزيد من مياه مجرى كازرته

ومقاس هذه المدينة من الشرق للغرب كيلو متران ومن الشمال للجنوب اربعة كيلومترات وأما سطحها فيبلغ نحو الاربعة وعشرين كيلو مترا بما فيها ضواحيها وحولها عدة قلاع لمحاصرتها وأما البوغاز فانه منقسم الى ثلاثة اقسام وهى البوغاز التجارى والبوغاز الجهادى والبوغاز الصغير

ونواحيها منتزهات كثيرة واما التي بداخل المدينة فمنها رصيف
انجايا وفيه القصر الملوكي وهو المنتزه المرغوب عند اهالي المدينة
ثمان بر جسفي اشجار على شاطئ البحر وبالواقع انه ينشرح صدر من
يتمشى فيه لحسن المناظر التي يراها في البحر والجون وبلخصوص صغير
فيسوربا وكيانا مونى وسنتا لوشيا وغيرها وبداخل هذا المنتزه
محل يسمى اكوارنوم وهو محل مظلم يشتمل على ستين خلوة من البلور
مملوءة بالماء وفي كل منها اصناف كثيرة من السمك بحيث انه يوجد
فيها ما ينوف عن الالف صنف منها شئ يشبه النبات فيظنها من
يراها نباتا ولكنه بعد امعان النظر فيه يراه يتحرك من محل الى
آخر وله جملة افواه يفتحها ويأكل بها وغير ذلك من العجائب
الطبيعية التي تثبت لنا وجود الخالق وقدرته الجليلة الالهية
واما رحبات هذه المدينة فكثيرة الا انها غير متساوية وتسمى
لارجو مثل لارجو دلكاستيلو وفيها جملة برك ماء مثل بركة
فونتانا ديلا ميدينا وهي اعظم البرك الموجودة في هذه المدينة
ولارجو ديل بالاتسو ولارجو سانتا لوشيا وغيرها وبجميعها
تماثيل من نحاس كتمثال كارلوس الثالث وفردينا ندوس
الاول وغيرها

وفيها نحو الثلاثمائة كنيسة مثل الكاتدرة والانونسياتا
وسانتا كيارا التي فيها مقابر الملوك القديمة وسان فيليبو نيري
وسان مارتينو المبنية فوق جبل التيه سانت المو وكنيسة سان
سيفيرينو وغيرها وجميع هذه الكنائس اشيا كثيرة نفيسة

تستحق ان تذكر بسبب ما فيها من التصاوير والتماثيل والهياكل
المسحورة فى ارضيتها وغير ذلك مما يدهش العقول ويثبت لنا
تقدم هؤلاء الناس فى الازمان السالفه
وفى هذه المدينة محلات كثيرة تسمى موزيو وهى مشحونة بالاشيا
والاثار القديمة وبالصنائع النفيسه واحسنها الموزيو ناسيونا
وهى محل فسيح مشتمل على ثلاث طبقات مشتملة على خلاوى كثيره مشحونة
بتلك الاشيا المتقدم ذكرها
وهنا المبانى للعسكر وتسمى كاستل مثل كاستل دلو ڤو وكاستل
سانت المو التى يكشف الانسان من اعلاها منظر مدينة نابولى
الجميل ويرى فيها كنيسة سان مارتينو الموضوع باحدى تتها تها
تارب وعربية كبيره باربعة عجلات منقوشات بماء الذهب النفيس
وقد صنعا هكذا لدخول كارلوس الثالث فيهما الى ايطاليا فى سنة ١٧٣٥
ومن ضمن تلك الكنيسة محل فسيح مشحون بالنبات والزهور
وفيه قبور بعض من اشتهروا بالعقل والتدبير والشجاعة والفروسية
وحول ذلك مبانى مركبة على اعمدة من المرمر وعلى يمينها دار تحف محتوية
اشيا نفيسة من الرسم والتصوير والصينى وغير ذلك واما
الكنيسة فهى مكسوة بالمرمر وماء الذهب وفيها هيكل مصنوع
بالذهب والفضة ببيت قربان مرصع بالياقوت والزمرد وبالجملة فحقيقة
انها من الكنائس التى تستحق ان تذكر
ومن القصور الملوكية التى فى هذه المدينة البالاتسو ريالى الذى
بنى فى سنة ١٦٠٠ بمعرفة رجل يدعى فونتانا وهو يشتمل على

فروشات ونصاوير ثمينه وهذا القصر هو بجانب تياتروسان
كارلو من الجهة اليمنى واما قصر كابوديمونتي الكائن على قمة تل
بالقرب من احد ابواب المدينه فهو من القصور التي تستحق ان
تذكر لظرافته ثم يوجد قصور كثيره للاهالي بداخل المدينه
وفي ضواحيها وجميعها مزينه بالتصاوير والصنايع النفيسه
وفي هذه المدينة جملة مباني للمرضى وتسمى اوسبتاليا كل منها
مستعد لقبول نحو الفي نفس مثل كازاديليكوراببيلي والبرجو
ديبوڤيري وغيرهما واعلم ان هنالك محل تحت الارض يسمى كاتاكومبو
وهو فسيح جدا وكان له في الزمن القديم اربعة مداخل ولم يبق منها
الآن الا مدخل واحد وهو في كنيسة مارجينارو ديبوڤيري
وكان بالكاتاكومبو المذكور ثلاثة طبقات وانما قد صار ردم
طبقة منها بسبب الناس التي دفنت فيها غالبا في زمن الطاعون
الذي حل بتلك المدينة في سنة ١٦٥٦
وبهذه المدينة ثلاثة مقابر وتسمى كابوسانتو وهي القديمة والجديدة
والبروتستانيه ومما تستحق ان تذكر هي المقبرة الجديده وهي
تبعد عن احد ابواب المدينة المسمى كابوانا بمسافة نحو الثلاثة
اميال وهي محل يدهش عقل من يراه وذلك بسبب انه متسع
جدا وفيه طرق وشوارع وقصور مشيده ببساتين زاهره
وهذه القصور تشتمل على عدة خلاوي وباحدها هيكل قائم
معد لتقديم الصلاة وبحائط تلك الخلاوي خزاين من المرمر
بطول الانسان منقوش على كل منها اسم وصنعة وسن المدفون

فيها وتاريخ ولادته ووفاته وبارضية تلك القصور رمال يدفنون
الموتى تحتها مدة عامين حتى لا يبقى فيها خلاف العظام فيأخذوها
ويضعوها في الخزانة التي تكون معدة لها ويغلقوها عليها وبالحقيقة
ان هذه الجهة يصح فيها اسم مدينة الاموات اذ انه مع تلك القصور
والبساتين المشحونة بجميع اصناف الازهار والاثمار فانه لا يوجد فيها
احد خلاف الخدم والزايرين وقلما يوجد مثلها في العالم بأسره ولأهل
هذه المدينة احتفال عظيم بجنازة امواتهم وبدفنهم
وماء هذه المدينة مشوه بمراره ولذلك يمزجونه سكانها بالخمر وهناك
بعض اشيا تستحق ان تذكر وهي الابواب والقناطر والطرق والمسالك
التي بعضها فوق بعض فانه اذا مر الانسان باحدها فيقف على قنطرة
مشيدة البنا فيظن ان تحت هذه القنطرة نهر مع ان الذي تحتها ماهو
الا شارع آخر يبلغ عمقه نحو العشرين مترا وذلك لان بعض المدينة
مبني على جبال مرتفعة عن الارض وما هو اعجب من ذلك المساكن
المنقوره في بطون الجبال فانها متقنة الصنعة والظرافة حتى
لا يفرقها الانسان من المباني المشيدة ومن الاغرب وجود
ايقونة مريم العذرا على كل مساكن هذه المدينة ومغازاتها
واما اهالي نوبلي فهم اهالي رومية في عدد الاوقات مع ان اهاليها قد اشتهرت
بسوء الاخلاق
ومن التياترات تياترو سان كارلو المار ذكره المبني بجوار القصر
الملوكي وهو اعظم تياترات المدينة وقد بناه كارلوس الثالث في
٤ تشرين الثاني سنة ١٧٣٧ ثم محترق في سنة ١٨١٦ وبنوه بالثاني

فى ١٢ كانون الثانى سنة ١٨١٧ وهو يشتمل على ستة طبقات معدة الى اربعة
الاف نفس بما فيها ارضيته وفى رحبة هذا البنا تروو بركة ماء ظريفه
مثل البركة الاخرى الموجوده فى هذه المدينه وانما لا يعلو عن البركة
الموجوده فيها المعروفه ببركة تمدينا فانها فى غاية الاتقان والظرافه
وقد يوجد فى هذه المدينة جملة كتبخانات يشتمل بعضها على مايتين
الف مجلد والبعض على ثلاثماية الف مجلد وهى مرتبه وفى غاية النظافه

(فى مدينة بومبى وضواحى نابولى والڤيذوڤيو)

اعلم ان مدن بومبى وهركولانوم وستابيا تبعد عن مدينة نابولى
بمسافة ثلاثة وعشرين كيلومترا ويذهب الانسان اليها بطريق
السكه الحديد الموصله الى مدينة بورتيشى فيمرا ولا ببلدة بورى
انونسياتا وعدد سكانها ١٨٠٠٠ الف نفس وفيها معمل الماكارونه
ثم بعد ذلك يصل الى مدينة بومبى الغافله تحت التراب من منذ قرون
متعدده فان فى سنة ٦٣ بعد التاريخ المسيحى قد هدمت تلك المدينه
زلزلة عظيمة وانما لم يمض عليها خمسة عشر سنة حتى عادت لاصلها
ولكنها لم تنج مما هو مكتوب اليها من قديم الازل فانها اصيبت
فى يوم ٢٣ تشرين الثانى من السنة التاسعة والسبعين بعد المسيح
بغضب المولى عز وجل حيث سلط عليها جارها اى ذلك الجبل الجهنمى
المعروف بالڤيذوڤيو فخذ فها بنيرانه السايله حتى غطت
اسطحتها المواد النارية المنتشره منه ثم نزلت عليها الامطار فيبستها
ولذلك حفظت للان على حالتها الاصلية تحت الردم ويعلم ان
سكانها قد طلبت النجا بالفرار لانه عند اكتشافها فى سنة ١٧٤٨ اى بعد

وجودها تحت تلك الاتربة مدة نحو السبعة عشر قرنا لم يظهر
فيها الا القليل سوا كان من الانسان او من الحيوانات الذى كان
موجودا ابان موت فى تلك المصيبة الثقيلة واما سكانها الذين
قد هربوا منها فانهم قد بحثوا بعد ذلك على متاعهم الذى تركوه
فيها ثم بنوا لهم مدينة اخرى بعيدة عنها بمسافة وسكنوها ومع
ذلك فانهم لم ينجوا من البارى تعالى حيث سلط عليهم ذلك
الجبل ايضا فقد فهم بناره فى سنة ٤٧٢ ب م غالبا

فعند وصول الانسان الى محطة بومبى يدفع فرنكان على كل
شخص راغب فى زيارة تلك الجهه ثم يمر بدهليز صغير مع
الزايرين وبرفقة دليل من ضباط الحكومه الايطاليانية
فينظر تلك الطرق المستطيله المحاطه برصيفين للمشاة يبلغ
عرض كل منها متر واحد واما عرض الطريق فثلاثة امتار تقريبا
واقل وعليها اثر العربيات الذين كانوا يستعملونها فى ذلك الزمن
واما المنازل التى فيها فهى على النسق اليونانى القديم الذى
لا يزيد عن طبقتين كمنازل الملوك والقضاة والاطبا
والاجزاجيه والمقابر والافران والمغازات التجارية وغيرها
من البنايات والمساجد التى وجد فيها جثة بعض
الكهنا الذين عرفوها مما وجدوه فيها من الرسومات والنقش
العظيم الذى يظنها الانسان انما وجودها هو من منذ زمن
قريب لان الوانها لم تتغير رغما عن مرور تلك الازمنة عليها

واما محلات الملاهي فهي مركبة من طبقة واحدة وقد وجدوا على رؤوس ابوابها تمثال قضيب ومحاشم من حجر فتركوها على هذه الحالة للآن وانما جعلوا لها ابوابا مغلوقة ومفاتيحها تحت يد الضابط المتقدم ذكره حتى لا يسمح للنسا الزايرين بالدخول الى تلك الجهات فان بداخلها دهليز وفيه جملة تنها وعلى راس باب كل تنهه تصويرة تدل على كيفية الاضطجاع مع صاحبتها وبالقرب من الدهليز المار ذكره يوجد دار تحف مستجده فانه قد صار بناها لوضع ما يجدوه في تلك المدينة فيها فيرى الانسان بداخلها جثة بعض الآدميين الذين وجدوهم تحت التراب وهم كاملين الخلقة والاعضا الان لحمهم قد ذاب واستبدل بالتراب الذي نشف عليهم وتحجر فيظن الرائي لجامع انه حجر ولم يبق من اصله الا العظام وهناك ايضا بعض من المأوونة كالزيت والبيض والحبوب وما يلي ذلك

واما القيذوقيو اعني الجبل الناري فهو يبعد عن بومبي نحو مسيرة ساعتين وارتفاعه يبلغ ١٢٠٠ مستر تقريبا وباعلاه تجويف متسع هائل يصعد منه الدخان على الدوام وفي بعض الاحيان يمتزج ذلك الدخان بلهيب نار فيصير منظره مخيف ومرعب جدا واعلم انه قد ذهب الى تلك الجهة رجل من الانكليز في يوم ذهابي اليها ورغب الوقوف على كيفية صعود ذلك الدخان كما تفعل غالب الانكليز لانهم اشتهروا برغبة الوقوف على حقايق جميع الامور ولو كانت صعبة

الوصول اليها فقرب من ذلك التجويف فعقل قدمه فذهب الى
اسفل ولم يعد فما اقل عقل الانسان الذي يتجاسر على فعل هذه
الامور مع تحققه عدم امكان الحصول عليها او الوصول اليها واما
هذا الجبل فانه قد هاج قبل سنة ١٦٣١ المرات العديدة منها في سنة ٦٣
و٧٩ وسنة ٢٠٣ ثم هيجانه بعد ذلك الى سنة ١٦٣١ غير معلوم واما بعد
ذلك فانه هاج بعد التواريخ المبينة ادناه

١٦٣١	١٧٢٨	١٨٠٦	١٨٣٤
٦٠	٣٠	٩	٣٨
٨٢	٣٧	١١	٤٥
٩٤	٥١	١٣	٤٧
١٧٠١	٥٨	١٧	٥٠
٧	٦٠	٢٠	٥٥
١٢	٦٦	٢٢	٥٨
١٧	٦٧	٢٨	٥٩
٢٠	٧٠	٣١	٧٢

وفي آخر مرة اي في سنة ١٨٧٢ في يوم ٢٦ نيسان فانه قد حرق
فيها عشرين نفساً اما في كل مرة فانه يهلك فيها كثيرون واذا
وضع الانسان والحالة هذه بيضة في ارضيته فتستوي من
شدة حرارته

وفي ضواحي مدينة نابولي بلدة تدعى بوتسولي وعدد سكانها
١٦٠٠٠ نفس وهي تبعد عن المدينة بمسافة ساعتين وفيها هيكل
سيرابيس الذي اشتهر باتقان بناء وجسامة الاعمدة التي
فيه التي تحرقت مرة بنيران جبل القيزوفيو المتقدم ذكره التي
حملت اكوامه الى جميع الجهات المجاورة له وهذا الهيكل هو بالقرب
من البحر الذي قد كان غطاه غطت مرة فلم تزل بعض الاشيا البحرية

ملتصقة بمجاورة وفي هذه البلده بعض محلات ظريفة للاستحمام وفيها
مياه معدنية مثل التي في القرية المجاورة لها المعروفة باسم بانيولي التي
اشتهرت بحسن مركزها الطبيعي وجودة هواها النقي للابدان وطرافة
مناظر نباتها الاخضر الذي ينشرح صدر الناظر اليه وبالقرب من هناك
محل يدعى امفيتياترو وهو على رسم التياترات وكان مستعدا لمبلغ وافر
من المتفرجين ينوف عن الثلاثين الف وتاريخ بناه من ثلاثة الاف
سنة تقريبا ولو ان بعضه قد تهدم بمرور الزمان عليه الا انه لم
يزل فيه بعض تنبهات ودرج متين يدل على اتقان بناه وصلابته
ويوجد في طريق هذه البلدة منفذ منقور في الجبل يسير فيه الانسان
مسافة خمسة عشر دقيقه وبحائطه انوار مضيئه في بحر النهار لمرور
الناس وعرضه يبلغ ستة امتار وارتفاعه سبعة امتار ويعلوه جبل
شامخ وقد نقروه الرومانيون حين ارادوا الهجوم على بلدة بوتسولي
ولم يتمكنوا من ذلك بسبب محاصرة اهاليها فوق ذلك الجبل فنقروه
ونفذوا منه وتحصلوا على مرغوبهم ولم يشعر بذلك احد من اهالي البلده
الذين كانوا محاصرين فوق الجبل المار ذكره وقد اغاظوهم بتلك المكيدة
وبالقرب من تلك الجهات بعض جهات ومحلات تستحق ان تذكر كمغارة الكلب
التي لو صار تنويم كلب فيها لمات بعد برهة قليلة وقبر فيرجيل الشهير
وبعض كنائس قديمه وغير ذلك مما يستحق التفرج عليه وزيارته

في مدينة روما

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج بمدينة نابولي وضواحيها قصدت
مدينة رومية العظمى وهي متبعدة عنها بمسافة مائتين واحد وستين ،

كيلومترا فركبت السكه الحديد الايطاليانيه وبعد ان مررت ببعض المدن
الطويلة مثل فيليبرى وكاذرتا وغيرهما وصلت الى تلك المدينة وكنت
مكثت فى الطريق نحو التسعة ساعات واعلم انه عند وقوف السكة الحديد
فى كل محطة ينبه انسان باعلا صوته الركاب باسم المحطة الواقفين فيها
وعن مقدار المكث فيها لزيادة راحتهم فقصدت اللوكانده المعروفة باسم
البرجواميريكانو التى اشتهرت بحسن الاستقامه ومزيد الالتفات
للمسافرين وهى فى شارع فرايتينا الا انى عند الدخول فى تلك المدينه
قد اصابنى انقباض عظيم بسبب مباينها الهايله عديمة السكان مع ذلك
فانه يلوح عليها هيئة الحروب والقتال والحصار والاهوال وقد حل بى
اذ ذاك مما قد اصابنى عند دخولى الى مدينة اورشليم بالمشرق
قبل التكلم عن احوال هذه المدينة نذكر شيئا من تاريخها القديم بوجه
الاختصار لانه لو اردنا ايضاح تاريخ جميع المدن التى رايناها بالتفصيل
لخرجنا عن المقصود بهذا المختصر فنقول انها كانت قاعدة ممالك
المسكونة باسرها وقد بناها ارومبلوس فى سنة ٧٥٣ قم ثم خضعت
للحكم الجمهورى فى سنة ٥٠٩ قم ثم حكمتها دولة الجول ثم سلكت مسلك
ابيين فى سنة ٣١٢ قم وحاصرها انيبال تحت اسوارها فى سنة ٢١١ قم
وتبوأ اغسطس فيها امبراطورا فى سنة ٢٩ قم ثم تحرقت بالنار فى زمن
سلطنة نيرون فى سنة ٦٣ ب م ثم قد زاد فى اسوارها اوريليان فى سنة ٢٦١
ب م ثم نقل قسطنطين تخت الملك منها الى بيزنتيا اى القسطنطينيه
فى سنة ٣٣٠ ب م ثم صارت تحت سلطنة المغرب فى سنة ٣٦٥ ب م ثم
نهبها الاريك فى سنة ٤١٠ ب م ثم نهبها جنسريك ايضا فى سنة ٤٥٥ ب م

ثم اخذها ديسيميرفى سنة ٤٧٢ ب م ثم حكمها اوضواكر فى سنة ٤٧٦ ب م
وانتقل منها تخت الملك الى مدينة راقان ثم دخلها بيليزير قائد
جيوش ستينيانوس فى سنة ٥٣٦ ب م فحاصره الملك فيتجس فى سنة ٥٣٧
ب م فماتت جيوشه بالجوع والطاعون ثم اخذها طوتيلا فى سنة ٥٤٦
الى سنة ٥٤٩ ب م فاعادها بالثانى تأسيس قائد جيوش جوستينيانوس
ثم استقلت فى سنة ٥٦٨ فهجمت عليها اللومبارديون ودخلوها فى سنة ٥٧٨
ب م ثم حاصرها اچيلولف فى سنة ٥٩٣ ب م ثم نهبها قسطنطين
الثانى فى سنة ٦٦٣ ب م وقد اصلح غريغوريوس اسوارها فى سنة ٧١٥
ب م ثم تلقب شارليمان فيها امبراطورا فى سنة ٨٠٠ ب م ثم نهبتها
المسلمون فى سنة ٨٤٦ ب م ثم بنى ليون الرابع اسوارها فى سنة ٨٥٢ فى
هذا جدار قصر البابا المعروف بالفاتيكانو ثم اراد كريشتيوس
رمى الفتنة فيها لاقامة الحكم الجمهورى فى سنة ٩٩٦ ب م فزحف امبراطور
المانيا لمساعدة الحكم البابا وى ثم حكمها هنرى الرابع فى سنة ١٠٨٤
ثم حاصرها غريغوريوس السابع وكان اذ ذاك فى قلعة سانتا انچلو
ولم ينقذه منها الا روبرتو چويسكار حيث سلط عساكره على المدينة
فحرقت بعض جهاتها بالنار ونهبت البعض ثم شرع ارنالدو دبريشيا
فى ابادة حكم الكنيسة حين ما اندهش من كثرة ثروتها ومالها
فى سنة ١١٤٦ ب م ثم نقل كليمان الخامس الكرسى البابا وى الى أفينون
فى سنة ١٣٠٥ ب م ثم اقام نيكولاريينى الحكم الجمهورى القديم فيها
فى سنة ١٣٤٧ ب م ثم اجرى غريغوريوس الحادى عشر ارتداد الكرسى
البابا وى اليها فى سنة ١٣٧٥ ب م ثم دخلها كارلوس الثامن ملك

فرانسا فى سنة ١٤٩٤ ب م ثم بنى يوليوس الثانى كنيسة ماربطرس
الكبرى فى سنة ١٥٠٦ ب م ثم نهبها امير جيوش البوربونيين
فى سنة ١٥٢٧ ب م ثم اصيبت بالطاعون فى سنة ١٥٩٠ وسنة ١٥٩١ ثم فاض
عليها نهر التيڤولى فى سنة ١٥٩٨ ب م فغرقها ثم بنى اوربانو الثامن
بعض اسوارها فى سنة ١٦٤٤ ب م ثم اصيبت بزلزله قويه وقد فاض
عليها نهر التيڤولى فى ان واحد فى سنة ١٧٠٣ ب م ثم اخذها الفرنساويون
فى سنة ١٧٩٨ ب م ثم اخذها النابوليتانيون فى سنة ١٧٩٩ ب م ثم انضمت
على الامبراطوريه الفرنساويه فى سنة ١٨٠٩ فصار ارسال البابا بيوس
السابع منها الى فرانسا ولم يعد اليها الا فى سنة ١٨١٤ ولما وقعت فى
شهر ادار سنة ١٨٤٨ تحت سلطنة التحزبات الفرنساويه فادخل
البابا بيوس التاسع الحكم المقيد فى الممالك الرومانيه وقتل
الوزير روسى فى ١٥ تشرين الثانى سنة ١٨٤٨ حيث لم يقبل به وفى
يوم ٢٤ من الشهر المذكور خرج البابا بلباس الخفيه من هناك الى
مدينة جايطا وفى يوم ١١ من شهر كانون الاول تعينت ثلاثة
اشخاص لفض المشاكل بالراى المشترك فى غياب الوالى وفى
يوم ٢٨ منه قد صار ابطال مجلس النواب وتعين مجلس كوستيتيستونيل
فافتتح فى ٥ شباط سنة ١٨٤٩ وحكم هذا المجلس فى اليوم التاسع من
الشهر المذكور برفع زمام احكام الممالك الرومانيه من يد البابا
وتسليمها بالجمهوريه فصار تعيين ثلاثة اشخاص موقتا فى اليوم
الثانى عشر من الشهر المذكور لحين انتخاب ماتسينى وارميلينى
وصافى للقيام بالحكم الا ان هؤلاء الثلاثة المنتخبين لم يمكنوا

ثلاثة شهور فى راحة وذلك لان ابواب المدينة (وهى باب مار بولس وباب بورتيذى وباب ماء بانكراشى) الى الجيوش الفرنساوية الذين دخلوها وطلبوا اعادة البابا اليها ومع ذلك فانه لم يعد اليها الا فى ١٢ نيسان سنة ١٨٥٠ واعلم ان هذا البابا (اى بيوس التاسع) هو من عائلة الكونت دوماستاى فرتيتى ومولده كان فى مدينة سينيليا فى ١٣ ايار سنة ١٧٩٢ وقد تبوأ الكرسى البابوى فى غرة حزيران سنة ١٨٤٦ ثم انضمت هذه المدينة مع جميع الممالك البابوية الى الدولة الايطاليانية التى نقلت تخت المملكة اليها فى ٢٠ ايلول سنة ١٨٧٠

وهواء هذه المدينة ردى علالا فى مسافة اربعة شهور من السنة من حزيران الى آب حيث تكثر فيها الحمى والامراض وتهب فيها رياح الجنوب الشرقية المعروفة عند اهالى المدينة باسم سيروكو بتشديد الكاف ويعتدل هواؤها فى الثمانية شهور الاخرى من ابتداء تشرين الاول الى نهاية ايار وعدد سكانها لم يزد فى سنة ١٨٦٧ عن ٢١٨٠٠٠ نفس مع انه قد بلغ فى الازمان السالفة مليونان ثم تناقص فى القرن الرابع عشر حتى بلغ ١٧٠٠٠ نفس فقط ثم تناقص وتزايد المرات العديدة بسبب ما كابدته هذه المدينة من الحروب والاهوال واما الآن فانه يبلغ ٢٥٠٠٠٠ نفس منها عدد ٧٣٧٨ من الرجال الاكليريكيه من نسا ورجال اى عدد ٣٠ كاردينال و عدد ٣٦ مطران و عدد ١٥٠٠ قسيس و ٢٨٣٢ راهب و ٢٢١٠ راهبه وغير ذلك واما الاسرائيليون الساكنون

فيها فانهم نحو الخمسة الاف نفس ولم يسكنوا الا في حارة مخصوصة وتدعى جتو بكسر الجيم وتشديد التاء

ولهذه المدينة اثنى عشر بابا المعروف الآن وهي ابواب مشيدة مركبة على اسوار متينه تذكر من يطوف حولها بالوقايع التاريخية البليغة التي انتصرت بها تلك المدينة تارة وهبطت اخرى

وهذه المدينة مبنية على سبعة جبال طبيعية مختلفة الاسما ولذلك تجد طرقها عالية ومنخفضه ومحجرة بحجارة صغيرة جدا ومتساوية الا انها ملتفة فيضيع الغريب فيها واما شوارعها فانها مستطيلة ومتوسطة الاتساع واحسنها شارع الكورسو وهو مشحون بالناس على الدوام واما باقي الطرق فهي خالية عن حركة الاشغال ولذلك يتولد للمتفرجين فيها الانقباض وخصوصا بسبب ضيقها وقذارتها واعلم ان شارع الكورسو يبتدى من الرحبة المعروفة باسم بيازا دلبوبولو بكسر الدال وينتهي في بياتسا دي ڤينتيسيا

وهي منقسمه الى قسمين وهما المدينة القديمة وهي المبنية على الجبال المتقدم ذكرها والمدينة المستجده وهي مبنية في غوطة ظريفة ويشق هذه المدينة من التيڤولى فيقسمها الى قسمين غير متساويين فالقسم الشمالى يبلغ طول اسواره خمسة وعشرين كيلومترا والقسم الايمن اى الجنوبي يبلغ طول اسواره ثمانية عشر كيلومترا ويسير في هذا النهر

قوارب كبيرة الا ان ماؤه لا يصلح للشرب بسبب تسلط
القرارات المتخلفة من المدينة عليه مثل نهر قليط المار
بمدينة دمشق الشام وعليه ستة قناطر لاتصال قسمى المدينة
ببعضها بواسطتها وجميعها مزينة بانواع التماثيل المرمرية
النفيسه واحسنها قنطرة الملاك القدوس واما المياه التى
تستقى منها سكان المدينة فانها كالزلال تاتى اليها من جبال
بعيدة بواسطة مجارى مصنوعة لذلك من قديم الزمان
ومن منتزهاتها جبل البنيشيو وهو مشحون بالبساتين
والرياض الزاهره والقصور والمبانى وبرك الماء الفاخره
التى تشرح صدور ناظريها ويوجد ايضا منتزهات أخر كثيرة
مثل فيلا بورجيزى وفيلا بونضيلى وفيلاه بدينى وجانيكولو
وغيرها فتتردد اليها سكان المدينة والغربا للتنزه والتسالى
بسماع الالحان الموسيقيه الميرية التى تشتغل فيها فى كل عشيه
ويظن المار فيها انه محاطه باسوار خضره بسبب اتقان الاشجار
وترتيبها بكيفية ظريفه فيكاد ان لا يفارقها
واما المجالس البلديه العموميه وهى شكل محل ملعب الخيل فهى مفتوحه
لعموم الناس بشرط ان يكون من يدخلها صاغيا لمنازعات
الشيوخ واحكامهم من دون ان ينطق بكلمه فدخلتها ذات
يوم فرايت الرئيس جالسا على كرسى فى قاع المحل فى حذا مكتب
مشحونة بالورق والقلم والمداد وحوله باقى الشيوخ المنتخبين
بمعرفة الحكومه وترتيب بنا هذا المحل يمكن جميع الحاضرين

من رؤية هؤلاء الشيوخ وسماع كلامهم لان به صفوف الواحد فوق الاخر بشكل مغيتيا تر وو بعد ان يتولا الشيوخ الحكم فيما كانوا يتحدثون فيه انصرفوا مع الحاضرين الى حال سبيلهم وذلك لانه اذا صدر حكم في غير محله فللحاضرين الشهادة بالحال في الوقايع اليومية حتى يصير اعادة النظر فيه ويوجد فيها اعتنى في شوارعها نحو الخمسين بركة ماء من المرمر المنقوش بقلم المعلمين القدما الذين اشتهروا باتقان هذه الصناعة الدقيقة واحسنها بركتي بولينا وترميقي اللتان لايمل الانسان من الوقوف تجاه كل منهما بطول النهار

وفيها نحو المائة وثمانية واربعين رحبة فسيحة واحسنها رحبة الكابيدو ليو ورحبة نافون ورحبة اليوبولو ولكل منها تاريخ خصوصي يفيد عن اسباب بنائها واسم ناشيها وما وقع فيها من الحوادث المهمة وغير ذلك وفي كل منها ساعة كبيرة ليهتدي برؤيتها الجار والمار بالطريق وانما توجد باحدها ساعة بروجين الواحدة كالساعات الاعتيادية والاخرى تشير على الحساب الشرقي الا انها تدق من الواحد للاربعة والعشرين وليس للاثني عشر فقط

وبها من المباني القديمة كالمساجد والقصور وابواب النصر ما يدهش العقول لانها مع مرور نحو العشرين قرن عليها فانها لم تزل في المتانة والصلابة التي لامزيد عليها ومنها النابولايريوم ومسجد زحل ومسجد الزهرة وباب نصر قسطنطين ومسجد ومسجد روميلوش وباب نصر تيطس والكولسيوم العجيب الذي بناه وسياسيانوس حيث امر اسراء اليهود ببنائه كما اشتغلت الاسرائيليون في الاهرام المصرية وطوله ٥٤٦ متر وارتفاعه

اثنان وخمسون مترا وكان يدخل اليه ٨٧٠٠٠ نفس من المتفرجين خلاف اصحاب الملاعب البحرية وغيرها التي كانت تلعب بداخله وكان يصعد الى سطحه ما ينوف عن ٠٠٠٠ نفس وهو بالحقيقة من الاشيا التي تستحق ان تذكر فانه مع مرور الايام عليه ومكابدته الاهوال الجسيمه لم يتهدم منه الا القليل ومن المساجد القديمه ايضا البانتيون وهو محل مشيد الاركان مرتفع البنيان وارتفاعه نحو الخمسة واربعين مترا وهو مركب على اعمدة هائله وفى رحبة روتوندا ما بين شارع الكورسو ورحبة نافونى وقد بناه اغريباوس فى سنة ٢٦ قم المنقوش اسمه عليه باللغة اللاتينيه ويعلو سقفه قبة جميله مركبه على حائط يبلغ عرضه نحو الخمسة امتار ونصف وهو المحل الوحيد الذى لم يقدر عليه الزمان وقد تركه على حاله ولكل من تلك المحلات سلم يصعد منه الى سطحها وبهذه المدينة تياترات قديمه ومحلات الملعب الخيل ولكل من رحباتها عامود مختلف الطول والنقش والظرافة كعامود تراجيان النفيس الذى يصعد الى راسه بواسطة سلم يبلغ نحو المايه واثنين وثمانين مرقاة وهو مشحون بالنقش الدال على حالة الروما بين السالفة باعلاه تمثال ماربطرس من نحاس اصفر قد وضعه عليه سيكتوس الخامس وهو بالحقيقة من الاشيا التي لا ينبغي السهو عنها فى التواريخ وبجوار اكثر تلك الاعمدة محلات قديمة كانت تحت التراب وقد صار اكتشافها وتنظيفها الآن وهي تسمى فوروم فيجدها الانسان محلات فسيحه مشتملة على عدة اعمدة كالمساجد الا ان الزمان لم يترك اعمدتها وسقفها على حالها فانه لم يكتف بالجور على سقفها بل مال ايضا على اعمدتها فكسرها جميعها ويظهر انها كانت مساجد قديمه وما اشبه ذلك

وبها حمامات قديمه كثيرة للاستحمام بالماء البارد والحار وانما اهالیها

لا تستحى لاعتقادهم بان اجسادهم نظيفة على الدوام واما المقابر فانها لم يكن فيها ما يستحق الالتفات اليه سوى المقابر القديمة كمقبرة بوبليشيوس بيبولوس المصنوعة على شكل اهرام ومقبرة ادريان وغيرها واما قصور القياصرة القدماء فلم يزل فيها بعض آثار تدل على عظمتها فى الازمان السالفة

ولنذكر هنا بعضا من اسما القياصرة الرومانيين الذى يراها الانسان منقوشة فى المبانى القديمة وذلك بطريق التسلسل وقبل التاريخ المسيحى بنحو المائة عام الى انقضا مملكة المغرب فى سنة ٤٧٦ ب م وهم * بوليوس قيصر * قايوس وكافيوس اغسطس * اغريباوس * تيباريوس * كاليجولاه * كلود * نرون * جاليا * اوطون * فيتليوس * وسباسيانوس * تيطس * روميسيتيا * زقا * تراجان * ادريان * انطونين الصالح * مارك اوريلوس * كومود * برايتناكس * سبتيم سيفيروس * مكسيمنى الاول * جورديان الاول والثانى * مكسيم والبنى * جورديان الثالث * فيلبس هو وابنه * دسيوس * جالوس وفولوسيتيا * ايميليان * فاليرمان جاليان * كلودا الثانى * اوريليان * تاسيت * بروبوس * كاروس * كارين ونومريان * ديوكليسيانوس * مكسيميانوس هرقل كونستانس كلور ومكسيميانوس جالير * قسطنطين الاكبر * قسطنطين الثانى * كونستانس وكونستان * بوليانوس الكافر * يونيانوس * فالنتنيانوس الاول وفالنس * جراسيانوس * فالنتنيانوس الثانى * تيودوسيوس الاول * اركاديوس * هونوريوس

تيودوسيوس الثاني كونستانس الثاني ڤالنتيانوس الثالث
ماريسيانوس افيتوس ماجوريانوس ليون ليبيوس سيفيروس
انتيموس اوليبريوس جليسريوس نيبوس وذينوس روملوس
وهو اوغستولوس الذي نزع اودواكر منه الملك وانقضت معه
مملكة المغرب واما ضواحي هذه المدينة فانها قفرا مقبضة يلوح عليها
هيئة سفك الدما والهم والحزن والغم فانه على مسافة ميلين منها
لا يرى الانسان صنف النبات الاخضر الا فيما ندر فاين ملوكها الرومانيين
القدما واين ثروتهم واين مزارعهم واين خدمهم واين اهاليها
الذين اشتهروا بشدة الباس والقوة فسبحان الحي الدائم الذي لا يموت
واما كنائسها فهي منقسمة الى قسمين الكنائس الكبرى وتسمى باسيليكا
والصغرى وتسمى كنيسة اما الباسيليكات فهي نحو الثلاثة
عشرة واما الكنائس فهي نحو الثلاثمائة وتسعة وثمانين وحيث انه
لا يتيسر للمسافر زيارة جميع هؤلاء الكنائس فنذكر هنا احسنها
المقتضي زيارتها على وجه الترتيب فنشرع اولا عن الباسيليكات
ونبتدي طبعا بالكلام على كنيسة ماربطرس لانها اكبر الكنايس الموجودة
في الدنيا واظرفها صناعة واتقانا فاتيها الناس من اطراف المسكونة
تتمتع نظرها بما قد وصلت اليه اعمال الايادي فنقول ان محلها كان
في الازمان السالفة بساتين ملعب الخيل التابع للملك نيرون وعند
ما صار قتل النصارى الشهدا قيل ان ماربطرس قتل ودفن في ذلك المحل
فبحث عنه البابا اناكليتوس وبنى مصلى على قبره ثم استعوض قسطنطين
ذلك المصلى بكنيسة قد بناها في سنة ٣٢٦ بم واستمرت على هذه الحالة

احدى عشر قرنا حتى شرع نيكولاوس الخامس ببنا مسجد اخلفها اكبر منها
فى سنة ١٤٥٠ بم الا انه مات ولم يتحصل على اربه فلما تولى الحكم بوليوس
الثانى الذى كان عاقلا ويحب المبانى المجسمه طلب المهندسين والمعلمين
فحضروا بين يديه فامرهم بمرغوبه وامدهم بجميع ما طلبوه من المال منه
وكان رئيس هؤلاء المعلمين برامنت الذى اشتهر فى المسكونه بصناعة النقش
على الحجر ووضعوا الحجر الاول من اساسها فى يوم ١٨ نيسان سنة ١٥٠٦
فمات المعلم برامانت فى اثنى ذلك فى سنة ١٥١٤ فاخلفه المعلم روفايل الذى
اشتهر بصناعة اليد التى يشهد له وجودها للآن كدرة بين ايادى
معلمى هذا الزمان ثم اخلفه بعد موته ايضا المعلم بالتازار بيروتشى
ثم المعلم انطونيو داسان جالو ثم المعلم ميكل انجلو الذى ترك لنا جملة
اشيا من صنع يده فجعلت اسمه مؤبدا وذلك فى زمن بولس الثالث
فى سنة ١٥٤٢ وكان عمر ميكل انجلو اذ ذاك اثنين وسبعين سنه وقد اشتغل
بتلك الكنيسه بشوق تام نحو السبعة عشر سنه ولم يقبل جعلا
على تعابه وقد غير اكثر ما صنعوه سلفاؤه ولم يمت حتى تمم اكثر
النقش والمبانى وجهز ما كان باقيا لاتمام العمل فى مقاسات
الاخشاب والنقش ونحوها حتى لا يتعب خلفاؤه بها فاجتهدوا
والحالة هذه حتى تمت المبانى التى بلغت تكاليفها ما ينوف عن
٤٥٠٠٠٠٠٠ فرنكا وذلك خلاف النقش بما الذهب والرسومات
الفاخره التى تكلفت ايضا اموالا جزيله فان نقش محل الملبوسات
تكلف بمفرده ما ينوف عن الخمسة مليونات من الفرنكات وقد اشتهرت
هذه الباسيليكه حتى كان يذهب اليها نحو الاربعماية الف زاير

في كل سنه وبالحقيقه ان هذه الباسيليكه بانضمامها مع قصر
الفاتيكانو المجاور لها المعد لسكن البابا الآن (وسياتي الكلام
عليه) هي بقدر مدينه من المدن الكبرى

وامام هذه الباسيليكه رحبه فسيحه محاطه بمائتي واربعة
وثمانين عامود يمينا ويسارا بشكل مستدير على ثلاثة صفوف
وطول كل عامود نحو العشرة امتار وباعلاه سطح فسيح محاط
بتماثيل حجريه يبلغ طولها نحو الثلاثة امتار وثلاثة ارباع
من صنيع المعلم برنيني الشهير واما طول الرحبة المذكوره فمايتين
وتسعة وثلاثين مترا وعرضها مايه وواحد وتسعين مترا
وبانتهاء هذه الرحبه رحبة اخرى اصغر منها يبلغ طولها ستة
وتسعين مترا وعرضها مايه وثمانية عشر مترا وهي ضيقه من جهة
الاعمدة وعريضة من جهة الباسيليكه واما التماثيل المكلله
بها بين الرحبتين فمايه واثنين وتسعين تمثالا وهي من
تماثيل الشهدا والصالحين وفي وسط الرحبه الكبيره مسلة مصرية
خالية من النقش والطلاسم وبجانبها بركتين ماء وفي حذاء كلا منهما
علامة قد صنعها ذاك المهندس العاقل فاذا وقف على احدها
انسانا فيرى صفوف الاعمدة الثلاثة كانها صف واحد فلله دره
من مهندس شاطر ثم يلي الرحبة الصغيرة المتقدم ذكرها سلم عريض
جدا بعضه درجات يصل منها الى واجهة باب الباسيليكه البالغ عرضها
نحو المايه وعشرين مترا وارتفاعها نحو التسعة واربعين مترا وهذه
الواجهه مركبة على ثمانية اعمدة هايله مشحونة بالنقش الغريب

وطول

وطول كل منها نحو الثمانية وعشرين مترا وسمكه متران وثلاثة ارباع وباعلاها ثلاثة عشر تمثال للمسيح وتلامذته الاثنى عشر وطول كل من هؤلاء التماثيل خمسة امتار ونصف وبجانبها ساعتين كبيرتين ولهذه الباسيليكه خمسة ابواب هايله من النحاس الاصفر المنقوش بديع النقش وبجانبي الابواب تماثيل قسطنطين الاكبر وشارليمان واعلم ان الباب الايمن مسدود بحائط ولا يفتح الا مرة واحدة في كل ثمانية وعشرين عام

وطول هذه الباسيليكه يبلغ نحو المايه وسبعة وثمانين مترا ويدخل اليها اربعة وخمسين الف نفس في آن واحد لكثرة اتساعها واما ارتفاعها فماية واثنين وثلاثين مترا واما دايرة القبة الكبرى التي عليها فثلاثة واربعين مترا وكسور مع ان ارتفاع المساجد المشهوره الموجودة في العالم هي كالآتي

متر	
١٠٩	مسجد اياصوفيا في القسطنطينيه
١٢٧	باسيليكة مار بولس الخارجه عن الاسوار في روميه
١١١	كاتدرة ميلانو اى الدومو
١١٥	كاتدرة فيرنسه
٠٦٨	كاتدرة نوتردام العذرا في باريس ويدخل اليها ٢١٠٠٠ نفس في آن واحد
١٤٦	اهرام الجيزه الكبير بمصر
١٣٥	كنيسة مار استفان في وياننه النمسا
١٣٢	باسيليكة ماربطرس في روميه
١١٠	كاتدرة مار بولس في لوندره

واعلم ان هذه الكنيسة هي على شكل صليب لاتيني ومركبة على اعمدة جسيمة
وارضيتها مفروشة بالمرمر وحائطها منقوش بالتماثيل البارزة النفيسة
وبدايرها هياكل وكراسي للاعتراف بالذنوب ومكتوب عليها اسم اللغة التي
يتكلم بها من يرغب في ذلك وفي وسط الكنيسة على الايمن تمثال ماربطرس من
نحاس وقد ذاب قدمه الايمن من كثرة لمس الايادي والتقبيل وبالقرب منه
اي تحت القبة الكبرى الوسطانية قبر ماربطرس وبولس قيل نصف جثتهما
مدفون هناك والنصف الاخر في كنيسة مار بولس وراسهما في كنيسة ماريوحنا
ديلاترانو الكائنات في تلك المدينة وقيل ان فيها ايضا القماش الذي انطبع
عليه رسم وجه المسيح والحربة التي طعن بها في جنبه حيث يقال ان السلطان
بيازيد ارسلها الى هناك املا بانقاذه من شر اخيه والله اعلم بالصواب
وينزل الى ذلك القبر بسلالم وفيه مائة واثنين واربعين مصباحا من
الذهب والفضة موقودة على الدوام ما عدا يوم الجمعة الحزينة وبدايره
درابزين من الرخام ويوجد قبور كثيرة في ارضية الباسيليكه ومما يطلها
وهي للباباوات السالفين وتحت ارضيتها كنيسة مسحورة ينزل اليها
بمقتضى رخصة من الرئيس قبل الزوال وفيها قبر ماربطرس القديم
الذي دفن فيه في القرن الرابع وقبور بعض الصالحين وهياكل وغير
ذلك من الاشيا النفيسة وارتفاع حائطها ثلاثة امتار وخمسة
وسبعين سنتيمترا واما محل الملبوسات فهو يشتمل على عدة خلاوي
وجميعها تستحق ان نذكر ما فيها من التحف والتماثيل واما عدد الهياكل
التي في هذه الباسيليكه فمنها ثلاثة في محل الملبوسات واحدى عشر
في الكنيسة المسحورة واما التماثيل التي فيها فثلاثمائة وتسعة وثمانين

منها اربعين من نحاس والباقي من مرمر مختلف الجنس واللون واما القبة فيصعد عليها بمقتضى رخصة ولها سلم موصل الى اعلاها مركب من تسعماية واثنين واربعين مرقاة واعلم انه لا ينبغي لصاحب الصفرا الصعود الى ذلك المحل لئلا يحصل لهما يحصل لانه يكتشف من فوقها المدينة بما فيها وجميع ضواحيها

واما باسيليكة ماريوحنا دو لاترانو فهي كبيرة وظريفة جدا وقيل انه موجود فيها قضيب سيدنا موسى وكرسي المائدة الذي جلس المسيح مع تلاميذه حوله في ليلة العشا السري وفيها محل للعمودية قد بناه قسطنطين وبالقرب منها قصر لاحد الامرا القدما المسمى لاترانوس وعلى يسارها السلم المقدس وهو مركب من ثمانية وعشرين مرقاة من مرمر قيل ان هذا السلم هو الذي قد صعد عليه المسيح اربعة مرات في اورشليم عند ذهابه الى بيلاطس وقد نقلته القديسة هيلانة من هناك الى روميه ولذلك يعتبروه بعض الناس انه من اعظم الاشيا المبروكة الموجودة في الدنيا فانهم يصعدون عليه على مفاصل الركب حتى لا يدوسون عليه باقدامهم مع انه عليه قوايم من خشب الجوز خوفا من اتلافه بمرور الزمان وبكل من جانبيه سلمين قد صنعت لنزول من يصعد على ذلك السلم بواسطتها اذ انه لا يقدر على النزول متقهقرا وهو جاثيا على ركبتيه ويقال في تلك الباسيليكه الحجر الذي قد اقترعوا عليه ثياب المسيح

واما باسيليكة القديسة مريم ماجيوري فهي كبيرة وجميلة جدا وقد بنى فيها بيوس التاسع البابا الحالي قبرا لنفسه وقيل انه محفوظ فيها المدود الذي وضع المسيح فيه في اثنا طفوليته وخرزة

البئر التي قد جلس المسيح عليها منذ طلب ان يشرب من السامرية حيث يقال ان القديسة هيلانة قد نقلتها من اورشليم الى تلك المدينة
واما باسيليكة الصليب الاورشليميه وهي مشحونة بالذخاير النفيسة الثمينة وقيل انه كان موجودا فيها جزء من الصليب الحقيقي واللوح الذي كان مكتوبا عليه هوذا يسوع الناصري ملك اليهود والله اعلم
فيتضح مما تقدم انه لا ينقص شيء من الاشيا التاريخية القديمة المار ذكرها مع انه لا ينبغي الوثوق بجميع ما يقال لا سيما بخصوص هذه الاشيا بسبب ما هو ظاهر من التواريخ مما ينافي هذه الاقوال ومع ذلك فان الله هو اعلم بالصواب
واما باسيليكة ماربولس التي بخارج الاسوار فهي تبعد عن احد ابواب المدينة المعروف بباب ماربولس ثلاثة اميال وقد ابتناها قسطنطين على قبر ماربولس ثم تهدمت وتحرقت بالنار وبنيت المرات العديدة وفيها مايتين وثمانية وخمسين رسم من رسومات البابا وات
واما الكنائس فمنها كنيسة الرسل وكنيسة مار اندراوس وكنيسة مار كليمنتي وكنيسة مار اونوفريو وجميعها ظريفة ومزينة بانواع النقش والحلى وخصوصا كنيسة ماربطرس انفينكولي الموجود فيها تمثال سيدنا موسى من حجر صلب وهو مصنوع بقلم ميكل انجلوا الذي اشتهر بحسن هذه الصناعة وهو من الاشيا النادرة الوجود حيث لا ينقص عن الانسان الا اللسان فانه يظهر للرائي انه لابس ثوبا من قماش وجميع عروقه ومفاصله ظاهرة تحته مع انه لم يكن عليه شيء وذلك لكثرة اتقان صناعته فلله در ذلك المعلم الشاطر الذي

خرج من تحت يده هذا الشيء النفيس وجعل ذكره مخلدا
واما الكتبخانات والمدارس ومحلات المرضى فانها كثيرة في تلك المدينة وخصوصا الانتيكخانات اى محلات التحف الموجود منها في كل من قصور المدينة واما القصور فكثيرة واحسنها قصر بورجيزى وقصر باربرينى وقصر مديسى وقصر الكويرينالى وقصر فارنيزى وقصر بانفيلى وقصر كورسينى وقصر الكابيتولو وقصر لاترانو وجميعها تستحق ان تذكر لاتقانها والتحف التي فيها
وقبل تمام الكلام على هذه المدينة رايت لزوم ذكر شيئا عن الحبر الاعظم وقصر الفاتيكانو المقيم فيه حيث حظيت بالحصول على البركة منه في ذلك القصر في اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٨٧٥ في الساعة العاشرة قبل الزوال (فاقول) انى لما تاهبت للذهاب الى تلك الجهة برفقة غبطة البطريرك حسون رئيس ملة الارمن الكاثوليك التابعين للمذهب البابا وى قصدنا ذلك القصر الكبير المشتمل على عشرين حوشا وثمان سلالم كبار ومائتين وثمانية سلالم للخدم وبكل منها مراقى موصلة الى الثلاث طبقات المبنية فيه ومساحته مائة وثمانية وسبعين الف ومائتين واحدى عشر مترا وفيه نحو الثلاثة عشر الف خلوة بما فيها التنهات الارضية المسحورة والقاعات الكبيرة المشحونة بنفائس الذخائر والرسم والنقش الثمين فلما دخلت في صحن هذا القصر وجدت الخدم الذين هنالك لابسين الملابس الحمرا وماسكين بايديهم حربه على نسق الرومانى القديم (وهى تشبه اغراج الديناري في ورق اللعب) ثم صعدت

مع حضرة البطريرك المشار اليه من سلم مصنوع بالمرمر حتى انتهيت الى
الطبقة التى كان فيها الحبر الرومانى فتقدمت الخدم ورفعت الستاير
التى على الابواب فدخلنا حتى وصلنا الى قاعة متوسطة الاتساع
واعلم ان حايط هؤلاء القاعات مستور بقماش مطرز بالذهب والفضه
وعليه تصاوير رجال وحيوانات لم ينقصها سوى النطق وهى عجيبه
جدا الحسن صناعتها وبدائر ابوابها بروز من المرمر النفيس الذى قلما
يوجد مثله فى غير مدن ايطاليا وبتلك القاعه جابين تجاه بعضها
فانتظرت فيها بمفردى برهة زمانيه حتى فتحا ورفعت ستايرهما
وقدم الحبر من احدهما وحوله وزرائه الروحيه وهم الكاردينالات
فجثيت على ركبتى واعريت راسى فقدم حضرة البطريرك حسون
الذى كان ملازما له مع الكاردينالات واخبره انى من ابناطائفته
فاعطانى يده متبسما فقبلتها فسالنى عن اسمى وكنيتى وعن مذهبى
وملتى واسباب سفرى الى بلاد اوروبا وعن محل مولدى ومحل اقامتى
وما اشبه ذلك فاجبته على جميع ذلك بافصح عباره واحسن اشاره
وبعد نحو الخمس دقايق انثنى على خطبة مضمونها بانه يسئل المولى عز وجل
توفيقى فى دنياى وحسن ختامى فى آخرتى ثم اعطانى يده اليمنى مرة
اخرى فقبلتها مسرورا على كيفية مقابلته اياى وخرج من الباب الآخر
قاصدا الناس الذين كانوا ينتظرونه فى القاعات المجاورة لقاعتنا
بقصد طلب رضاه واعلم انه رجل قصير القامه معتدل الجسم بشوش
الوجه وعليه علامات العقل والتدبير والفطنة وملبوسه من الصوف
الابيض

وبعد ذلك خرجت من هناك قاصدا بعض قاعات ذلك القصر لانه لو رغبت التفرج على جميع ما فيه لكان يلزم لى مدة سنة وزياده فاخذت معى دليلا لئلا اضيع فيه

واما تاريخ هذا القصر فانه فى ظلمة كثيفة حيث لم يستدل على بانيه والمعلوم فقط انه قد زادت فيه جميع الباباوات شيئا فشيئا حتى صار الآن فى هذه الحالة واعلم ان محلاته المهمة التى تستحق ان تذكر هى السلم والقاعة الملوكيه وكابلة سيكستينا وكابلة بولينا وقاعة دوكالى وقاعات المعلم روفائيل وقاعات الرسم والتصوير والتماثيل والصينى والتطريز والانتيكخانه

ويوجد فى جميع جهات التفرج خدم حراس ولهم جعلا على المتفرجين من نصف فرنك الى فرنك

فى مدينة فيرنسا

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينه عزمت على الرحيل منها الى مدينة فيرنسا (ومعناها المدينة الزاهره) وهى تبعد عن مدينة روميه بمسافة عشرة ساعات بطريق السكك الحديديه التى صارت فى سلك الانتظام فلما وصلت اليها نزلت فى لوكانده مستقيمة السيره تسمى البرجو بيكينو النمساوى

اعلم ان فيذولى هو الذى بنى هذه المدينه ولم يصر لها اعتبار الا عند ما نظم اوكتافيوس فيها الجهاديه فى سنة قدم وهى بعيدة عن البحر وعن الطرق التى كانت فى سلك الانتظام ولذلك كانت فى درجة التاخير الذى لا مزيد عليه وقد تغلبت عليها الرومانيون

وحكمها ثم قامت اهوا الاكثيره ولم تبتد فى الاتساع الا فى سنة ١١٠٧
بم وانتشرت فيها العلوم فى القرن الثالث عشر وسفك دما
سكانها فى القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر ضد اللامبرشين
اعاها الى المانيا وعندما انضمت التوسكانا التى كانت قاعدة
مملكتها الى مملكة ايطاليا فى شهر تموز سنة ١٨٥٩ انتقل اليها تخت مملكة
ايطاليا المذكوره ولم يزل فيها حتى انتقل منها اخيرا الى مدينة رومية
فى سنة ١٨٧٠ الا انها كانت اخذت فى التقدم حتى صارت فى حالتها
التى هى عليها الآن ولم تزل تابعة لمملكة ايطاليا وعدد سكانها
نحو الخمسين الف وهى فى سفح جبال ابيينى التى فى شمالها ويشقها
نهر يسمى ارنو وهو اخضر اللون وعرضه نحو الستين مترا وماؤه
مشوب بملوحة ولذلك لا يحلو شرب الما فى هذه المدينة الا بامتزاج
بالخمر او بالسكر وله ارصفة محجرة ظريفه وعليه ستة قناطر لاتصال
قسمى المدينة بعضها واعلم ان لغة اهاليها هى الايطاليانيه المضبوطه
الا انهم يستعملون الها عوضا عن الكاف فى كلامهم وذلك شنيع
فى المنطق

وبهذه المدينة رحبات فسيحه واسواق نظيفه مليحه واما طرقها
فهى فسيحه هاويه ومزينه بالتماثيل والنقوش النفيسه الا طرق
المدينه القديمة فانها ضيقة ولكنها نظيفه وباعلا مبانيها التى
فى الشوارع رفرف يبلغ عرضه مترا وكسور

وبها قصور مشيدة تستحق ان تذكر فمنها قصر بيتى المشحون بالتحف
والصنايع القديمه والاوانى الذهب والفضه وفى حذاه بستان

كبير يشرف عليه واسمه بستان بوبولى وهو من اظرف بساتين
تلك المدينه وبالقرب منه ايضا قصر الجاليريا دليا اوفيتسى
وجميع هذه المحلات هى فى حيازة الحكومه واعلم ان الضرورة تحوج
الزايرين لتلك الجهات بمصاحبة دليل معهم اليها فى مقابلة جعلا
يعطوه اياه وهو عبارة عن خمسة فرنكات اذا مكث معهم بطول
النهار وذلك لانه يوجد فى كل الجهات المتقدم ذكرها رجال من الذين
يطمعون فى الزايرين وياخذون منهم اضعاف ما يعطى للدليل الذى
ياخذه من اللوكانده النازل فيها

وقد كان لهذه المدينه اسوار وابواب فتهدم اغلبها بمرور الزمان
واما كنايس هذه المدينه فكثيره وهى مزخرفه بانواع النقش النفيس
من الخارج وبسيطه من الداخل واحسنها كاتدرة الدومو وكنيسة
السيدة مريم الزاهره التى شرع فى بنائها فى سنة ١٢٩٨ م ولم تتم الا بعد
مايه وستين عام متواليه مع عدم الانقطاع عن ادارة التشغيل
فيها وطولها ١٤٨ متر وعرضها ٩١ متر وارتفاعها ١١٤ متر
وصناعة القبة التى باعلاها هى من الغرايب ولها سلم للصعود عليها
مركب من خمسمايه وسبعة وعشرين مرقاة واما بنائها فانه بالمرمر الملون
النفيس من الارض الى القبه ولذلك قلما يوجد مثلها فى المسكونه
وبالقرب من تلك الكاتدره كنيسة ماريوحنا المعمدان وتسمى
باتيستير وبنائها مثل بناء الكاتدرة المتقدم ذكرها ولها
ثلاثة ابواب من نحاس قد اشتهرت فى الدنيا لحسن صناعتها وقد قال
المعلم ميكل انجلو فيها ان بابها الشرقى يصلح ان يكون بابا للفردوس

وبالقرب من الكنيستين المتقدم ذكرهما برج مشيد مماثل لهما فى البنا
ويبلغ ارتفاعه اربعة وثمانين مترا وباعلاه ناقوس عظيم وتحته
كنيسة ظريفة واما الكنائس الاخرى فمنها كنيسة البشاره وكنيسة
جميع القديسين وغيرهما وجميعها تستحق ان تذكر لظرفها واتقانها
ويوجد كنيسة خارج المدينة تسمى كنيسة مارمينياتو وهى تبعد
عن المدينة بمسافة مسيرة نصف ساعة وقد بنيت على جبل شامخ
فى القرن الحادى عشر للتاريخ المسيحى وهى ظريفة جدا وبها قبور كثيره
وذلك لانه فى الزمن القديم كانوا يدفنون الموتى فى الكنايس ولها
طريقتين وكل منهما منقسم الى ثلاث اقسام اى للعربيات والخيول
والمشاة وتلك الطرق ملتفة على الجبال كالثعابين ولتلك الكنيسة رحبة
عاليه تشرف على مدينة فيرنسا التى تظهر للرائى حول تلك الابسطة
الخضرا التى نقشتها الطبيعة بحسن صناعتها

واما المبانى التى فى المدينة فانها من ثلاثة الى اربعة طباق وهى
فى نظافة لامزيد عليها وفيها تياترات منتظمه

ومن متنزهاتها محل يسمى كاشينا وهو فى شكل جزيرة على نهر الارنو
وتظلله الاشجار الشامخة الطبيعيه وبوسطه محل ترعى فيه البهائم
وفيه قصر جميل وهذا المتنزه فضيلتين كبيرتين الاولى هو انه
يجعل المدينة فى درجة المدن الكبرى والثانيه وهو كانه غابة
فى وسط مدينة مشحونة بالسكان ثم المتنزه الثانى يسمى بروجيو
امبريالى وهو ظريف ايضا وذلك خلاف المتنزه المسمى فيالى
الموصل الى كنيسة مارمينياتو الى فوق الجبل ويوجد غير ذلك

منتزهات اخرى الا انها ليست بدرجة المنتزهات المتقدم ذكرها وذلك لانها تتزين بزيارة اهالى المدينة فى كل عشية ولكن لاهل هذه المدينة عادة ثقيلة جدا فى كونهم لا يدفنون موتاهم الا فى ظلام الليل ويغيرون زيهم فى وقت الجنازة حيث يلبسون قميصا طويلا ابيض او اسود فيسترهم من الراس الى القدم وفيه قطعتين صغيرتين فقط ليبصروا منهما ويضعون فوق راسهم طرطورا مايلا الى خلف ويمسكون فى اياديهم شعلات قايدة ويرافقون الجثة الى الكنيسة ثم الى القبر وهم طايفين فى شوارع المدينة وازقتها بهذه الحالة التى تخطف قلوب الناظرين فزعا

فى مدينتى بولونيا وفينيتسيا

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينة عزمت على الرحيل منها الى مدينة فينتيسيا وهى تبعد عنها بمسافة عشرة ساعات بطريق السكة الحديد الايطاليانيه فمررنا بمدينة بولونيا التى اشتهرت قديما بالصنايع وعدد سكانها الآن يبلغ المايه الف نفس وما يستحق ان يذكر فيها كاتدرة سان بطرس وبولس المشحونة بالرسوم والتماثيل الفاخره وبركة الماء المسماة بركة نبتون اله البحر وهى من احسن واتقن البرك الموجوده فى مدن ايطاليا وبعض قصور مشيدة واعلم انه قبل الوصول الى مدينة فينتيسيا سار بنا القطر فى بطن الجبال المحفورة التى اصطنعوها لذلك ثم على جسر مصنوع بداخل البحر يبلغ طوله ثلاثة الاف وستماية متر وكسور وعرضه تسعة امتار وارتفاعه ثلاثة امتار ونصف وهو مصنوع على ثمانين الف وتد وبه ماتين واثنين وعشرين عرض متقنة

على ستة اقسام كل منها مايتين واثنين وعشرين عرشا فهذه درهؤلاء
الناس القادرين على تلك الاعمال بتدبيرهم فلما وصلت اليها نزلت
في لوكاندة القمر وهي في احسن مراكز المدينة لانها مجاورة رحبة مارمارکو
الكبيرة التي لا يوجد هناك اكبر منها
وهذه المدينة كبيرة ومن اعظم سواحل ايطاليا للتجارة نظرا لوجودها
في وسط البحر الادرياتيكي وهي ظريفة جدا ولا يوجد مثلها في المسكونة
وذلك لانها مبنية على مايه وسبعة عشر جزيرة صغيرة متصلة ببعضها
بواسطة اربعماية وخمسين قنطرة قد ابتنوها لذلك وفيها ما ينوف
عن التسعة الاف قارب وهي مستعملة هناك عوضا عن العربيات فتمر
بازقتها وشوارعها البالغ قدرها نحو المايه وتسعة واربعين زقاق
لانها لم تكن الاخلجان مملوءة ماء في البحر واجرة القارب منها فرنك في الساعة
الواحدة وفيها بعض ازقة ملتفة يبلغ عرضها مترا ولكنها ابعد المسافات
نظرا لالتفافها فلا يستعملها الا الفقير ويشق هذه المدينة خليج
كبير الى نصفين يبلغ طوله نحو الثلاثة الاف وسبعماية وخمسين مترا
وعليه قنطرتين كبيرتين متينتين واما سكانها فيبلغون مايتين وثلاثة
وعشرين الف نفس وقد كانت هذه المدينة من اعظم مدن المسكونة
حيث كانت قاعدة مملكة البندقية من القرن السابع الى سنة ١٧٩٧ التي
اخذتها النمساويون فيها اي في يوم ١٦ ايار من السنة المذكورة ثم
استقلت وعادت الى الحكم الجمهوري ثم اخذتها النمساويون
من بعد تعب ومشاق واعلم انه قد كان غزا ايطاليا قوم من برابرة
شمالي اوروبا في سنة ٤٥٢ بم فخرج كثير قاصدا سواحل البحر

واتخذها له مسكنا وكان يعيش من صيد السمك واستخراج الملح
ولما كان هناك عدة جزر صغيرة متقاربة بعضها لبعض فقام فيها
القوم الابنية ولم تزل الناس تنضم اليها حتى صارت تلك الصخور
فى مدة يسيرة مكسوة بالابنية الفاخرة والقصور المشيدة واصبحت
كمدينة واحدة متصلة ببعضها بالجسور والقناطر الطريفة المتقدم
ذكرها ثم اشتهر اهلها بالتجارة والقوة البحرية اشتهارا عظيما
وكانت تلك الجزر مستقلة عن بعضها ولكنها اتحدت معا فى سنة ٦٩٧
واقامت عليها رئيسا ليدبر امورها وحسبت مشيخة تابعة للسلطنة
الشرقية الى القرن العاشر حين استقلت استقلالا تاما ولما كان
بطرس اورسيلو الثانى رئيسا عليها فى سنة ٩٩٧ ب م قويت شوكتها
حتى اخضعت جميع الاساكل البحرية وصارت تعد اقوى واغنى
دولة وخصوصا فى عمارتها البحرية وصارت تزداد يوما فيوما الى
ان ارسلت عمارة عظيمة فى القرن الحادى عشر مؤلفة من مائتى
سفينه للمساعده فى الحروب الصليبيه ثم غارت عليها المرات العديدة
اهالى المانيا وفرانسا واسبانيا وبنو عثمان ثم استولت عليها
مملكة النمسا الى ان خرجت من ايديهم والحقت بمملكة ايطاليا
وخضعت للحكم الايطاليانى فى ١٨٦٦ وقد ولد فيها كثير من المعلمين
الذين اشتهروا فى الصنائع ويجد الانسان لغوة اهاليها طريفه
وبسبب بنائها فى الماكما تقدم فانه لا يسمع فيها العربيات ولا يوجد
فيها لا تراب ولا غبار

وما يستحق ان يذكر فيها كنيسة مارماركو المبنية على شكل بيزنطيا

(اى القسطنطينية القديمه) وهى مشحونه بالجواهر والتصاوير الثمينه والاعمدة الشرقية الكبيرة وبداخلها قبر مارمار كوا الذين قد اتوا بجثته من الاقطار المصريه الى هناك فى القرن الثامن من التاريخ المسيحى ودفنوها فيه وعلى بابها تماثيل الخيول الاربعة المصنوعة من النحاس التى شاعت شهرتها فى الدنيا

وعلى ايمن الكنيسة المذكورة برج مشيد وباعلاه ناقوس يبلغ ارتفاعه نحو التسعة وتسعين مترا وعلى يسارها برج الساعة النادر وجود مثلها وهو مكسو بالمرمر وقد بنى فى سنة ١٤٩٩ وباعلاه ساعة عجيبة وذلك لان عليها طاسة كبيرة من نحاس وعلى كل من يمينها ويسارها تمثال انسان من نحاس ماسك بيديه مطرقة فعندما تصل عقارب الساعة الى الربع والنصف والساعات يطرقون هؤلاء التماثيل الطاسة بالمطرقة فتسمع رنينها اهالى المدينه ومما هو نادر الوجود وجود دائرتين باسفل الساعة يظهران فى الليل بلون اسود وبوسطها ارقام الواحده للساعات والاخرى للدقايق اما ارقام الساعات فتتغير فى كل ساعة واما ارقام الدقايق فتتغير كل خمسة دقايق وتلك الارقام تضئ فى وسط ذلك السواد كالالماس مع الدائرة ايضا وبهذه الساعة ايضا محل يدل على حالة القمر والهوا والريح وغير ذلك فسبحان القادر على كل شئ حيث وهب هؤلاء الناس عقلا بارعا فيصنعون ما لا يقدر عليه غيرهم

واما امام تلك الكنيسه رحبه فسيحه تدعى بياتسا سان ماركو وهى محاطه بقصر مشيد يسمى قصر دوكالى او قصر دوجى وبهذه الرحبه

حمام كثير فتقضي الناس المتفرغه عن الاشغال اوقاتها في تلك الزجبر والفحك على الحمام لانهم ياتون الى هناك بشي من الحبوب ويضعونها على كفوفهم فيرفرف عليهم حتى يحط على روسهم وايديهم وياكل الحبوب من دون فزع ولا خوف ولا يقدر احد ان يوذيه لان الضباط الحرس الواقفين هناك من طرف الحكومه تمنعه عن ذلك ويقال ان هذا الحمام كان حضر الى اهالي تلك المدينه في وقت الضنك فتصادف بعد ذلك انهم حصلوا على الفرج فاستبشروا به وتكفلوا بعلوفته مدا الايام وهو والحالة هذه يبيض ويكثر وينمو في كل يوم

واما قصر زوجيا المتقدم ذكره فانه يستحق ان يذكر بسبب اتقانه بنائه القديم وما فيه من الاواني النفيسه فينبغي للزاير التفرج على السجن الذي فيه لانه من الغرايب وخلف ذلك القصر قهوة على البحر ظريفة جدا تذهب اليها اكثر اهالي تلك المدينه

واما قصور تلك المدينه فانها مشيده وظريفه ومنها القصر الملوكي والجاليريات القديمه والجديده وغيرها

واما كنايس تلك المدينه فكثيرة وجميعها ظريفه واحسنها كنيسة ماركو المتقدم ذكرها وكنيسة الرسل وكنيسة مار فرنسيس وكنيسة مار جرجس وكنيسة مار يوحنا وكنيسة مار ايوب وكنيسة القديسه مريم المجدليه وكنيسة المخلص وغيرها ومن يرغب في زيارتها فيذهب اليها باحد القوارب البادي ذكرها وباثناء مروره يمتع نظره بالتفرج على القصور المشيده المشرفه على الخليج الكبير وعلى جمالاتها الظريفه واما تياتراتها فاحسنها تياترو لافينيتشي

ويحيط هذه المدينة نحو الخمسة وعشرين جزيرة كجزيرة مادچودچى ماچيورتى وجزيرة القديسه مريم المبروكه وجزيرة مارلازارو وجزيرة ماسوربو وجزيرة تارشيلو وهى حقيقة تستحق التفرج وجزيرة مورانو الذين يصطنعون فيها الخرز المشهور والزجاج الذى اشتهرت بصناعته اهالى تلك المدينة فى هذه الايام ثم جزيرة الليدو وهى تبعد عن المدينة بمسافة مسير ربع ساعة فى الوابورات البحريه التى يدفع الانسان فيها ستين سنتيما عبارة عن اربعة غروش ونصف فى الذهاب والاياب وبهذه الجزيرة بستان ظريف ومحل للاستحمام فى ماء البحر الادرياتيكى وهو يحتوى على جميع ما يلزم من ماكل ومشرب وبالحقيقة ان هذه المدينة حلت عندى محل الظرف واللطافة بسبب مركزها الطبيعى المتقدم ذكره وحسن اخلاق اهاليها الموصوفين بالجمال

فى مدينة ميلانو

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينة قصدت مدينة ميلانو عن طريق مدينة ڤيرونا وهى تبعد عن ڤينيسيا بمسافة مسيرة ثمان ساعات بالسكه الحديد الايطاليانيه المارة من مابين البساتين النضرة والابسطة الخضرا التى تشرح صدر الطريه ثم وصلت اليها نزلت فى لوكاندة مارماركو القريبة الى الكنيسة الكبرى المسماة دومو وهى فى احسن مراكز المدينة التى لا ينفعل شىء القاصر عن شرح ما وجدته من نظافة طرقها

وقد كانت هذه المدينة قاعدة المملكة اللومباردية وهي كبيرة
ذات ثروة في التجارة ويبلغ الآن عدد سكانها نحو المايتين
الف نفس ما عدا عدد سكان ضواحيها وهي منقسمة الى قسمين
الاول وهو المدينة القديمة الكائنة في داخل دايرة نهرنا فيليو جرانده
المحاط بها والآخر وهو ما بين ذلك النهر والاسوار وبالقرب
لها ثلاثة انهر عذبة وبها رحبات كثيرة كرحبة الدومو
وغيرها ولها احدى عشر بابا مكلله بالنقوش والتماثيل
الفاخرة وبنا مساكنها من طبقتين الى خمسة طبقات
واما تياتراتها فكثيرة واحسنها التياترو المسمى سكالا لاتساعه
وزخرفته النفيسه وبالحقيقة انه لا يوجد اكبر منه في الدنيا
الا تياترو الاوبرا الحادث في مدينة باريس وقد بني في سنة ١٧٧٨
وبه ست طبقات منتظمه
واما شوارع هذه المدينة فانها مستطيله ومتصلة ببعضها
ويزينها الاشجار في جانبيها غريبة الشكل لان جذوعها اسود
وورقها اخضر فتقرير رؤيتها العين وينشرح لها الصدر
واما كنائسها فكثيرة واحسنها المعروفة باسم دومو وكاتدرة
وهي مبنية بالمرمر المنقوش وعليها منارات كثيرة ونفيسة
الصناعة وعلى كل منها تمثال من تماثيل الصالحين الذين يبلغوا
فيبلغ عدد هولا التماثيل الف وتسعمايه وثلاثة وعشرين ولم
يزل باقيا من دون تشغيل خمسماية وتسعة وخمسين تمثال
وذلك خلاف التماثيل الموجوده والمزمع وجودها في داخلها

فان الموجوده يبلغ عددها ستماية وثمانية وسبعين والتي تحت التشغيل مايه وثمانية وخمسين وقد شرع في بناء هذه الكنيسة جيوڤاني چالياس ڤيسكونتي في سنة ١٣٨٦ بام على محل هيكل مينرڤا الهة الصنايع والحروب وطولها ماية وسبعة واربعين مترا وعرضها نحو السبعة وثمانين مترا وارتفاعها ماية وأحد عشر مترا وهي مركبة على اثنين وخمسين عامود من المرمر النفيس وبها كابلة مسحوره تحت ارضيتها بحائط من الفضة البيضا المنقوشة وبوسطها صندوق من الفضة مدفون فيه مار خليل وموضوع عليه لباس مكلل بالاحجار الثمينه وكان قد اهداه اليه فيلبس السادس ملك اسبانيا ولم يزل اسمه مطرز بالذهب عليه ويأتي النهار الى هذه الكابله من فرجة كاينة بارضية الكنيسة التي فوقها وقد تكلفت هذه الكابله نحو الاربعة مليونا من الفرنكات واما القبه فانه يصعد عليها بسلم مركب من ستماية مرقاة ويتيسر للانسان اكتشاف تلك المدينة الجميلة وما حولها من فوق القبة المذكوره

واما الكنائس الاخرى فهي كنيسة مار امبروجيو وغيرها وجميعها تشتمل على انواع الذخاير والاشيا النفيسه

واما قصورها فمنها القصر الملوكي وفيه قاعة جسيمة يدخل تحت سقفها ثلاثة الاف نفس وبوسطها نجفة يقيدون فيها ثلاثة الاف شمعة وقصر بريرا وقصر الحكومه

وقصر الارشيف سكو قوا وجميعها ارضيتها مصنوعه بالخشب الجوز المنقوش وقاعاتها مفروشه بافخر الحرير

واما محلات التحف فكثيرة في تلك المدينه وهي مثل موزيو كاڤيلو وغيرها وهي تشتمل على اشيا قديمة من الازمنة السالفه

وفيها محل يسمى ارينا وهو الامفيتياترو الذى ابتناه نابوليون الاول في سنة ١٨٠٥ م وطوله ٢٣٦ مترا وعرضه ١٥٢ مترا ويدخل اليه ثلاثون الف نفس للتفرج على الالعاب البهلوانيه والمائيه والسبق وما يماثل ذلك وبجواره خليج متسلط على المحل المذكور فيدخلون منه الماء اليه

وعلى يسار الدومو يوجد محل يشبه الاسواق الا انه عليه قبو بالبلور وهو بشكل صليب وبوسطه قبه عاليه بدايرها مصابيح فيسلطون عليها آلة كالوابور البخارى حامله مصباح قايد فيطوف عليها وتشعلها وتعود الى محلها وتجاه هذا المحل محل آخر جارى العمل فيه ويسمونه هناك جاليريا ڤيتوريو اما نويلى وتذهب الى تلك الجهة اكثر اهالي تلك المدينه بقصد التسالى فما احسن هذا المحل الظريف الذى قلما يوجد مثله في المسكونه

ومن بساتينها البستان العمومى الذى يوجد فيه من اكثر اصناف الحيوان والطير وقد تضرب فيه الالحان الميريه الموسيقيه في كل عشيه

ومن ضواحي هذه المدينة قرية تسمى سيمونينا وبيعد عنها مسافة فرسخين وفيها مسكن يصعد الى احد تنهاتره الكائن بآخر طبقة دى بالطبقة الثالثة لانه مركب من ثلاث طبقات وفيها بوق فاذا صرخ الانسان فيه الى صحن تلك الدار فيتكرر الباغى الى ما يزيد عن الاثنين وثلاثين مره وبالحقيقه ان هذا انما هو من الاشيا العجيبه في العالم

ويوجد بالقرب من تلك الجهة المقبره المعروفه باسم المقبرة الجديده وهى مصنوعة على شكل مقبرة مدينة نابولى الا انها اقل نظاما

واما اهالى هذه المدينه فانها متخذة فى اسباب التجارة ولذلك يجدها الانسان من اغنى مدن ايطاليا

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على هذه المدينه رحلت منها قاصدا مدن تورينو وجينوفا

فى مدينة تورينو

هذه المدينه تبعد عن مدينة ميلانو بمسافة مسير خمس ساعات بالسكة الحديد الايطاليانيه وهى ظريفة جدا وعدد سكانها ١٨٠٠٠٠ وقد كانت قاعدة مملكة البيمونتي وطرقها وشوارعها مستقيمه ومبانيها مربعة وتشبه بعضها ولذلك يضيع الغريب فيها ان لم يلاحظ اسماء طرقها واسواقها المنقوشه على اركانها

وفيها لوكاندات كثيرة واحسنها اللوكانده الداخليه واما رحباتها فانها ظريفة جدا ومنها رحبة فيتوريو مانويلى ورحبة كاريتيان وغيرهما وهى مزينة جميعها بالتماثيل والنقوش الظريفه

واما كنايسها فانها لا تستحق ان تذكر حيث لم يكن فيها شي من الصنايع المغنيسه ومنها الكاتدرة وكنيسة البشارة وغيرها

واما قصورها فظريفة جدا منها القصر الملوكى وقصر اكاديمى المشتمل على دار التحف وقصر كاستلو وغيرها واما القلعة التى فيها فانها ولو قد اشتهرت بانها احسن قلاع اوروبا الا انها صارت الآن محلا للعساكر

وضواحى هذه المدينة ظريفة جدا بسبب ظرافة قصورها وبساتينها

وطرقها التي ينشرح لرؤيتها الصدر

في مدينة جينوقا

هذه المدينة تبعد عن مدينة توريتو مسافة مسير خمس ساعات وعن مدينة ميلانو مسافة خمس ساعات ونصف بالسكه الحديد وتزداد في طرقها الطرق المنقورة في الجبال لمرور وابورات السكه الحديد المذكوره ولذلك يقيدون مصباحا في كل من عربيات القطر على الدوام

واعلم ان هذه المدينة من احسن مدن ايطاليا في التجارة وعدد سكانها ١٢٠٠٠٠ الفا ومن يرغب في رؤية منظرها البهي فيأخذ قاربا ويبعد به عن اسكلتها قليلا فيتمتع بحسن منظرها

واما مساكنها فانها متينة جدا وهي مركبة من ستة طبقات واسواقها متسعه لكنها ملتفه وغير متسقة نظرا لوجودها على جبال واودية وفيها كنايس كثيره ككنيسة مارا ندراوس وكنيسة البشاره وكنيسة الدوموو وكنيسة مار لورنسو التي صار بناها في القرن الثالث للميلاد على المحل الذي مات فيه مار لورنسو شهيدا في سنة ٢٥٨ م وهي مفروشه بالمرمر النفيس الابيض والاسود المنقوش الفاخر واما اخشاب الجوز من التي فيها فانها تدهش العقول لاتقان صناعتها وفيها جثة مار يوحنا المعمدان وعدة ذخاير نفيسه موضوعة في صندوق من الفضة البيضا

واما قصورها فانها مشيدة الاركان متقنة البنيان يلوح عليها العظمة والقوة ولذلك من يراها يظن انها مدينة الملوك واحسنها القصر الملوكي المفروش ارضيته بخشب الجوز وبالمرمر النفيس وفي هذا القصر كثير من الاواني الذهب والفضة الثمينه

ومقابرها تستحق ان تذكر لنظافتها واتقانها وهى تبعد عن المدينه بمسافة مسير ساعه واحده بالعربيه

واحسن منتزهاتها منتزه اكواصولى وهو فوق جبل عالى يكشف من يصعد فوقه جميع المدينه والبوغاز والبحر وطريقه ملتف كالثعبان الا انه سهل لصعود العربيات عليه فتجتمع هناك سكان تلك المدينة فى كل عشيه

واما مينا هذه المدينه فانها متسعه وذات امنيه بالنسبه للسفن واما ديوان الكمرك والترسخانه فانه ليس فيهما ما يستحق ان يذكر بشئ

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على هذه المدينة رحلت منها قاصدا مدينة نيتسا وهى من المدن الفرنساويه فمررنا بقريه فولترى وفينتميليا التى يبحث فيها عفش الركاب وذلك لانها حدود المملكه الايطاليانيه

وقبل اتمام الكلام على هذه المملكه رايت ان اذكر شيئا بوجه الاختصار عن سكتها وتاريخها فاما سكتها فهى ورق متنوع واحسنه ورق بنك ناسيونالى لانه مقبول فى جميع مدن ايطاليا بعكس الورق الاخر الذى لم يكن مقبولا الا فى جهات خصوصيه

وكانت تسمى هذه المملكه فى الزمن القديم ستوريا بفتح السين ثم سميت ايطاليا نسبة الى ايطالوس الملك الذى اتاها من اركاديا وحكمها ثم خضعت بعد ذلك للرومانيين فى ايام رومولوس وبقيت على هذه الحالة حتى انقرضت دولتهم فى سنة ٤٧٦ للميلاد فاستولى عليها اودواكر ملك هرول وسماها ملكة ايطاليا ثم افتتحها تيودوريك ثم خضعت للسلطنة الشرقيه من يد بليسا ريوس ونارسيس فى سنة ... ثم دخلها اللومبارديون

فی سنة ٥٣٨ واخضعوا جزؤا منها لحكمهم ثم حدث فيها فتنة فی سنة ٧٢٦
ثم امتدت اللومباردیون فيها فی سنة ٧٥٢ ثم خضعت الی شارلمان المؤسس
للسلطنة الغربية عوضا عن السلطنة الرومانية التی انقرضت وتوج
عليها امبراطورا فی سنة ٨٠٠ فصارت من ممالك سلطنته ثم انفلتت
من حكم الدولة المذكورة بعد وفاة كارلوس السمين وانقسمت الی عدة ولايات
وبينما كانت الاحوال مضطربة فی ايطاليا اذا استدعی البابا يوحنا
الثانی عشر اوتون الكبير ملك جرمانيا لينقذه من احد ملوك ايطاليا
الذی كان قد جار عليه فاجابه علی ذلك وتتوج علی ايطاليا امبراطورا
ثم علی السلطنة الغربية فی سنة ٩٦٢ واستمرت ايطاليا خاضعة لملوك جرمانيا
الی سنة ١٠٦٨ ثم اخذت بعد ذلك امرياتها بالاستقلال الواحدة بعد الاخری
الی سنة ١٥٠٠ حين وقع النزاع بين فرانسا واسبانيا عليها ثم استولت
عليها اسبانيا تارة وفرنسا اخری فی القرن السادس عشر ما عدا مملكة
البندقية التی لم تزل مستقلة ثم خضعت جميعها الی نابوليون الاول
فی سنة ١٨٠٥ وبقيت فی عصمته الی سنة ١٨١٤ ثم تفرقت واستقلت كل ولاية منها
بنفسها الی سنة ١٨٦٠ حيث انضمت فيها الی مملكة سردينيا تحت ولاية الملك
فيتوريو مانويلی ونودی به ملكا عليها فی سنة ١٨٦١ ثم انضمت اليها
اعمال البندقية فی سنة ١٨٦٦ ثم اغتصبت اعمال رومية فی سنة ١٨٧١ وجعلتها
تخت المملكة وبهذا الاتحاد فوائد عظيمة لنجاح تلك الامة التی لم تزل
فی بحار النوم لانه يجعلها فی مصاف ذوی الرتب الاولی مع انها لم تحصل
عليه قبل ولو فی المنام وهذه المملكة هی من احسن جهات اوروبا بالنسبة
لاعتدال هواها ما عدا جهاتها الداخلية وجبالها واوديتها مكسوة

على الدوام بالابسطة الخضرا الطبيعيه ولذلك يقال لها روضة اوروبا
ومن معادنها المرمر والحديد والنحاس وغير ذلك فلو كانت اهاليها
ملتفتة لتحسين احوالها لكانت من احسن الممالك بسبب كثرة انهرها
وخلجانها وخيراتها الطبيعيه

وهي يحدها شمالا افرانسا وسويسرا واستريا وشرقا بحر ايريياتيك
وجنوبا وغربا البحر المتوسط ومساحة سطحها نحو ١٢٠٠٠٠ ميل
مربع وعدد سكانها نحو ٣٠ مليونا وفيها جبال شامخة مثل جبل كودنو
البالغ ارتفاعه ٩٥٢٠ قدم وغيره ومنقور فيها طرق عديدة كما مر الكلام
واكثرها من اعمال الرومانيين القدما وليس من اعمال الايطاليانيين
الذين ليس لهم مثل هذا الاجتهاد

(في المملكة الفرنساوية)

هذه المدينة تبعد عن مدينة جينوفا بمسافة مسير ست ساعات ونصف
بالسكة الحديد وهي على شاطئ البحر المتوسط ومنقسمة الى قسمين
يعرفان بالمدينة القديمة والمدينة الجديدة وعدد سكانها نحو ٥٠٠٠ نفس
وهواها معتدل ونافع للابدان فان الناس تقصدها من اطراف اوروبا
في زمن الشتا للاستحمام في الحمامات الكثيرة التي فيها وهولا الحمامات مصنوعة
على شكل عربية مغطاة من خشب مركبة على اربع عجلات فيدخلونها الى البحر
ويخرجونها بسهولة كلما ارادوا

فلما وصلت اليها نزلت في لوكاندة الغربا التي اشتهرت بالنظافة والاستقامة
ولقد اعجبتني هذه المدينة الصغيرة لظرافتها ومحاسن سكانها الموصوفون

بالمحال وفيها اسواق فسيحة وهاويه ومنتظمة وفيها بستان صغير على شاطئ البحر تضرب فيه الالحان الموسيقية فى كل عشيه وبجواره طريق فسيح مزين بالقصور المشيدة من الجهة اليمنى وبالبحر من الجهة الاخرى ويعرف بمنتزه الانكليز حيث ان الانكليز هم الذين انشؤه

وهناك بستان اخر يعرف ببستان الشاتوه وهو فوق قمة جبل عال تصل اليه العربيات بطريق ملتف كالثعبان قد اصطنعوه لذلك وهو مشحون بالنباتات والاشجار المكللة بالازهار ويتمتع من يذهب اليه بمناظر البحر والمدينة معا ويوجد بساتين غيره كثيرة للنزاهة واما مياه هذه المدينة فانها بسيطة وامينة بالنسبة للسفن الداخلين اليها ومن الاغرب انه لا يوجد نخيل فى جميع بلاد اوروبا الا فى هذه المدينة لانه يوجد فيها ذلك بسبب استواء طقسها لكنه لا يثمر واعلم انه لا يستعمل ناموسيات فى جميع بلاد اوروبا الا فى هذه المدينة بسبب وجود الناموس فيها وعدم وجوده فى غيرها ويشقها نهر بايون الذى يجف وينشف فى اكثر ايام السنة وفيها تياترات ظريفة

واما الجهة المسماة موناكو او مونتى كارلو وهى من ضواحيها وتبعد عنها بمسافة مسير نصف ساعة فانها تشتمل على بستان قلما يوجد مثله فى اوروبا لظرافته واتقانه وتضرب فيه الالحان الموسيقيه فى كل عشيه ويقال انه لا يوجد فى الدنيا من يحسن ضرب الالحان مثل التى يسمعها الانسان هناك وفيه ايضا محل اللعب القمار فتذهب الناس اليه افواجا من جميع الاقطار لتنفقة مالها فيه فوا اسفاه على هؤلاء الناس الذين يذهبون اليه ليضيعون ما يملكونه ويعودون بالخيبة والندم الذى لا يفيدهم شيئا

في مدينتي تولون ومارسيليا

اما مدينة تولون فهي في نصف طريق مدينة مارسيليا وعدد سكانها نحو ٧٠٠٠٠ نفس ولا يكن فيها ما يستحق ان يذكر بشي سوى الترسخانة التي يصطنع فيها الآلات الحربية الفرنساوية والحصون المحافظة بها بحرا وبرا بما انها مبنية على شاطي البحر المتوسط

واما مدينة مارسيليا وهي بتبعد عن مدينة نيتسا بمسافة مسير سبع ساعات في السكة الحديد المارة على تلك الابسطة الطبيعية الخضرا التي ترتاح الى حسن منظرها النفس وباثنا الطريق مررنا بجزيرة تشتمل على القلعة التي قد سجن فيها المارشال بازين بسبب ما قد حصل منه في حرب سنة ١٨٧٠ وقد هرب منها وهي بتبعد عن البر بمسافة الف متر تقريبا

ولما وصلت الى مدينة مارسيليا نزلت في اللوكاندة المعروفة بلوكاندة بيتي لوفر الكائنة في شارع كانبيير وهي من اللوكندات التي اشتهرت بالنظام والاستقامة واعلم ان هذه المدينة هي من اقدم مدن العالم لان تاريخ بناها في سنة ٥٩٩ قم وعدد سكانها نحو ٣٢٠٠٠٠ وهي من اساكل فرانسا المهمة وقد كانت قبلا في شكل حذوة حصان ثم تغير شكلها المذكور بسبب افتتاح الشوارع فيها وامتداد مبانيها وهي منقسمة الى قسمين يعرفان بالمدينة القديمة والمدينة الجديدة اما القديمة فهي مرتفعة على تل ما بين الميناء وشارع الكانبيير وكور بلزانس وطريق ايكس وزقاق النساء ويشقها شارع عظيم قد جرى افتتاحه من وسطها في هذه الايام ويعرف بشارع ريبوبليكا وطرقها قذرة وسودا ومحجرة باحجار غير متسعة واما المدينة الجديدة فهي من الميناء القديمة الى باقي

الجهات وجميع شوارعها واسواقها نظيفة ومزينة بالمغازات المشحونة
باعظم البضايع واسم مينا ها پورت چوليت وهى فسيحة جدا بحيث
يدخل فيها نحو الالفى سفينه ويحيطها فنارات متقنة الصناعة
وبجوارها بنا مشيد يسمى دوك وهو يشتمل على عدة محلات لتخزين نحو
الخمسة وسبعين الف طونلاته من البضايع وجارى اعمال مثله ايضا اما الان
واحسن شوارعها شارع كانبيير المار ذكره وهو فسيح جدا وفيه اعظم اللوكاندات
وقصر البورصه (اى مجمع التجار) الذى شرع فى بنائه فى سنة ١٨٥٢ وتم
فى سنة ١٨٦٠ وتجاه هذا القصر بستان صغير فيه بركة ما ظريفة يعرف
بالرحبة الملوكية او رحبة ريبوبليكا وفيه ايضا ساعة شمسية لمعرفة
اوقات النهار وهى عبارة عن حجر كبير يعلوه بعض الات لرصد الاوقات
ومنقوش باسفله بيان فرق الساعات والاوقات فى بعض جهات المسكونة
وحيث انه تحقق لى صحة ذلك فى اثنا سياحتى رايت ان ادرجها هنا وهى
اذا كان فى مدينة مارسيليا وقت الزوال وهو عبارة عن الساعة ١٢
اى نصف النهار فيكون فى الجهات الآتية ما سيتلى عليك

ثانية	دقيقة	ساعة	اسما المدينة
١٩	٢٨	٠٠	رومية بعد الزوال
٠٩	--	٠٠	برلين شرقية
٠٠	٤	٠	زيانه شرقيه
٢٦	٣٤	١	الاستانة العلية شرقية
٠٠	٥٥	١	مصر شرقية
٤٣	٣٩	١	بطرسبورغ
٥٨	٣٨	٥	كلكتا اى الهند شرقية
٤٤	٢٤	٧	واكين اى الصين شرقية

ثانية	دقيقة	ساعة	اسما المدن
٣٠	٥٧	٨	بيدو شرحه
٢٥			نصف الليل في مضيق برنگ اعني ان الليل عندنا يكون في هذه نهارا ونهارنا يكون فيها ليلا وذلك بسبب دوران الارض حول الشمس كما يعلم ذلك من علم الكوسموغرافيا
٧	٣٨	١١	قبل الزوال في لوندره
٠٠	٤٧	١١	شرحه باريس
٠٠	١٠	٠٠	بعد الزوال جينيڤرا

واما البورصه المتقدم ذكرها فانها من المباني التي اشتهرت بالاتقان وحسن الصناعه وهي مكلله بالتماثيل النفيسه وباعلاها ساعة ذات آلة ثمينة يهتدي بها مار الطريق وتستحق التفرج عليها ولا يغفل على القاصر عن ذكر القهاوي المجاورة لها في شارع كابنيير التي قلما يوجد مثلها في الدنيا بسبب نظافتها وزينتها وزخرفتها وبالقرب لها محلات الملاعب مثل الكازينو والالكازار والتياترات وغيرها وفيما بين شارع كابنيير وشارع نوايل رحبة المطران بلذانس الموضوع فيها تمثال المصنوع من نحاس في سنة ١٨٥٣ تذكار الحسن سيرته فانه من كثرة محبته لسكان هذه المدينة كان يساعدهم في زمن الطاعون الذي اصابهم في سنة ١٧٢٠ ويسعى في دفن موتاهم ويذهب لهذا المحل الموضوع فيه تمثاله ويسال الله تعالى رفع تلك المصيبة عنهم وبالقرب لهذه الجهة المحل المسمى الكازار المتقدم ذكره وبآخر هذه الرحبة باب اكس بكسر الهمزة وسكون ما بعدها وهو باب النصر المصنوع باحجار عظيمة

مزينه بالنقش والتماثيل الظريفه
واما منتزهات مايان وكابوسين فانها فى نهاية شارع كابنيير ولواى
وهى مظلله باشجار عظيمة تذهب الناس اليها للتزاهه وفيها كراسى
للجلوس وتضرب فيها الالحان الموسيقيه مرتين فى الاسبوع وتجاهها
كنيسة الكاندرة الجديده وفى نهاية الشارع المتصل بتلك المنتزهات
قصر لونشام المعروف بقصر الما وذلك بسبب بركة الماء التى باعلاه
وقد تنصب منها المياه الى بركة اخرى ما بين تماثيل البقر الحجريه
العظيمه المصنوعه فيها وهذا القصر المشيد يشتمل على دار التحف للطاير
والحيوان وفيه بستان فسيح كانه روض تذهب الناس اليه للنزاهه على
عدد الاوقات وهو يشتمل على بعض حيوانات منها فيل يقال له ان الحكم
رغب فى اخراجه من هناك ذات يوم فكلما وصل الى الباب يتغلب على الناس
ويعود الى محله فتركه ليقضى ايامه فى ذلك البستان
وبالقرب لتلك الجهه مجرى ماء لوصول المياه بواسطتها الى المدينه
من الجبال المجاورة لها وانما هذه المياه التى تشرب منها سكان المدينه
مشوبه ببعض ملوحه
وفى هذه المدينة خليج يبلغ طوله نحو السبعة وثمانين الف متر بعضه
منقور تحت جبل عال وبعضه على سطح الارض وهو مصنوع لتفريغ البضائع
من السفن على الارصفه وخلفه قصر ظريف للحكم يسمى اوتيل دينو وبالقرب
له منتزه بونا پارته وهو على قمة جبل مشرف على المدينة والبحر ومظلل
باشجار خضرا وفيه سطح ظريف تجلس الناس فيه للنزاهه ويسمى قهوة
الكوللين وبالبعد من هذا المحل بمسافة ما كنيسة على قمة جبل عال

تسمى كنيسة سيدة الحراس وهي مرتفعة عن سطح البحر بمائة وخمسة وخمسين مترا وكان مبنيا في محلها في القرن السادس للميلاد برج يكتشف منه جميع السفن الواردة الى تلك المدينة فلما بنوا الكنيسة المذكوره سموها بهذا الاسم وهي ظريفة جدا وباعلا برج الناقوس الكائن في احد اركانها تمثال عظيم للعذرا من الفضة المقفية

واما القصر المخصص لديوان ضبطية المدينة فهو في آخر شارع سانفيريول وهو ظريف البنيان ومشيد الاركان

ومن منتزهاتها هذه المدينة ايضا سهاية مارميخاييل وهو فسيح ومظلل باشجار عظيم ويكل من الطراف بركة ماء ظريفة واما منتزه پرادو فان طوله نحو الاربعة الاف متر وبجانبه قصور عاليه خلف اشجارها بليه ويحيط بها بساتين منظمه وريايض منتزهه مثل قصر الزهور وقصر بوريلي وهو من احسن قصور هذه المدينة وفيه بستان يشرف على البحر المحيط وعلى محلات الاستحمام الموجودة هناك وخصوصا محل الاستحمام المسمى بركاس بلانك المشتمل على نحو المائتين واربعين خلوة المنقسمه على حوضين احدهما للنسا والآخر للرجال وبينهما حاجز حتى لا يرى احدهما الآخر وبداخله ايضا محل للاستحمام بالمياه المعدنية النافعة للقروح والاعضا والقوة وما اشبه ذلك والذهاب الى هذه الجهة يكون اما بالسفن البخارية الصغيرة واما بالعربيات المخصصة لذلك من طرف مصلحة ادارة المحل المذكور فكان يدفع الانسان فرنكا واحدا من الذهاب والاياب والاستحمام وبالقرب من محل الاستحمام المذكور طريق على شاطئ البحر يسمى كورنيش وفيه قصور مشيدة ولوكندات وقهاوي ظريفه ومحلات للاستحمام

تعرف باسم كانا الان وهى قريبه لقصر الامبراطور نابوليون المكلل
بالهم والغم والاحزان التى حلت بصاحبه وهناك جملة كنايس قديمه
لكل منها تاريخ خصوصى يخرج عن المقصود بهذا المختصر

وبهذه المدينه تياترات ظريفه ومحلات لقضا الاوقات فى سماع الالحان
ورؤية الملاعب البهلوانيه وغيرها من الكازينو والالكازار وذلك
ماعدا المحلات المشحونه بساكنيها الموصوفين بالحسن والجمال ولكن وااسفا
انه مع ظرافة هذه المدينه ذات المبانى المشيده لا يوجد فى مساكنها التعدد
مستراحات ويحتاج والحالة هذه السكان للخروج سواكان فى الليل او فى النهار
لقضا لوازمهم فما اقبح ذلك وانما يتسلى الانسان عن هذا الامر الشنيع بوجود
محلات فى الطرق والشوارع مختصة بهذا الامر وهى نظيفه ومفروشة ارضيتها
وحيطانها بالرخام والمرايات المنقوشة بماء الذهب ومشحونه بالنبات والازهار
التى تفوح رايحتها الزكية فى جميع اركانها فتطرد الروايح القبيحه وفى
كل من تلك المحلات نحو الاثنى عشر مستراحا وعلى باب كل محل امرأة
تقبض من الانسان خمسة سنتيم عباره عن خمسة عشر فضه فى كل مره
وهذه المحلات هى بالحقيقه ضروريه لمن يكون مسكنه بعيدا عن المدينه
ويكون قد اوجبته الضرورة للدخول اليها

ومدارس هذه المدينه كثيره وهى ناجحه فى تعليم اللغات والفلسفه والجغرافيا والشرائع
وغيرها وهواها معتدل الا انه يهب فيها احيانا ريح شديد خصوصا
فى زمن الشتا وهو كثير البروده ويسمى ميسترال

وفيها مقبره تسمى مقبرة ماربطرس وهى فسيحه جدا ومشحونه بالاشجار
والنبات وعادة اهالى المدينه ان تذهب اليها فى ايام الاحاد والاعياد

لزيارة موتاهم وتزيين مقابرهم بالزهور

واما لغوة اهاليها فانها قبيحة جدا وغير مستقيمة لاسيما اللغة المعروفة ما بينهم المسماة باتواه اي پروڤنسال فانه لايحتمل الانسان سماع الفاظها لشناعتها في المنطق ثم ذهبنا ذات يوم الى قلعة تدعى شاتو ديف الكائنة في جزيرة في وسط البحر تبعد عن المدينة بمسافة مسير ساعتين في القوارب وكان مسجونا فيها الكونت رومونتي كريستو المشهور بالقصة المحررة بقلم المعلم اسكندر دوماس الشهير ومترجم بالعربية بقلم الخواجه بشاره شديد تعويني وهذه القلعة قد بناها فرنسيس الاول لسجن المذنبين فيها وبالقرب منها جزيرة اخرى للكورونتينا

واما ضواحي المدينة فانها مشحونة بالقصور المشيدة ذات البساتين والرياض الظريفة التي تذهب الناس اليها للنزاهة وهي مثل قصر الابجالادو ونغارولان وسان ميشيل ووادي جارديون وقرية كاموان المشتملة على محلات ظريفة للاستحمام بالمياه المعدنية وغير ذلك

في مدينة ليون

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينة رحلت منها الى مدينة ليون وهي تبعد عنها بمسافة مسير عشرة ساعات ونصف بالسكة الحديد الفرنساوية فلما وصلت اليها نزلت في لوكاندة كوموس بتشديد الميم وكسرها وسكون الرا والسين وهي من اللوكندات التي اشتهرت بالاستقامة والنظافة واعلم ان هذه المدينة قد اشتهرت بحسن صناعة الحرير والصوف والقماش المزركش بالذهب والفضة وغيرها ولذلك يوجد فيها نحو المايه واربعين الف صانع لاتمام السبعين الف صنف التي تصنع فيها واما عدد اهاليها ٣٤٠٠٠٠

ويشق هذه المدينة نهري الرون والصون اما نهر الصون فيظن الانسان ان لا تيار له وليس كنهر الرون السريع التيار الذي من شدة سرعته يدير احجار الطواحين الراكزة على شواطئه المحجرة النظيفة التي تشرح صدر الواقف عليها وفيه سفن تجاريه وغير تجاريه لتسافر الى جهات كثيره ويوجد ايضا على تلك الشواطي بعض محلات مصنوعة من خشب فتذهب اليها الغسالات في كل يوم لتغسيل الثياب من ماء ذلك النهر العذب وعليه بعض قناطر معقوده باحجار متينة لاتصال المدينه ببعضها ويزيد حسن هذا النهر اوصفته البادي ذكرها المكللة بالاشجار الظريفه ومبانى المعامل التي حوله وقد يتحد ان هذين النهرين في احد اركان هذه المدينة الظريفه وبالحقيقه انها الطف مدن اوروبا وشوارعها وطرقها منتظمة ومستقيمه واحسنها شارع ليون وشارع المحكمه ورحباتها فسيحه واحسنها رحبة بلكور بكسر البا وضم الواو وهي فسيحة جدا ومزينه بتماثيل بعض الملوك وتضرب فيها الالحان الموسيقيه في كل عشيه ومبانيها لا تزيد في الغالب عن اربعة طبقات لكنها بسيطة وظريفة جدا

وكنايسها تستحق ان تذكر لظرافتها واتقان بنائها فنذكر منها من باب الاختصار كنيسة سيدة الفور فيير وهي مرتفعة على قمة جبل الفور فيير الذي يكشف من يصعد اليه جميع جهات تلك المدينة الحسنه وضواحيها والجبال المحاطه بها الى الجبل الابيض والانهار التي تشقها وجبل الذهب المشحون بالقصور الفاخره فتقر لتلك المناظر العين وينشرح لها الصدر واما الكنايس الاخرى فمنها كنيسة ماريوحنا وكنيسة مارجرجس وكنيسة ماربطرس ودار البطريركيه وكنيسل اليهود وغيرها

وجميعها ظريفه ومزينه بانواع التماثيل والاشيا النفيسه واما دار الحكمه ومجمع التحاو دار التحف فانها في اتقان لا مزيد عليه

واما طقس هذه المدينة فانه بارد ويتفق ان السحاب لا يمنعها باشعة الشمس وحرارتها الا فيما ندر وقد اشتهرت اهاليها بحسن الاخلاق وسلامة القلب وبياض اللون ومحاسن الخلقه فينسر الانسان من معاشرتهم

ومن يرغب في التفرج على معامل الاقمشه فعليه بالمحل المسمى كروادرس ...ث يتفرج فيه على البضايع التي تذهل العقول

وهناك تياترات كثيره ومحلات للملاهي كالكازينو وغيره فتذهب الناس اليها لضياع اوقاتها بالتفرج على الالعاب التي تلعب فيها وعلى محاسن نساء تلك المدينة التي اشتهرت بالحسن والجمال

واما منتزهاتها فكثيرة ومنها محل المضيق وهو المحل الذي يتحد ان فيه النهرين ببعضهما ومنها المولاتيير الموجود فيه قصر مشيد لرجل ضرير وهو من اعظم القصور ولكن وا اسفا على صاحبه الذي لم يتمتع بحسن مناظر ومشتملات مسكنه ومنها جزيرة برباريه ومنها منتزه راس الذهب (تيت دور) وهو يبعد عن المدينه بمسافة مسير نصف ساعه بالعربيه وطريقه على الشاطي الشمالي لنهر الرون. وقد تسمى بهذا الاسم نظرا للراس الذهب التي وجدوها فيه وبوسطه بركة كبيرة تاتي اليها المياه من نهر الرون وتسير فيها قوارب صغيره لتوصيل الزائرين الى محل التزاهة المبني في وسط البركة المذكوره ويدفع لصاحبها فرنكا واحدا في الساعه الواحدة وبهذا المنتزه كثير من الحيوانات

والطيور والنبات الغريبة الذى لايعيش الا تحت القصور المصنوعة من البلور

(فى مملكة سويتسرا)

(فى مدينة جينفيرا)

ولما قضيت الوطر من التفرج على هذه المدينة قصدت مدينة جينفر اقاعدة مملكة سويتسرا بما انها قريبة لمدينة ليون الفرنساوية المقدم ذكرها وهى تبعد عنها بمسافة مسير ست ساعات ونصف بالسكة الحديدية الفرنساوية واعلم انه يوجد ضباط من طرف الحكومة فى حدود المملكة الفرنساوية الفاصلة ما بينها وبين هذه المملكة فيطلبون من الركاب تذاكرهم او الاوراق الدالة على اسما الاشخاص وكنيتهم وصناعتهم وبعد اطلاعهم على ما فيها يردوها لاصحابها بالادب والكمال الذى لامزيد عليه) ثم مررنا بجبال واودية خضرا يشقها نهر الرون الشديد التيار والزلازل اشتغا نظارى بتلك المناظر الحسنة حتى وصلت الى هذه المدينة ونزلت فى لوكاندة تعرف بلوكاندة الميزان وهى تشرف على نهر الرون وبحيرة ليمان

وعدد سكان هذه المدينة نحو ... نفس وقد اشتهرت بصناعة الساعات فانه يعمل فيها نحو من الثمانين الف ساعة فى كل سنة ومركزها حسن جدا بسبب بنائها على شاطئ بحيرة ليمان ويشقها نهر الرون الذى يزيد تياره قوة وسرعة فى تلك الجهة فيخشى عليها منه عند فيضانه ويستغرب الانسان من لون ماء هذا النهر فانه ازرق صافى حتى يظهر منه جميع ما فى القاع مع انه عذب ولذيذ فسبحان القادر على كل شئ لانه من بعد ان يمر بتلك المدينة يتغير لونه الى احمر وعليه ست قناطر ظريفة ومتينة منها قنطرة الجبل الابيض وقنطرة البرج بكسر الباء وهى موصلة الى جزيرة صغيرة فى وسطه تسمى جزيرة

بجانب جباك روسو الموضوع فيها تمثال وفيها محل لشرب اللبن والمكيفات فما احسن هذا المتنزه الذى قلما يوجد مثله فى المسكونة ويوجد ايضا بالقرب لها بناء مشيد فى وسط النهر وهو محل للمياه فيستجلب الماء من النهر ويرسله بمواسير للمدينة فتشرب منه سكانها وتذهب الزايرون فى اوقات المرغوب الى الجهة المعروفة برصيف الجبل الابيض وهو على الشاطئ الشمالى بجوار القنطرة المعروفة بالاسم المذكور تتمتع بحسن منظر الشمس على الجبل المذكور المكلل بالثلج على الدوام بسبب ارتفاعه البالغ نحو الاربعة الاف وثمانماية وعشرة امتار وهو مجاور لجبال ساليف والجبال المعروفة بالهرم والمول وبويت وفوارون وجميعها مكلله بالثلج ايضا وبالحقيقة ان شكلها الابيض يشرح الصدر

ونظرا لصغر هذه المدينة فنوضح هنا ما فيها بالتفصيل فنقول انه يجب على الانسان ان يذهب اولا الى رحبة بيلر الغربية لشارع الرون المشحونة بافخر المغازات المكلله بافخر البضائع فيجد فى شمالها بناء مشيدا باعلاه ثلاث ساعات تدل على اوقات جنيفرا او برنا او باريس (وقد سبق الايضاح فى الكلام على ما وسيليا عن هذا الامر الناشئ عن دوران الكرة الارضية حول الشمس) وبالقرب منها السلخانة الكبرى الموجود فيها النسور المرتب لها العلايق من طرف اهالى المدينة وتجاه السلخانة المذكوره شارع كورانرى فيسير الانسان حتى يصل الى الرحبة المسماه فيجد على الايمن دار التحف المعروفة باسم رات وهو اسم الجنرال المسكوبى الذى كان جنيفرى الاصل ولم يزل هناك بعض نفايس مزاياه وتجاه الدار المذكوره محل مشحون بالات الطرب وبالقرب من التياترو الكبير بستان فسيح مشحون بالاشجار المكلله

بالازهار وبرك الما الظريفة المزخرفة بالصنايع اللطيفة وتجاه هذا البستان قصر مشيد وفيه كتبخانة المدينة وبيت الطيور والحيوانات الغريبة وعلى اليسار طريق موصل الى دار تحف ظريفة وباخره سلم مركب من بعض مراقى تنتهى بطريق عالى مظلل باشجار ظريفة وفيه جملة مساطب من خشب معدة لجلوس المتنزهين عليها ويسمى هذا المحل ترايل ويكتشف من يكون فيه مناظر الجبال العالية الظريفة وفى وسط هذا المنتزه من الجهة اليسرى باب مركب من عامودين يدخل الانسان فيه فيجد طريقا ضيقا وبه زقاق على اليسار يسمى كوانج بالكاف الفارسية والجيم التركية وباخره كنيسة الكاتوليكيين وعلى مسافة قريبة من هذا الزقاق زقاق آخر على الارض وفيه المحكمة والترسخانة ولا يوجد فيهما ما يستحق ان يذكر بشئ ويوجد ايضا بعد هذا الزقاق زقاق ماربطرس وفيه كنيسة كبيرة تسمى الكاتدرة وهى مبنية فى القرن العاشر للتاريخ المسيحى وتابعة للمذهب البروتستانتى المتسلط على اكثر اهالى هذه المدينة وبعد ذلك يعود الانسان من الطريق الذى مر منه حتى يصل الى الزقاق تجاه المحكمة المتقدم ذكرها ويسمى الزقاق الاكبر فيدخل فيه واذا اراد فى التفرج على بعض التحف فعليه بالدخول فى الدار الحادية عشر واذا استمر سايرا فى الزقاق المذكور مع اتباع لفتاته الكثيرة فيصل الى الزقاق السفلى الذى يوجد باسفله مركز ماء تسمى بيسكالاد وهى تذكار الاهالى الصاقواه الذين طردوا من هذه المدينة فى سنة ١٦٠٢ م ثم يدخل الانسان بعد ذلك فى زقاق على الايمن ويسير فيه حتى يصل الى ثلاث طرق متصلة ببعضها وهى طريق الالمانيين وطريق المارشيه وطريق الصليب الذهب وطريق الشاطى وهى متسعة وهاوية وباخرها الرصدخانة والكنيسة

المسكوبيه المنقوشة بماء الذهب النفيس ويعلوها قباب ظريفة جداً ثم يجد الانسان طريقا على يسار فيدخل فيه فيجد طريقا اخر على يساره ايضا ويآخره بستان الانكليز وبوسطه قصر صغير ظريف مشحون برسم الجبال البيضا وهذا البستان يشرف على بحيرة ليمان وبالقرب له صخر فى الماء على الايمن يسمى صخر نبتون قيل ان الرومانيين قد ذبحوا الذبايح وقدموها عليه الى نبتون اله البحر واعلم انه يوجد فى هذا البستان الجميل محلات لضرب الالحان الموسيقيه وغيرها لشرب المكيفات فتتردد اليها سكان المدينه فى كل عشيه للنزاهه وبجواره اسكلة بحيرة ليمان ومیناها وفيها بعض السفن التجاريه وجملة قوارب صغيره وبالقرب لتلك الجهه على البستان بعض تماثيل من نحاس تذكارا لخضوع هذه المدينة للاحكام الهلفاتيكيه واما الكنيسة الكاتوليكيه فهى على الشاطئ الايمن بالقرب من محطة السكه الحديديه الا انها لا تفتح ابوابها الا فى ايام الاحاد والاعياد وفى اوقات اللزوم واعلم ان شوارعها قذرة رغما عن اتساعها واما ازقتها فانها نظيفة لكنها كثيرة المنعطفات ومجوزة باحجار غير متناسبه ومن يرغب بالتسوح فى الجبال القريبه لهذه المدينة وضواحيها فعليه بالذهاب الى بريني وشامونى وساليف وغيرها مع رجل دليل من سكانها فى مقابلة جعل يتفق معه عليه وقبل اتمام الكلام على بلاد سويتسرا فلنذكر شيئا من تاريخها واوصافها فنقول ان عدد اهاليها يبلغ نحو مليونين وسبعماية الف نفس وهواؤها جيد ومع وجود وسايط المعيشة فيها فان اكثر اهاليها فقرا ويتركون اوطانهم بقصد طلب المعايش وقد كانت تسمى قديما هلوجيا

وكانت مدينة چينيفرا اذ ذاك قاعدة المملكة ثم استولت عليها الرومانيون
فى سنة ٥٨ قم وبقيت تحت تسلطهم الى القرن الخامس للمسيح ثم انضمت
اكثر ولاياتها الى جرمانيا ثم صارت قسما من مملكة بورجونيا ثم خضعت
تارة للفرنساويون وتارة للالمانيون ثم خضعت الى جرمانيا الى سنة ١٢٩٨
بم حتى قام رجل من الفلاحين يسمى وليم تل وقتل العامل المدعو
جسلر المنصب من قبل الملك البرت بن رودولف فساعده البعض
من الاهالى على مقاومة الملك واشتدت بينهم نيران الحروب حتى استقلوا
تحت الولاية الجمهوريه ثم شبت بينهم المنازعات الدينيه الى ان ظهر
زوينكيلوس فى سنة ١٥١٩ بم فى مدينة زوريك ثم كلفينوس فى مدينة
چينيفرا فى القرن نفسه ونا ديا بالمذهب البروتستانتى وتبعهما
كثيرون ثم اخذتها الجمهوريه الفرنساويه فى سنة ١٧٩٢ بم ثم استقلت
فى سنة ١٨١٤ بم واخذت فى تنظيم ترتيباتها حتى هذبتها وجعلتها فى احسن
حال ويحد هذه المملكة شمالا جرمانيا وشرقا اوستريا وجنوبا
ايطاليا واوستريا ايضا وغربا فرانسا

(فى مدن بورج وماكون وديجون وهى من المدن الفرنساويه)

اعلم انه بعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينة رجعنا الى فرانسا
قاصدا مدينة باريس فلما وصلت الى محطة بلغارد وهى تبعد عن مدينة
چينيفرا بساعة واحده وجدت ان الضباط المفتشين يدققون على الوقوف
على احوال الداخلين الى فرانسا اكثر من الخارجين منها وبعد ان سالوا
جميع المسافرين عن تذاكرهم وما معهم من البضايع رحلنا الى بورج
وهى تبعد عن چينيفرا بنحو الستة ساعات وقد كانت قاعدة مملكة

البريش وعدد اهاليها الآن نحو ١٤٠٠٠ نفس وفيها بعض كنايس
تستحق ان تذكر بسبب الذخاير النفيسة التي فيها ككنيسة برو بضم
الواو وغيرها واعلم ان كيفية ملابس اهاليها تسلي الكئيب لان شكلها
يضحك العبوس ثم بعد ان استرحنا هناك قليلا قصدنا مدينة ماكون
وهي تبعد عن بورج بمسافة مسير ساعة بالسكة الحديدية الفرنساوية
وعدد سكانها يبلغ نحو الثمانية عشر الف نفس وفيها شوارع فسيحة
وظريفة ويشقها نهر الصونوا المزين بالارصفة المتقنة البنا وظريفة
الترتيب وفيها بعض كنايس تستحق الزيارة ككنيسة ماربطرس وغيرها
واما مدينة دبجون وهي تبعد عن ماكون بمسافة مسير خمس ساعات
بالسكة الحديدية الفرنساوية ويبلغ عدد اهاليها نحو ٤٠٠٠٠ نفس.
وفيها كنايس كثيرة واظرفها كاتدرة ماربنيني التي بنيت في سنة ١٢٨١ ب م
ومما يستحق ان يذكر فيها ايضا قصر دوكات بورجونيا وقبودهم ودار
التحف والكتبخانة وغيرها

(في مدينة باريس)

اعلم ان هذه المدينة الكبيرة تبعد عن مدينة جينيفرا بمسافة مسير
عشرين ساعة بالسكة الحديدية الفرنساوية ولما وصلت اليها قصدت
لوكاندة سانت ماري في شارع ريڤولي وهي من اللوكندات المتوسطة
الحالة ومستقيمة السيرة الا اني وجدت نفسي عند دخولي الى
هذه المدينة كاني اخوض بحرا لا قرار له وبالحقيقة ان هذه
المدينة لا تصح ان تكون قاعدة المملكة الفرنساوية فقط
بل قاعدة ممالك الدنيا باسرها بل وعروس المدن وملكة

الاقاليم ومنبع التمدن ومجمع المذاهب والاديان فان محاسنها
واوصافها لم تجعل لها عاذلا ولا رقيبا وعدد اهاليها يبلغ
نحو المليونين وقبل الشروع فى الكلام عليها وبعدت ان اذكر شيئا من
تاريخها بوجه الاختصار فاقول

ان حقيقة اصل كلمة باريس غير معلومه فان البعض قال ان معناها سكان
الحدود والبعض قال انها مشتقة عن الباريسيين الذين حضروا من جهات
البلجيك وسكنوا فى الجزيرة التى فى نهر السين المبنى عليها الآن مساكن
شارع سيتة بكسر التا وكان يوجد قديما فى وسط هذا النهر خمسة جزر
فى وسط باريس وكانت تدعى لوتيليس بمعنى مساكن فى وسط الما ففى سنة ٥٣ ق م
امر يوليوس قيصر بانضمام اهاليها الى مملكة الجول وانما لم تنضم اليها الا
بعد تعب ومشاق عظيمه ثم كرز مارونيس فيها الديانة المسيحيه فى سنة ٢٤٥ ب م
وتوفى فيها شهيدا ثم دخلها يوليانوس الامبراطور وسكن فى قصر الترم
الموجود فيها من سنة ٣٥٦ الى سنة ٣٦٠ ب م وفى اخر مدته سميت هذه المدينة
باسم باريس ثم حكمها كلوفيس وتوفى ودفن فيها داخل كنيسة بطرس
وبولس الذى كان قد اتفق مع زوجته على بنائها وبعد وفاته اقتسموا
مملكته اولاده الاربعه فى سنة ٥١١ ب م وهم تيودوريك وكلودوبير *
وشيلديبير وكلوتير

واما الملوك الذين من السلالة الثانيه فانهم لم يسكنوا هذه المدينة الا شارلمان
الذى ذهب اليها بعض المرات وانشى فيها مدارس ثم غارت عليها النورمانديون
المرات العديدة فى القرن التاسع وحرقوا ضواحيها ونهبوها منها فى سنة ٨٤١
وسنة ٨٤٥ وسنة ٨٥٦ وسنة ٨٦١ ب م ثم حصنتها اهاليها وحاصرت فيها

نحو ثلاثة عشر شهرا فى سنة ٨٨٥ و سنة ٨٨٦ م ثم اشتهرت مدارسها بالعلوم فى اواخر القرن الحادى عشر حتى سميت مدينة العلما وقد اشتهرت صنايع باريس فى زمن الحروب الصليبيه وكثرت سكانها حتى صارت من المدن المستعده فى ايام الملك فيلبس اوغستس الذى شرع بتحجير مسالكها وشوارعها وفى بنا مجارى وبرك ما وكنايس وغير ذلك وهو الذى بنى قصر اللوفر القديم ثم ذهب اليها نحو العشرين الف طلبة علم من جميع اوطان اوروبا فسميت اذ ذاك بكرية الملوك وعروسهم ثم كثرت فيها المدارس والكنايس فى زمن مار لويس من سنة ١٢٢٦ الى سنة ١٢٧٠ واستمرت على هذه الحالة الى ايام لويس التاسع ثم تخربت فى القرن الرابع عشر ثم حصنوها بالثانى الا انه لم يمض عليها زمن حتى استولت عليها الانكليز فى سنة ١٤٢٨ وبقيت على هذه الحالة الى سنة ١٤٣٦ حتى افتتحها كارلوس السابع ودخل اليها فى سنة ١٨٣٧ ولم تسكنها الملوك فى القرن السادس عشر والقرن السابع عشر الا فيما ندر وانما قد اصلحت اهاليها ما قد تلف فيها فى زمن ليسيس ثم جدد فيها لويس الحادى عشر اشيا كثيره وحجر طرقها وساعد الطباعين وابتنى قصورا ومدارسا كثيره ثم تسلط فى سنة ١٥٣٦ حكم القضاه والفاصل وذلك فى ايام فرنسيس الاول ثم اشتعلت فيها نيران الحروب الدينيه فى القرن السادس عشر وبعد صار جميع من يتولى احكامها يزيد فى مبانيها ومحاسنها ومدارسها وغير ذلك ثم قامت تحزبات الاراء فيها ثانيا فنقل تخت الملك منها الى سان جرمان ثم الى فرساى وانما لم يتم القرن المذكور حتى اخذت فى اسباب التصليح فغرست فيها بساتين الجنان وتواجدت العربيات والمغازات الكبيرة

التى فى اسواقها واستمرت على هذه الحالة فى ايام لويس الخامس عشر ولويس
السادس عشر واشتهرت اولادها بالعلوم والصنايع ثم فى ١٤ تموز سنة ١٧٨٩
انقلبت احوالها بسبب التحزبات وكثرة الاراء وكابدت مصايبا كثيرة فى جمهورية
السنة المذكورة التى طلبت فيها الحرية وفى حروب نابوليون الاول بعد
سقوط الجمهورية الاولى وفى ايام الجمهورية الثانية فى شهور ايار
وحزيران وكانون اول سنة ١٨٥١ ثم عظمت رفعتها وارتفع شانها بعد
امضا الشروط التى عقدت ما بينها وبين اعظم دول اوروبا فى سنة ١٨٥٦
بعد حرب القرم ثم دعت اهالى المسكونة اليها فى سنتى ١٨٥٥ و١٨٦٧
لتعرض عليهم مصنوعات اهاليها الفاخرة وانما الدهر لم يستمر لها
بمساعدة فانه انقلب عليها بغدراته فى يوم ٤ ايلول سنة ١٨٧٠ وهو اليوم
الذى سلم امبراطورها نابوليون الثالث الى البروسيانيين فى سيدان
فاقيم فيها الحكم الجمهورى مرة اخرى وقد حاصرت هذه المدينة مدة خمسة
شهور حصارا قويا من شهر آب سنة ١٨٧٠ الى شهر كانون الثانى سنة ١٨٧١
فكانها ارادت تقول والحالة هذه لباقى الدول والممالك لا تظنوا ان
اولادى اهل علم وصنايع فقط بل يتحملون ايضا الشدايد والمصايب ثم
انتخبت اهاليها شخصا عالما يدعى تيير وقادوه رياسة الجمهورية فى ١٨
اذار سنة ١٨٧١ فانتقل مع جميع الوزرا الى فرساى وفى ٢١ ايار سنة ١٨٧١
قاموا اصحاب الاحزاب على بعضهم وحرقوا جهات كثيرة بالنار وفنى منهم
خلق واموال كثيرة واستمروا على هذه الحالة مدة سبعة ايام ثم اخذ
بعد ذلك واستعوضوا تيير الرئيس بالماريشال مكماهون واخذوا فى
تصليح ما قد اتلفوه فى المدينة حتى صارت فى حالتها ولم تظهر عليها

حالة الحرب والقتال والاهوال التى اصابتها فى سنتى ٨٧٠ و١٨٧١ الا القليل

واما كنيسة المادلين وهى فى رحبة المادلين فانها مبنيه على شكل المساجد القديمة الظريفه ولقد تهدمت وبنيت المرات العديده كما فى الكنايس وقد شرع فى بنائها الحالى فى سنة ١٧٣٤ وانتهت فى سنة ١٨٣٢ فى ايام لويس فيليب وطولها ماية متر وعرضها اربعين مترا وهى مركبه على اثنين وخمسين عامود يبلغ طول كل منها خمسة عشر مترا وسمكه مترين ونصف وفيها من الرسوم والذخاير النفيسه ما يسوف عن الوصف واما كنيسة مارجرمين لوكسرواه وهى فى رحبة اللوفر فان تاريخ بنائها فى سنة ٦٠٦ فى ايام الملك شيلديريك ولقد تغيرت المرات العديده حتى سلمتها البروتستانتيون اخيرا الى الكاتوليكيين فى سنة ١٨٣٨ وطولها ٨٠ متر وعرضها ٤٠ متر وهى مشهوره بالزجاج والبلور الملون النفيس الموضوع فى شبابيكها وبها برج صغير متقن البنا وجميل النقش واما كنيسة القديسه كلوتيلده وهى فى رحبة بلشاس بكسر البا فان تاريخ بنائها فى سنة ١٨٤٦ وطولها ٩٤ متر وكسور وعرضها اثنين وثلاثين متر وكسور وبجانبها برجين ظريفين يبلغ ارتفاع كل منهما ٧٦ مترا وهى مشحونه بالنقش الفاخر والواح الزجاج الملونه النفيسه

واما كنيسة مار استفان ديمون وهى فى رحبة البانثيون فان تاريخ بنائها فى سنة ١١٢١ ثم تهدمت وبنيت كثيرا واخيرا فى سنة ١٦٢٦ وتشتمل على ذخاير وصنايع فاخره كثيره الاان برجها الصغير لم يتغير

ولذلك قد اشتهرت فيه لصلابته وارتفاعه وفيها قبور مدفون فيها كثير ممن اشتهروا بالعلم والفضائل مثل باسكال وراسين وغيرهما

واما كنيسة مادبرنار وهي في درب الجبه بكسر الجيم الفارسيه فان تاريخ بنائها في سنة ١٨٥٨ وانتهى بنائها في سنة ١٨٦١ وهي ولو انها صغيره الا انها في غاية الاتقان

واما كنيسة مادارجيستيني وهي في درب ماليرب فانها بنيت في اواسط هذا القرن وتشتمل على تماثيل نفيسه

واما كنيسة الثالوث وهي في رحبة الترينيتي بنيت في سنة ١٨٦٦ وهي من اظرف كنايس باريس شكلا وزخرفة

واما كنيسة الكابله المقدسه وهي في قصر الحقانيه فقد بناها مارلويس بقصد وضع اكليل الشوك الحقيقي فيها الذي قد احضره اليها الملك الصالح من ارض فلسطين وقيل انه محفوظ الآن في كاتدرة السيده ولقد اشتهرت هذه الكابله بالنقش النفيس وبالواح البلور والزجاج المركبه في شبابيكها ثم يوجد كنايس اخرى كثيره للكاتوليكيين الا انها لا تستحق ان تذكر بشي سوى الكنيسه المسكوبيه وكنيس الاسرائيليين اما المسكوبيه وهي في درب داري فانها بنيت في سنة ١٨٦١ على الشكل الشرقي المزين بالنقش بماء الذهب النفيس واما كنيس الاسرائيليين وهو في درب سيدة الناصرة فانه بني في سنة ١٨٢٢ وهو بسيط جدا ومشحون بالكراسي الجوزيه

واما قصور هذه المدينه فكثيره الا اننا نذكر هنا احسنها وهي قصر وبستان التويلري (اعلم ان كلمة تويلري بمعنى معمل طوب)

وقد سمي هذا القصر بهذا الاسم لانه من منذ اربعمائة سنة كان موجودا
في محله معمل طوب بالقرب من خنادق اللوفر فسمي كذلك ثم اشترى
الملك فرنسيس الاول دارا كانت هناك واهداها الى والدته لويزا
دوسا فواه للتسكن فيها نظرا لعدم جودة هوا القصر التي كانت فيه
ثم اعطت الملكه المذكوره تلك الدار في سنة ١٥١٨ بسم الى جاتير سيلا
الذي باعها الى الملكه كاترينه دومديسيس زوجة هنري الثاني
التي اقامت فيها في سنة ١٥٦٤ وانشات فيها عدة علاوي وتنهات
الا انها لم تبق دارا ملوكيه الا في زمن هنري الرابع ولويس الثالث
عشر ولويس الرابع عشر ونابوليون الاول اشيا كثيره وقد مر على
ذلك القصر ايام سود في سنة ١٧٩٢ وسنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٧٠ حيث حرقته
الاحزاب المضاده للملك بالنار وجاري التصليح فيها الان وفي وسط
هذا القصر رحبه فسيحه مرفوع فيها باب عظيم يسمى باب النصر وقد صنع
في سنة ١٨٠٦ في ايام نابوليون الاول وعليه جملة تماثيل خيول واشخاص
وعربيه من نحاس متقنة الصناعه مثل التي في مدينة فينيسيا
الايطاليانيه واما بستان هذا القصر فهو من البساتين المعده
للنزاهه العموميه وهو مشحون بالتماثيل الحجريه والنباتات والاشجار
وبرك الما المشحونه بالاسماك التي من جميع الاشكال والالوان
وتذهب الناس اليه في كل عشيه لسماع الالحان الموسيقيه وللتنزه
في طرقه المنتظمه المظللة بالاشجار الخضرا

واما قصر اللوفر وهو ملتصق بقصر التويلري المذكور ومدخله
من طريق ريفولي فكان يوجد في محله قصر صغير للملك داجوبير

الذی کان یذهب الیه للصید حیث کان محاطا بغابة جسیمة ثم غیره
فیلیب اغسطس بقلعة واقام فی اکبر برج منها وکان اذ ذاک خارجا
عن اسوار المدینة فزاد فی بنائه کارلوس الخامس ووضع فیه الکتب
النفیسة وجعل جزءا منه لاقامة خدامه وجزءا اخر للمسافرین الامرا
الراغبین فی زیارة مدینة باریس ولما تهدم بمرور الناس علیه
بنی فرنسیس الاول قصرا ملوکیا فی محله فی سنة ١٥٢٨م ثم صار الملوك
تزیده اتحافا وهو الآن مزین بجمیع انواع النقش الذی یدل علی تقدم
اهالی تلك المدینة فی الصنایع والعلوم وفی صحن ذلك القصر حروف
منقوشة بماء الذهب (معناها ان فرنسیس الاول ابتنی قصر اللوفر
فی سنة ١٥٤١ وان کاترینة دومیدیسی ابتنت قصر التویلری فی سنة ١٥٦٤
وان نابولیون الثالث اجری انضمام هذین القصرین ببعضهما حیث
لم یتمکن نابولیون الاول من ذلك) وهذا القصر یشتمل الآن علی دار التحف
القدیمة والحادثة فتذهب الناس الیها لتمتع انظارها بما فیها
واما قصر ایلیزی وهو فی درب سانت اونوری فان تاریخ بنائه فی سنة ١٧١٨
وهو معد لسکن رئیس الجمهوریة الفرنساویة وفیه المکتبة التی کان
یکتب علیها نابولیون الاول ویشتمل علی بستان کانه روض من الریاض
المتقنة
واما قصر لوکسانبورغ وهو فی درب فوجیرار فان تاریخ بنائه فی سنة ١٦١٥
م فی ایام ماری دومیدیسی وهو مشهور بصلابة بنائه وظرافة
شکله وترتیبه وفیه تحف کثیرة تستحق ان تذکر وبستان ظریف فسیح جدا
واما قصر بوربون وهو فی درب اونیفرسیتی فان تاریخ بنائه فی سنة ١٧٢٢

فى ايام البوربونيين ويشتمل على محلات كثيرة قد كانت للاحكام وبستان ظريف

ويوجد ايضا قصور كثيرة كقصر كيدورسى وقصر لجيون دونور والقصر الملوكى وقصر الخزانيه المشتمل على قاعة من اكبر القاعات الموجودة فى فرانسا فان طولها ٤٠٧ مترا وعرضها ٥٨ مترا وفيه تحف كثيرة وقصور اخرى مثل مجلس التجارة وقصر اليدوسترى وقصر الصنايع الجميلة ودواوين الحكومة الكائن كل منها فى قصر مشيد وغير ذلك مما لا يسعنا ذكره فى هذا المختصر

وهنالك ايضا مبانى جسيمه تسمى وتيل مثلا وتيل دوزنفاليد المعدة للجيوش التى تنجرح فى الحروب وقد بنيت فى سنة ١٦٧٠ وفيها الان ٣٠٠٠ نفس واكثرهم من رجال نابوليون الاول فمنهم من دون ايادى ومنهم من دون قوايم ويقضون فى هذا المحل باقى ايامهم

وفى هذا الاوتيل كنيستين احداهما كانت معده لدفن جثة وزرا فرانسا وبداخلها البيارق الذين اكتسبوها من الاعدا فى الحروب والاخرى خلف الاولى وهى مشحونه بتماثيل الملوك مثل شارلمان وغيره ومركب عليها قبه من رصاص يبلغ ارتفاعها نحو المايه وثمانية امتار منقوشه بنقش ظريف وتحت هذه القبه فى وسط الكنيسه داير يبلغ عمقها ٨ امتار ويحيطها درابزين من المرمر النفيس وهى تشتمل على قبر نابوليون الاول الموضوع عليه سيفه وبعض ثيابه التى كانت عليه فى واسترليتس وينزل الى القبر المذكور بواسطة سلم خلف الهيكل فيقرا الانسان على بابه هذه الكلمات

المنقوشة بماء الذهب وقد كان اوصى بهذا ذلك البطل قبل موته
فى جزيرة القديسة هيلانة وهى اريد ان تدفن بقايا عظامى مستريحة
على شاطىء نهر السين فيما بين ذلك الشعب الفرنساوى الذى
احببته بهذا المقدار فيا لها من وصية بحيث لا يقراها الانسان
الا ويشعر بانجذاب اجفانه لمدامع الحنو
ولا يغفل قلمى القاصر عن ذكر اتقان البورصا والبنك الفرنساوى
ودار الضرب ودار البوسطه وخزينة الامتعه ومعامل الدخان ومحطات
السكك الحديد التى لا تخرج عن كونها قصور مشيده
وهذه المدينه منقسمه الى عشرين قسم وفيها الآن ثمانية محطات للسكه
الحديديه الفرنساويه واما العربيات التى تجرها الافراس فكثيره
جدا وهى تسير فى الطرق والشوارع والازقه بترتيب زايد واذا
حصل ادنى شى للراكب من السواقين فيشتكيهم لمامور الضبطيه
الموجود فى كل من الشوارع واجرة العربيه فرنكين فى الساعه الواحده
ويوجد ايضا عربيات اخرى تسمى اومنيبوس وكراها قليل جدا لان الانسان
يدفع فى نظير ركوبه فيها من جهة الى اخرى خمسة عشر سنتيما او ثلاثين
سنتيما
واعلم انه يوجد ايضا قوارب بخاريه تسير فى نهر السين الذى يشق
هذه المدينه المزين بما وصفناه وقناطر كثيره مصنوعة بالحجر
ولا يدفع الانسان للقوارب المذكوره زيادة عما يدفع للعربيات
ويوجد جهات متعددة للاكل والمشرب للغنى والفقير فيصرف
الانسان هناك من ثلاث فرنكات فى اليوم والليلة الى حسبما

يريد بحسب ميسرته وانما الاحسن هو ان يقيم المسافر في لوكاندة متوسطة للنوم فقط ويأكل في المحلات المعدة لذلك المسماة ريستوران الموجود منها في جميع جهات المدينة وبهذه الواسطة يتيسر للمسافر فيها ان يأكل في اي محل يصل اليه وذلك بسبب ان مدينة باريس من اعظم مدن الدنيا في الاتساع وشوارعها بعيدة من بعضها لانهم يبتنوها في زمن يسير بل لم تحصل على ما هي عليه الا بعد زمن طويل وبجميعها تياترات وقهاوي ومتنزهات فيختار المسافر الى اي منها يذهب

واعلم ان في جميع المساكن التي في بلاد اوروبا صناديق صغيرة خلف الباب منقوش عليها اسم صاحبها الساكن في تلك الدار وحيث ان على المساكن نمر مرتبة فيفرقون في كل يوم المكاتيب على الناس المختصة بتوزيعها فيضعونها في الصناديق المذكورة ولا يتعب والحالة هذه الانسان في ذهابه او ارسال احد اتباعه لدار البوسطة لاحضار المكاتيب الواردة اليه واما المكاتيب الغير مذكور بها اسم الشارع ونمرة المسكن فتبقى في مصلحة البوسطة في انتظار صاحبها ومما يزيد في هذه المدينة هو ان التلغرافات ترسل من شارع الى آخر فلله در هؤلاء الناس الفائقين الحد في التمدن

(بيان الجهات المقتضى زيارتها في هذه المدينة)

الكتبخانات مكتبة الحكومة ومكتبة الملة ومكتبة القديسة جينيفيسفا ومكتبة مازارين ومكتبة الترسخانة ومكتبة

العموميه ومكتبة الصنايع ومكتبة التاريخ الطبيعي ومكتبة مدرسة الملة ومكتبة التجاره

الانتيكخانات اللوفر ولوكسامبور وفرساى وكلونى والترم وقصر الصنايع والطبجيه والسكة واور فيلاود وبتيرين ومكتب الجبخانات

القصور والمبانى اللوفر والقصر الملوكى والتويلرى وكلونى والترم وقصر الصنايع وقصر الجنان ولوكسامبود وبوربون ورصيف اورسى والحقانيه والكابله المقدسه وقصر المعارف والمحكمه والضربخانه والانفاليد المشتمل على قصرنا بوليون الاول والبورصا والرصدخانه ومطبعة الملة

البساتين التويلرى ولوكسامبور والقصر الملوكى والنباتات وبستان الحيوانات وبواه دو بولونى وبواه دو فنسن وبوت دو مونمارتر وبستان الجنان ومن يرغب في التفرج على النسا الغندورات فعليه بالذهاب الى الشوارع المعروفه باسم بولفار اوالى البساتين المتقدم ذكرها اعلاه بحيث تكون مملوة منهن خصوصا فى اوقات الغروب

وبالحقيقه ان من يدخل هذه المدينه فى اول مرة يندهش ويحتار فى امر من نظامها وترتيبها وعوضا عن كونه يجدها مملوة قذارات ودخانا كما كانت فى ايام فيلبس اغسطس وكارلوس التاسع ولويس الثالث عشر فانه يجدها احسن مدن الدنيا ويليق لها ما قد قاله احد القياصرة عن مدينة روميه حيث قال واستعوضت اهاليها الطوب بالمرمر فالطرق الضيقة القذرة الملتفة التى كان يجزع من رؤيتها المعلم بوالوه الشهير استعوضت بطرق واسعة بمساطب للمشاة على جانبيها وقد حصلت على تلك المبانى الفاخرة كالبورصا والانفاليد والبانتيون والمادلين وغيرها وخصوصا

على بساتين الجنان المبتسمة على الدوام لزايريها وقايمة لهم بالواجبات في الزينة والملاهي والطرب لاسيما في الليل بحيث تكون فيه كانها بجفنة بمصابيح قايده في وسط تنهة خضرا حتى يتخيل لمن يكون فيها ان ضوء النهار لاينصرف عنها ابدا واما الطرق فانها استعظم صنعة يطرق لطيفة مزينة بالمغازات المشحونة بافخر صنايع اهل المدينة وبرحبات واسعة مزينة ببرك الما التي تقر العين لخريرها فاذا كان موجودا مدينة في المشرق في الازمان السالفة تسمى بابل فمدينة باريس الموجودة في ايامنا هذه هي بابل الغرب وهي تفوق حتما في النظام والمحاسن عن بابل الشرق التي لم يبق منها الا اسمها

واما اهاليها فانهم اصحاب معاشرة ومروة ونخوة وحرية وادب واما هواؤها فمعتدل الا انه يوجد فيه فرق عظيم بين ازقتها وضواحيها فانه يكون احيانا في زمن الصيف حارا في داخل المدينة ولطيفا في ضواحيها

وحولها قلاع وطوابي للمحصار قلما يوجد مثلها في باقي مدن اوروبا ومن يرغب في التفرج على مناظر المدينة فعليه بالصعود على قبة البانتيون ليتمتع بنظره بتلك المحاسن واما المحل الذي كان فيه المعرض اي الاكسبوزيسيون في سنة ١٨٦٧ فهو تجاه قصر العسكر ويدعى شامدومارس

وتقطع سكانها من صنف اللحم في كل يوم نحو العشرة الاف قنطار فقس على ذلك من اللوازم الباقية من خضارات وبقول وغيرها

ومنها انه كان يصل لهذه المدينة من النبع بواسطة مجاري مصنوعة في ايام الرومانيين وقد تجدد فيها الآن مجاري كثيرة منها مجرى

يبلغ طولها ١٥٩٠٠٠ متر وهى توصل اليها الما بمساعدة الالات البخاريه التى ابتدعت فى هذا القرن

واما الانوار الغازيه فانها تجعل الليل فى هذه المدينة كانه نهارا وقد ابتدعها فيليب لوبون فى سنة ١٧٩٨ الا انه لم ينجح فيها حتى عرضت على بعض ارهاط العلما فاستحسنوها واوقدوها فى تياترو الاوديون والطرق المجاورة له فى سنة ١٨٢٠ ثم صارت تزداد يوما فيوما حتى صار الان نحو الخمسماية الف نور يوقدونها بواسطة المكنات الغازيه

واما كنايس هذه المدينة فكثيره واحسنها كاتدرة السيدة وما دسليس ومار روكس وماراوستاش والقديسه جنيفيفا اى البانتيون والمادلين والسيده دولوريت ومارجرمين لوكسرواه ومارجرفيه والقديسه كلوتيلده ومار استفان ديمون ومار نادوماراوجستين والثالوث والكابله المقدسة التى فى قصر الحقانيه ومار لويس دونفاليد ومار بطرس دوموزوج وكابلة الندامه المبنية تذكارا عن لويس السادس عشر ومار يه انطوانيت ولنذكر هنا تاريخ البعض منها

اما كاتدرة السيده وهى فى درب اركول فان تاريخها غير معلوم وكان موجود افى محلها مسجد جوبيتر (اى المشترى) قد بنى فى ايام تيباريوس قيصر ولما احتضنت اهالى باريس الديانة المسيحيه هدموه وبنوا فى محله كنيسة باسم مار استفان فى سنة ٣٦٥ من التاريخ المسيحى ثم هدموها وبنوا اخرى محلها اكبر منها فى ايام الملك شيلدبير بن كلوفيس مطابقة لراى مارجرمين

في سنة ٥٢٢ ثم قسموها الى قسمين في سنة ٨٦٠ الواحد للعذرا والاخر
لمار استفان ثم شرعوا في سنة ١١٤٠ بتحسين بنائها بمناظرة المعلم
جارلاند الشهير ثم الحق موريس دوسيلي الكنيستين ببعضهما
في سنة ١١٦٠ ثم جددوا بناءها في سنة ١١٦٣ لكنها لم تتم الا في سنة ١٢٦٣ وبقيت
على هذه الحاله الى الآن فطولها ١٣٠ مترا وعرضها ٤٨ وبها برجين
مربعين يبلغ ارتفاع كل منهما ٦٨ مترا وباعلا البرج الايسر
ناقوس يسمى البوردون اي الزنان يبلغ وزنه ١٦٠٠٠ كيلو
غرام ووزن اليد التي ينقروا بها عليه ٤٨٧ كيلو غرام وكان صنعه
في ايام لويس الرابع عشر في سنة ١٦٨٢ ولا يدقون عليه الا في ايام
معلومه وعند الضروره اي وقت الفوتات والحرايق وما يماثل ذلك
واما البرج الايمن فباعلاه اربعة نواقيس اعتيادية وداخل هذه
الكنيسة مزخرف بالرسوم والاشيا الثمينه الفاخره ويدخل تحت
سقفها نحو ٢١٠٠٠ نفس في آن واحد وقيل ان فيها جملة اشيا ثمينة
منها قطعة من الصليب الحقيقي واكليل الشوك الذي احضره اليها
مار لويس وبالاختصار اقول ان هذه الكنيسة هي احسن واظرف
كنايس باريس في النظافة والاتقان واما كنيسة مارسلبيس وهي في جنينة
مارسلبيس فان تاريخ بنائها في سنة ١٦٥٥ وقد وضعت ملكة النمسا
المسماة انا بتشديد النون الحجر الاول في هذا المحل النفيس وانما نظرا
لعدم وجود المال اذ ذاك فانه تاخر بناؤه الى سنة ١٧٤٣ وبها ايضا برجين
عالين وهي من الكنايس التي اشتهرت بحسن الصناعه وقد قامت
اهالي المدينة فيها بواجبات ونابارتا عند عودته من الاقطار المصرية

اليها

اليها

واماكنيسة مادأوستاش وهى فى درب النهار فان شكل بنائها عجيب بسبب ظرافة عرشها وقد شرع فى بنائها فى سنة ١٥٣٢ وانتهت فى سنة ١٦٤٢ وفيها ارغن اشتهر بحسن الصوت الذى قلما ان يوجد مثله فى المسكونة

واما كنيسة القديسة جينيفيفا (اى البانتيون) فان تاريخ بنائها فى القرن الثامن عشر وقد وضع لويس الخامس عشر الحجر الاول فى جدارها فى سنة ١٧٦٤ وهى فى شكل صليب يونانى وبوسطها قبة جميلة مركبة على قبة اخرى راكزة على ستة عشر عامود من المرمر ويعلو القبة الكبيرة قبة ثالثة صغيرة وارتفاع الجميع ٧٠ متر واعلم ان هذه الكنيسة مرتفعة عن الارض بمقدار احد عشر مرقاه وبداير اثنين وعشرين عامود متقنة الصنع يبلغ طول كل منها ٢٠ مترا وسمكه مترين وتحتها محلات مظلمة بها هياكل وقبور مدفون فيها فولتير وروسو وخلافهما ممن اشتهروا بالعقل والتدبير والصنايع ويمكن الصعود الى اعلا القبة حيث يرى من فوقها مناظر مدينة باريس الجميلة

واما القصور القديمة فمنها قصر ترم بكسر التاء المعروف باسم اوتيل كلونى وهو فى شارع سان ميشيل وقد سكن فيه الامبراطور جوليان من سنة ٣٥٥ الى سنة ٣٦١ بم وقد اكتشفوه من عهد قريب ونظفوه من القذورات التى كانت عليه وابتنوا فوقه قصر مشيد فى سنة ١٤٩٠ وهو يشتمل الآن على تحف قديمة منها التخت الذى كان ينام فيه الملك لويس وحرامه وجنزو وهو من البولاد ومكسو بالتطعيم

وعرضه نحو الاصبعين وبطرفيه قطعة من العاج وفيها قفل كان
يلبسه لها ويقفله في مدة غيابه عنها حتى لا تخادعه وتخونه
وباحد اطرافه خرق صغير لتبول منه
واما الابعيتيا ترو الروماني فهو محل قديم من ايام الرومانيين
وقد اكتشفوه في سنة ١٨٧٠ عندما كانوا مهتمين في ازالة اجزاء من
جبل سانت جينفيقا لافتتاح درب مونج وهو الان من
الاملاك الخصوصيه
واما المدارس فكثيرة جدا وتفوق عن مدارس جميع المدن في العدد
والشهره واحسنها المدرسه البوليتكنيكيه والجميع في احسن
ترتيب ونظافة وذلك خلاف المكاتب الكثيرة العدد المعده
لتعليم المبتديان ومكاتب الاصم والضرير الكاينه في شارع
انفاليد ويعلمون فيها الضرير والاصم القراءة والصنايع
واما دار الصنايع وهي في درب سان مارتين وهو محل جسيم يشتمل
على نحو الاربعماية قاعة المشهوره برسم وتماثيل جميع المعامل التجاريه
والتي تشتغل باليدين التي تستحق ان تذكر ويوجد باحد قاعاته
الفوقانيه لوح صغير من الزجاج الزئبقي وبدايره برواز من خشب بطول
[illegible] ذراع وعرض ثلث ذراع [illegible] الرقيه للسوق [illegible]
[illegible] بالبناء ولم يكن
[illegible] واحده تشرف على [illegible] الدار وكذلك
[illegible] فيه لوح آخر [illegible] اللوح
المتقدم ذكره [illegible] اللوح المذكور [illegible]

مركب على حايط مشرف على السوق فيجتذب رسم السوق بما فيه
ويتوصل الى اللوح الاول ثم الى الثانى الكائن بداخل القاعه
فيرى الانسان جميع ما يحصل فى السوق وهو بداخل القاعه فلله در
اصحاب تلك العقول التى تخترع مثل هذه الاشيا بحيث لا يقدر
اللسان حتى ولا القلم على وصفها

واما الكتبخانات والاسبيتليات فكثيره واحسنها مكتبة الله
وهى تشتمل على نحو الثلاثة ملايين مجلد

ويوجد فيها تياترات كثيره واحسنها تياترو الاوبرا الجديد
الذى شرع فى بنائه فى سنة ١٨٦١ وهو بالقرب من شارع كابوسين
ومزين بالاعمده المرمريه والتماثيل التى من النحاس الاصفر وهذا التياترو
هو من اكبر واحسن تياترات الدنيا فى البنا والزخرفه والفرش والملاعب
والغنا ثم يليه تياترو الكوميديا الفرنساويه ثم تياترو اوديون
وتياترو اوبرا كوميك وتياترو الملاعب الايطاليانيه وتياترو
ڤودڤيل وتياترو ڤاريتى وتياترو جيمناز وتياترو القصر الملوكى
وتياترو باب سان مارتين وتياترو رنيسانس وتياترو
امبيجى كوميك وتياترو جيتيه الذى يلعب فيه الملاعب الهيئه
وتياترو شاتليه وكثير غيرها نختصر فى ذكرها هنا واعلم انه
يلزم الزاير الذهاب الى جميع التياترات المتقدم ذكرها للتفرج
على نظامها وترتيبها والعابها وذلك بخلاف محلات لعب الخيل وقهاوى الغنا
التى فى ساحة حقل الجنان ومحلات الرقص النفيسه مثل جاردين
مابيل وفراسكيتى وغيرهما ويجب عليه فقط الحذر من البنات

التى يجدهن فى تلك الجهات او فى شوارع كابوسين ومادلين وايطاليان لئلا يلعبن فى عقله ويجذبنه الى شركهن الذى لا قرار له

واما الاسواق المختصه لبيع الماكولات والمشروبات وتسمى هال فهى ظريفة جدا واحسنها هال سنترال اى السوق الوسطى وهو عبارة عن اثنى عشر محل من زجاج متصله ببعضها ويعلوها قباب من زجاج ايضا وتحتها مخابى للتخزين ويبلغ اتساع السوق المذكور نحو ٩٠٠٠ متر مسطح وهو مجاور لكنيسة سانت اوستاش ويوجد اسواق غيره للخمر والجلد والحبوب وغير ذلك الا انها ليست بمثل انتظام هذا السوق وذلك خلاف البلخانات الكثيره الموجودة فى هذه المدينه

ويوجد فيها اربعة ابواب تسمى ابواب نصر لكل منها تاريخ خصوصى وهى باب نصر كاروسيل وباب ايتوال وباب سان دنيس وباب سان مارتين وذلك خلاف برج سان جاك لا بوشيرى والمسلة المصريه والاعمدة التى فى اكثر رحبات تلك المدينه كعامود فاندوم وعامود جويليه الكائن فى رحبة الباستيل واعمدة الترون واعلم ان فى بعض تلك الرحبات تماثيل كتمثال هنرى الرابع ولويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر وفولتير وناى وموليير وجان دارك وغيرها وذلك خلاف برك الما الظريفه كبركة اينوسان ودوجرينيل وسان سليبس وشاتودو ولوفواه وموليير وشامز يليزى (اى حقل الجنان) الكائنه فى رحبة كونكورد

بالقرب من المسلة المصرية وبالميه وبسان ميشيل وارشيفشي وغيرها
واما القناطر الكائنة على نهر السين الذي يشق هذه المدينة
فست وعشرين قنطرة ولكل منها اسم تعرف فيه وهي قنطرة
نابوليون الثالث وقنطرة برسي وقنطرة اوسترلتيس وقنطرة
داركول وقنطرة اورويل وقنطرة نوتردام وقنطرة بيتي بون
وقنطرة اوشانج وقنطرة سان ميشيل وقنطرة بون نوف وقنطرة
بيبا وقنطرة جرونيل وقنطرة فيا ديك وروتيل المركب عليها قنطرة
اخرى لمرور السكة الحديدية من فوقها وبجانبيها من تحت طرقتين
لمرور الراجلين وهي ظريفة جدا واعلم ان ارصفة هذا النهر محجرة
ومبني حولها اسوار يبلغ ارتفاعها نحو المتر ونصف وفي كل مسافة
ماينة متر يوجد سلم ببعض مراقي موصلة الى القوارب التي تسير فيه
واما شوارعها فيلزم لبيان اسمائها قاموس مخصوص والمشهور
منها الشوارع المعروفة باسم بولفار مثل بولفار المارلين والكابوسين
والايطاليانى وسان دنيس وسان مرتين وسيباستوبول وشارع
ريفولي الطويل وغيرها واما منتزهات هذه المدينة فكثيرة جدا
ومنها بستان توليري وبستان لوكسامبور وبستان القصر الملوكي
المتقدم ذكره وحقول الجنات وبارك دومونسوه وبارك مونسوريس
وبوت شوموند وغابة بولونيا المشتملة على البستان الكائن جميع اجناس
الحيوان وغابة فنسان وبستان النباتات وغيرها لكن مما لا يسعنا
ذكره في هذا المختصر اذ انه يوجد منتزه في كل من اجزاء هذه المدينة
المقسمة الى عشرين جزء حتى لا تتعب سكان احد اجزائها في الذهاب

الى جهة البحري

اما حقول الجنان وهو فى شرقى المدينة بالقرب لقصر توليرى فانه مشحون بالاشجار والنباتات الزاهره وبرك الماء الباهره والمصابيح الكثيرة التى تضئ عليها بالانوار الفاخره ومحلات الغنا والملاعب والملاهى وهو بالحقيقة كانه الفردوس الارضى المذكور فى بعض التواريخ ويسمى بالفرنساوية شامز يليزى

واما منتزه بوت شومون وهو فى شمال المدينة فانه بستان عظيم وارضه بعضها عالى وبعضها منخفض كانها جبال واوديه مكللة باشجارها ايله وفيه محل يتساقط منه الماء من اعلا الى الاسفل فتقر لرؤيته العين وينشرح لحريره الصدر ثم يتكون هذا الماء فى بركة ظريفة

واما منتزه پارك دومونسوه فهو بستان ظريف فى درب كورسيل وفيه غار اصطناعيه فى غاية الظرافه

واما منتزه پارك دومونسوريس فهو بستان ظريف وفيه قصر مصنوع فى شكل القصور الشرقيه

واما غابة بولونيا فهى بستان فسيح جدا فى شرقى المدينة يضيع الانسان فيه اذا ذهب اليه بدون دليل لانه كانه مدينة عظيمة قد استعوضت قصورها بالاشجار والنباتات وفى هذا باب الشرق للمدينة بستان يشتمل على جميع اجناس الحيوان والطير والسمك والحشرات الموجوده فى الدنيا ومن ضمنها قرود بقدر الطير الصغير ومرتب لها من طرف الحكم الفرنساوى جميع ما يلزم اليها من الخدم والعلايف

ولهذه الغابة ابواب كثيرة وفيها طرق ومسالك وقهاوى ولوكندات ومراسح فسيحة للسبق وخلجان وقناطر وجزر مزينة بقصور صغيرة مخصصة للرقص والغنا وفى تلك الخلجان قوارب للنزاهة للمتفرجين وهناك جبلاية يبلغ ارتفاعها اربعة عشر مترا وعرضها ستين مترا ينصب الماء منها من اعلا الى اسفل فيترتب منه خرير عجيب وتحتها غار مصطنعة فى غاية الاتقان وماذا عسى ان اقول فى تلك الغابة الحسنة المشحونة بالرياض التى يعجز اللسان والقلم عن وصف ما فيها من المناظر الطبيعية والمحاسن الاصطناعية التى لا تقدر عليها الا كل يد طايلة

واما غابة فنسنا وهى غربى المدينة وتبعد عنها بمسافة مسير ساعة تقريبا بالسكة الحديدية وهى مصنوعة فى شكل غابة بولونيا الا انها اقل اتحافا ونظاما منها

واما بستان النباتات فقد انشاه لويس الثالث عشر وهو يشتمل على جميع اصناف النباتات الموجودة فى المسكونة وفيه ايضا من الحيوانات الميتة المحشوة بالتبن ما لا يقدر اللسان على وصفه

واما المدافن التى فى هذه المدينة فكثيرة والمشهور منها ثلاثة وهى مدفن پير لاشيز الكائن فى الجهة الغربية وهو اكبرها واحسنها ومشحون باشجار خضراء مظللة على تلك المقابر المصنوعة فى غاية الاتقان ومدفن مونمارتر وهو فى الجهة الشمالية ومدفن مونپارناس وهو فى الجهة الجنوبية

وتحت هذه المدينة غار متسعة بقدر اتساع المدينة تقريبا وهى مشحونة

بمظالم الموتى ويترل اليها بواسطة سلم مركب من سبعين مرقاه وتعرف باسم كاتاكومب وقد كانت معدة لقطع اعجار المبانى منها فى القرن الرابع عشر وفيها بعض اشيا عجيبة كالنبع المسمى بركة السامريه ومصباح نفيس للنقش وقبور متقنة البنا وحروف منقوش بالفرنساويه مضمونها (لا تنفعل بانك لم تكن الا ترابا) وغيرها مضمونها (قف فان هنا مملكة الموت) وبالحقيقة ان الانسان متى نظر هذه الاشيا وتأمل فى معانى تلك الرموز فيصرف النظر عن جميع ما قد وجده ورآه من محاسن المدينه وتشتت افكاره فى هذه الاحوال الحقيقيه الواجب عليه التبصر فيها وفهم معانيها واعلم انه لا يمكن زيارة هذا المحل الا بتصريح رسمى من باشمهندس المدينه

واما ضواحى مدينة باريس فكثيره ونذكر هنا احسنها وهى فرساى وسنجرمين وسنكلوه وفنسان وسندنيس ومونمورنسى وفونتبلو وغيرها من الضواحى الحسنه التى قلما يوجد مثلها فى المسكونه

اما فرساى فان تاريخها فى ظلمة كثيفه لكنها لم تكن فى ايام لويس الثالث عشر الا قريه حقيره وكانت تذهب الناس اليها بقصد الصيد بسبب الغابات المحاطه بها وقد ابتدات من ذاك الوقت فى الشهره ثم انشا كارلوس التاسع فيها سوقا واربع موالد فى كل سنه ولما اشتراها لويس الثالث عشر فى سنة ١٦٢٧ م ابتنى فيها قصرا ثم زاد لويس الرابع عشر فى تنظيمها وابتنى فيها القصر الملوكى الذى تكلف عليه مبالغ عظيمه ليفتخر به بين الملوك والورى ولما تم بناؤه فى سنة ١٦٧٢ سكن فيه ونقل معيته الملوكيه اليه

فتبعه امراء دولته وابتنوا لهم في فرساي قصورا مشيدة وسكنت هذا
الملك فيه الى ان اتاه هادم اللذات ومفرق الجماعات في سنة ١٧١٥ وكان عدد
سكانها اذ ذاك ١٠٠٠٠٠ نفس فنقلوه الى سند نيس ولما كان خليفته لويس
الخامس عشر قاصرا انتقلت المعية الملوكية الى باريس حتى بلغ رشده وعاد
معها الى فرساي في سنة ١٧٢٠ واقام في ذلك القصر الى سنة ١٧٩٢ ثم اراد الشعب
الفرنساوي ان يهدم القصر المذكور لولا تولي بونابارتا الاحكام في سنة ١٧٩٩
وضمه الى الحكم ثم جدد لويس فيليب فيه بعض تنبهات وزينه بالنقش
والرسم النفيس وهو بالحقيقة دار تحف لا يقدر القلم على وصفها بسبب
ما فيها من المحاسن والتماثيل والتصاوير والزخرفات وفيه نحو المائة
وثلاثة وسبعين قاعة وماذا عسى ان اتكلم عن تلك القاعات التي
تدهش العقول وباحدها ساعة معروفة بساعة باسمان من اعمال
دوشيوت فتدل على اوصاف السما والقمر والكواكب والسنين والشهور
والايام والساعات والدقايق والثواني واما البستان الذي تحت
ذلك القصر فانه من البساتين التي قلما يوجد مثلها في المسكونة
وخصوصا برك الماء العديدة التي فيه المسماة باسماء متنوعة مثل
بركة نبطون اله البحر وهي اظرف البرك وبركة لاطون وبركة ابولون
وغيرها وفي يوم الاحد الاول من كل شهر يفتحون ينابيع الماء المتسلطة
على بعضها في تلك البرك فتتصاعد ثم تنصب على التماثيل الحجرية التي
في وسطها فيظنها الانسان دخانا فتقر لها العين وينشرح لها الصدر
واعلم ان فرساي معدودة الآن مدينة بسبب شوارعها واسواقها
ولو كانت ذاتها وقصورها المشيدة وعدد سكانها الوافر وقد اقام

فيها جيلوم ملك بروسيا عندما حاصر مدينة باريس فى سنة ١٨٧٠
ولم يرحل منها الا بعد ان كتب عهود الصلح فى ٢٨ كانون ثانى سنة ١٨٧١ ثم
انتقلت اليها الجمهوريه فى ١٨ مارث سنة ١٨٧١ واقام فيها رئيس الجمهوريه
مع اوزرا ديوان الاحكام ولم تزل على هذه الحالة للآن والذهاب من مدينة
باريس اليها اما بطريق السكه الحديديه فى مسافة ساعة تقريبا واما
بطريق عربيات الاومنيبوس التى تسير على شريط من حديد فى مسافة
نحو الساعتين

واما سنجرمين فهى بلدة مبنية فوق جبل يمر بسفحه نهر السين
وعدد سكانها نحو ١١٤٠٠ نفس وتاريخ بنائها فى سنة ١٦٣٠ وفيها قصر
قد سكن فيه اكثر ملوك فرانسا وفيها ايضا غابة عظيمة تعرف بغابة
لاى وبوسطها دير لتعليم البنات الايتام ومحل فسيح يقال له سطح
وهو مشرف على مدينة باريس البهيه فيراها الانسان كانها تحته ومركز
هذه البلدة عظيم جدا بسبب جودة هواها المعتدل لصحة الابدان
والذهاب من مدينة باريس اليها بطريق السكه الحديديه التى تصعد الى
تلك الجهة بالتدريج فى مسافة خمسة واربعين دقيقه

واما سنكلوه فهى بلدة صغيرة مبنية فى ايام كلود واحد ثالث اولاد
الملك كلودوميرا الذى قتل فى موقعة فيزيرونس ثم اخذت فى سنة ٨١١
للميلاد فى الاتساع وكان فيها قصر مشيد قد تحرق فى ايام حرب سنة ١٨٧٠
والذهاب من باريس اليها اما بطريق السكه الحديديه واما بالعربيات
فى مسافة مسير ساعة

واما فنسان فانها بلدة صغيرة تبعد عن باريس بمسافة مسير خمسة

وادبعاين دقيقة وفيها قصر محاط بخنادق واستحكامات وقد ابتنى فيها لويس الصغير قصرا فى سنة ١١٣٧ للميلاد وسكن فيه ثم سكنها مار لويس وفيليب اوجست ولويس هوتين وشارل لوبيل وفيها الغابة المعروفة بغابة فنسان المتقدم ذكرها

واما سندنيس وموتمورنسى وفونتنبلوه ونويللى واتخيين وسوه وميدون وبلفيل وبولون فانها جميعها قرى فى غاية الطراوة يذهب الانسان اليها للنزاهة وللتفرج على غاباتها وبساتينها الحسنه

ولما قضيت الوطر من التفرج على هذه المدينة التى يحق ان يقال عنها عروس المدن وعلى ضواحيها الحسنة رحلت منها قاصدا مدينة بولونيا

فى مدينة بولونيا

هذه المدينة هى على شاطئ بحر المانش وتبعد عن مدينة باريس بمسافة مسير ست ساعات بالسكه الحديديه التى تمر بمداين كثيرة مثل كلير واسين وابفيل وغيرها وعدد سكان هذه المدينة نحو اربعين الفا وهى من المدن التجاريه ومنقسمة الى قسمين المدينة العاليه والمدينة المنخفضة وفيها بعض كنايس تستحق ان تذكر مثل كنيسة السيدة وكنيسة ماربطرس وغيرهما وفيها بعض قصور مثل المحكمة والحقانيه ودار التحف وغيرها واما ميناها فانها فسيحة وعميقه ومحاطة بقلاع متينه وفيها بعض بساتين ظريفة واحسنها البستان الكائن فى محل الاستحمام البحري الذى قلما يوجد مثله فى المسكو وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على المدن الفرنساويه رحلت منها قاصدا مدينة لوندره عاصمة المملكه الانكليزيه وقبل التكلم عليها

رأيت أن اذكر شيئاً عن كيفية سكة البلاد الفرنساوية وتاريخها بوجه الاختصار فأقول

ان السكه هي ذهب وفضه ونحاس وورق من ورق البنك الفرنساوي وهو في مقام الذهب وأسهل لحامله بسبب خفته ولا يقبل غير ذلك فيها الا سكة ايطاليا والبلجيك

واما تاريخ هذه البلاد فانه يمتد الى القرن السادس عشر قبل الميلاد ولا يعلم عنه الا القليل وكانت تسمى قديماً غاليا وشعوبها من قبايل مختلفه قد ذهبت اليها من الشرق وتوطنت فيها في اوقات غير معلومه وكانت ملابسهم واطعمتهم خشنه كسائر الامم القديمه الا انهم كانوا على جانب عظيم من الشجاعه والبساله والكرم ومحبة الاستقلال والحريه وقد هاجموا ايطاليا المرات العديده الى سنة ٥٨٧ ق م وفتحوا مدينة روميه عاصمة الدوله الرومانيه في سنة ٣٩٠ ق م ودخلوا اراضي اليونان ولم تقدر الدوله الرومانيه على قهرهم الا بعد ان صرفت اعواماً كثيره في الاستعدادات الكليه فاخضعتهم في ايام يوليوس قيصر في سنة ٥١ قم بعد حروب هايله وبقيت تحت تسلطها نحو الخمسمائة عام اعني الى اواسط القرن الخامس للميلاد واعلم ان المؤرخين لا يؤرخون ابتدا هذه المملكه الا من سنة ٤٨١ للميلاد حيث تغلب عليها كلوفيس الاول ابن شيلديريك بن ميروفي وعلى جميع قبايل اوروبا وافتتح جانباً عظيماً من غاليا ولما ادركته الوفاة في سنة اقسمت المملكه اولاده الاربعه هم شيلديبير وكلوتير وكلوديمير وتياري وقسموها الى اربع ممالك وبقيت كذلك الى ان مات

ثلاثة مهدوضمها كارلوس الاول الى مملكه واحده تحت حكمه في سنة ٨٥٨ ثم
ثم انقسمت ثانيا في سنة ٨٦٠ ثم انضمت زمنا يسيرا وانقسمت ثالثا وثابعا
وقد نشئ عن ذلك حروب اهليه كثيره وفي سنة ٩٨٧ م انقرضت الدوله
الفرنساويه الاولى التي استمر حكمها ثلاثمايه واربع سنين وكان عدد
ملوكها اربعة وثلاثين ملكا
ثم قامت الدوله الفرنساويه الثانيه واول ملوكها كارلوس الكبير
المعروف ايضا باسم شارلمان ملك فرانسا وامبراطور المغرب الذى
قام بتدبير المملكه وضم مقاطعات فرانسا الى مملكة واحدة ما عدا
مقاطعة بريتانيا الفرنساويه وامتد سلطانه الى ايطاليا والمانيا
وقد رغب في ترقية اسباب العلوم والفنون كما رغب فيها الخليفه
هارون الرشيد في المشرق اذ كان معاصرا له فارتفع مقامه عند
الملوك وكان اعظم ملك ظهر في اوروبا من ايام سقوط الدوله الرومانيه
الغربيه الى سقوط الدوله الشرقيه اي سنة ١٤٥٣ فانه كان يصرف اكثر
اوقاته في مطالعة العلوم واكتساب المعارف وكان مجلسه محفوفا
بالعلما وبعد ذلك اشرك ابنه لويس الملقب بالحليم في الملك معه
في سنة ٨١٣ للميلاد ثم ادركته الوفاة في سنة ٨١٤ فتولى ولده لويس مكانه
الا ان هذه السلطنه لم تتجاوز خمسين سنة حتى انقسمت الى ثلاث ممالك
مستقله وهي فرانسا والمانيا وايطاليا وصار بعض الذريه يتداول
تاج السلطنه حتى انتقل الى طائفة من الاعيان تارة والى خلفا
ولادون اخرى الى سنة ٩٨٧ حين كان لويس الخامس الملقب بالكسلان
ملكا وقد دست له امرأته بالانثى سيما بالاتفاق مع وزيره فمات

في السنة الاولى من ملكه والعشرين من عمره وبه تلاشت الدولة الثانية
ثم قام عوضا عنه وزيره هوك كابيت راس الدولة الثالثة في سنة ٩٨٧ للميلاد
وصار خلفاؤه يتناولون الملك الى سنة ١٣٢٨ ب م ثم انتقل الى امراء الواه
الى سنة [illegible] ثم الى امراء اورليان ثم الى امراء بوربون الى سنة ١٧٩٣ حين قتل لويس
السادس عشر عند حدوث الثورة الفرنساوية العظيمة التي احدثت
انقلابات كلية في الهيئة والسياسة والعوايد وكان ابتداؤها
في سنة ١٧٨٩ وذلك في طلب الحرية لان الامة الفرنساوية كانت اذ ذاك
منقسمة الى ثلاثة اقسام وهي الامراء وخدمة الدين والعامة وكانت
زمام الامور المهمة قد اضحت في ايدي الامراء وخدمة الدين
ولم يكن فيها يد للشعب ولا كان له الحق في المراتب ولا في ادارة اي
امر من الامور العمومية ثم اتصلت الحروب بعد قتل لويس المذكور
بين فرانسا واكثر دول اوروبا ودامت الى سقوط الامبراطورية
الاولى في سنة ١٨١٤ حيث تولى فيها لويس الثامن عشر ملكا على فرانسا
(اعلم ان الامبراطورية الاولى قامت في سنة ١٨٠٤) وبعد ان استعفى
الامبراطور نابوليون الاول في ٤ نيسان سنة ١٨١٤ بعد ان حارب اكثر
ملوك اوروبا وقهرهم حتى اضحى في قبضة يده اعظم شعوب العالم
ذهب الى جزيرة ايلب واقام فيها عشرة شهور ولو اوردنا ايضاح
تاريخ هذا البطل بالتفصيل لخرجنا عن المقصود بهذا المختصر
ثم عاد نابوليون المذكور الى باريس في سنة ١٨١٥ فهرب لويس الثامن عشر
منها ليلا الى بلاد الانكليز ولم يعد اليها الا في شهر تموز من السنة
المذكورة باتفاق الدول المتحدة وجلس ثانيا على كرسي الملك

حتى ادركته الوفاة فى سنة ١٨٢٤ فاخلفه اخوه كارلوس العاشر ثم اخلفه لويس فيليب ودامت ولايته من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤٨ اذ حدثت الثورة الفرنساوية الثالثه فسقطت الملكيه ثانيا واقيمت الجمهورية الثانيه ولم تزل الى سنة ١٨٥٢ اذ قامت الامبراطورية الثالثه ثم تبوأ تخت الامبراطورية نابوليون الثالث ابن اخى نابوليون الاول الذى لم يعش ولده حيث مات بداء السل فى سنة ١٨٣٢ فى حضن جده امبراطور النمسا ولم تزل زمام الشعب الفرنساوى فى قبضة يده الى سنة ١٨٧٠ حيث اشهر الحرب على بروسيا واصبح فيه اسيرا فسقطت الامبراطوريه واقيمت الجمهورية الثالثه فى ٤ ايلول سنة ١٨٧٠ وكان رئيسها ادولف تيار الذى استعفى من تلك الرياسة فى ٢٤ ايار سنة ١٨٧٣ وانتخب مكانه المارشال دوماكماهون وكان مظنونا فى هذا الحرب الاخير ان فرانسا لا يصلح شانها الا بعد زمان طويل بسبب ما قد خسرته من مال ورجال الا اننا نرى انه لم يمض عليها ست سنوات حتى وجدناها قد نهضت نهوضا عظيما واوفت غرامة الحرب التى تزيد عن خمسة مليارات من الفرنكات مع ان هذه الغرامه تعتبر بنصف عشر مال العالم باسره وتوطدت الامنية فى داخليتها واضحت احسن مما كانت قبل سقوطها واما هوى هذه المملكه فمعتدل فى الاماكن المتوسطه ومقوى للابدان وحار فى الاماكن الجنوبيه ولكنه لطيف

ومن معادنها الفحم الحجرى والحديد والرصاص والنحاس والقطران والرخام والمرمر وانواع الحجر والتراب الكبريتى وقليل من الذهب

والفضه

واما ارضها فهى اجمل ارض سياسيه وتجاريه بسبب حسن موقعها الطبيعى وفيها كثير من ينابيع المياه المعدنيه المتنوعه وهى يحدها شمالا بحر المانش وبوغاز كاليه والبلجيك والمانيا وشرقا المانيا وسويسرا وايطاليا وجنوبا البحر المتوسط وجبال بيرينيه الفاصله بينها وبين اسبانيا وغربا الاوقيانوس الاتلانتيكى ومساحة سطحها تبلغ نحو مائتين وخمسة الاف ميل مربع وعدد سكانها نحو السبعة وثلاثين مليونا واكثرهم على المذهب الكاثوليكى والحريه مطلقه لجميع المذاهب

(فى المملكه الانكليزيه)

(فى مدينة لوندره وطريقها)

ولما قصدت مدينة لوندره ركبت سفينه تجاريه انكليزيه كانت قائمه من بولونيا لتلك الجهات وكنت قد اشتريت تذكرة السفر من مدينة باريس لان التذاكر تعطى من باريس الى لوندره بحسب رغبة الانسان وماذا عسى ان اقول فى المشاق والعنا التى كابدتها الركاب فى تلك المسافه الصغيره من اخطار ذلك البحر الثقيل المسمى مانش حيث تهب فيه العواصف والرياح العواصف على عدد الاوقات فتحذف السفن فى بعض جهات محظرة فتهشمها وتحطمها ولم يكتب لنا المولى السلامه الا بعد ان قضينا بعض ساعات فى خطر جزيل ودخلنا فى نهر تاميس الذى قد لاحت لنا شواطى الجزر الانكليزيه قبل الدخول اليه

ولم نزل سايرين فيه نحو الست ساعات خلاف الاربع عشر ساعة التي مكثناها على سطح بحر المانش مع انه اذا كان الطقس معتدلا فتقطع تلك المسافة في تسع ساعات فقط
وعلى شواطئ هذا النهر فابريقات مشيده وقصور هايله سودا من دخان الفحم الحجري فينقبض قلب من يراها بسبب شنيع شكلها وكان في ذلك النهر الوف من السفن البخاديرو ولم نزل على هذه الحالة حتى وصلنا الى اسكلة مدينة لوندره المعروفة باسم كاترين دوكس ثم خرجت الى البر ونزلت في اللوكانده المسماة باستون اوتيل
واعلم ان هذه المدينة هي عاصمة المملكة الانكليزية وعدد سكانها نحو ثلاث مليونات وطولها سبعة اميال وعرضها خمسة اميال وفيها نحو العشرة الاف سوقا وهي تبعد عن البحر بمسافة ستين ميلا ويشقها نهر تاميس وهي منقسمة الى اقسام كثيرة مثل قسم سيتي وقسم وستمنستر وغيرهما ويصح ان يقال عنها مملكة مشحونة بالمباني والقصور المعمورة بالسكان الجزيلة العدد وليس مدينة واعلم ان هؤلاء السكان تقطع من الماشية في كل سنة ما ينوف عن المائتين وسبعين الف ثور والفين الف خاروف ما عدا الطيور والاسماك وقس على ذلك مما يلزمها من البقول والمسلي والزيت والخبز وباقي الاطعمة وخصوصا الفحم لانه يحرق فيها نحو الثلاثة مليونات طونلاته فحم في السنة الواحدة وبسبب كثرة الدخان الذي يحدث فيها من ذلك يكشفها الانسان قبل الوصول اليها بمسافة نحو الاثنين وثلاثين ميل ويحرق فيها من الغاز ما ينوف عن الخمسة عشر الف قدم مكعب في الاربعة وعشرين ساعة لان اهاليها

تحتاج احيانا لوقد الانوار الفانوسية في النهار سواء كان في زمن الصيف او الشتاء بسبب غياب الشمس عنها فضلا عن الدخان الذي يعبق على اسطحة مبانيها وفي شوارعها ويجعلها كانها غمامة سوداء فتحذر سكانها من فتح شبابيك مساكنهم خوفا من ان الدخان يتلف لهم الفرش والمتاع بسواده اما الامطار الرفيعة الرطبة المتسلطة عليها في جميع الازمان والاوقات فانها من الاشياء التي تلجئ سكانها اصحاب الميسرة بان تهاجرها

اما قسم سيتي المتقدم ذكره فانه في وسط المدينة وفيه البنوكة واشغال التجارة واما قسم وستمنستر فهو غربي قسم سيتي ويوجد جهات مخصوصة لسكن الاشراف لكنها بعيدة جدا عن بعضها وماذا عسى ان اقول على هذه المدينة الكبيرة المهولة فانها لو وضعت شوارعها واسواقها في عقب بعضها لبلغ طولها نحو الاربعة الاف ميل وذلك ما عدا ضواحيها الكثيرة

ولا تزيد مبانيها عن ثلاث طبقات وهي مزينة بالاعمدة الجسيمة والاحجار العظيمة في شكل القصور الرومانية واليونانية القديمة واكثر ابوابها صغيرة ولولا وجود بعض حروف افرنكية منقوشة بين تلك الاعمدة بيانا لحرفة اوصناعة ساكنيها لكان يظن انها مدينة رومانية من المدن التي تلوح عليها هيئة الحرب والشجاعة

وفيها سكة حديدية مصنوعة فوق الاسطحة والاسواق وهي مركبة على قناطر حديد متينة وسكة اخرى تحت الارض وهي منقورة في الصخر حتى تحت نهر تاميس لتقريب المسافات وتسهيل حركة الاشغال

فلله در هؤلاء الناس القادرين على مثل هذه الاعمال ولولا تلك السكك الحديدية لتعبت السكان كثيرا وضيعت اوقاتها فى الطريق متى كان لها حاجة فى احدى جهات المدينة التى تكون بعيدة عن محل سكنهم وها هو جارى العمل الآن فى انشاء سكة حديدية بين فرانسا وانكلتره تحت بحر المانش وبالحقيقة انها متى انتهت ترتاح العالم من اخطار ذلك البحر الردئ فانه يوجد لأن بعض الناس اصحاب الميسرة سواكان فى فرانسا اوفى انكلتره ولم يزوروا بلاد بعضهم خوفا من اثقال ذلك البحر الغدار

وأما كنائس هذه المدينة فمنها كنيسة مار بولس وتسمى الكاتدرة وهى مبنية فى سنة ١٦٧٥ على محل يسمى لودكات هيل حيث كانت الكاتدرة القديمة مبنية عليه وقد تحرقت بالنار فى سنة ١٦٦٦ وقد بلغ تكاليفها نحو السبعمايه وثمانية واربعين الف ليرا انكليزيه وطولها من الشرق للغرب ١٥٢ مترا وعرضها ٣١ مترا وارتفاع كل من ابراجها ثمانيه وستون مترا واما ارتفاع الصليب المركب على قبتها فماية وعشرة امتار وبباطنها تماثيل حجرية كثيرة تذكارا لفحول رجال الانكليز ويصعد الانسان الى تلك القبة العالية بواسطة سلم مركب من ٦١٦ مرقاة فيتمتع بمناظر تلك المدينة وضواحيها عندما يكون الطقس معتدلا وقد سمح لى الزمان باغتنام هذه الفرصة العزيزة حيث لم ار الشمس فى بحر الاسبوع الذى مكثته فى تلك المدينة الا بضع ساعة فاسرعت اذ ذاك مبادرا بالصعود الى تلك القبة ومع ذلك فانى لم اكتشف الا بعضا من الاماكن لانه رغما عن وجود الشمس فان الضباب لم يبرح عنها واعلم ان

مساحة سطح القبة المذكورة هو بقدر جلوس ثمانية اشخاص ووزنها خمسة الاف وستماية ليرا ووزن الصليب الذي عليها ثلاثة الاف وثلاثماية وستين ليرا وبهذه الكنيسة كتبخانة عظيمة وبعض تصاوير وساعة كبيرة وظريفة جدا

واما كنيسة وستمنستراب فان تاريخ بنائها في سنة في ايام سيبيرت ملك الساكسون ثم زاد في بنائها الملك ادوار ثم جددها هنري الثالث وولده ادوار واستمرت على حالتها للآن وقد تتوجت فيها جميع ملوك الانكليز في ايام الملك ادوار الى ايام الملكة فيكتوريا الموجودة الآن وقد دفن فيها كثير منهم فتجد قبورا مشيدة في كل من كابلاتها التسعة وهي مدفون فيها الملوك السالفين وبعض من علماء الانكليز فاقول باختصار ان هذه الكنيسة لم تخرج عن كونها مدفنا لاكابر تلك المملكة ثم يوجد كنايس اخرى كثيرة لكنها لا تستحق ان تذكر بشي

واما قصورها الملوكية فاربعة وهي بوكينجام بالاس وسانجامس بالاس وقصر ويتهال وكنزينجتون بالاس اما بوكينجام بالاس فان تاريخ بنائه في ايام جورج الرابع وقد جعلته الملكة فيكتوريا مسكنا لها في ١٣ تموز سنة ١٨٣٧ للان وهو يشتمل على قاعات ظريفة وتنهات لطيفة منها القاعة المعدة للزيارات الرسمية والتنهة الخضرا وتنهة التحف وغيرها وباسفله بستان ظريف جدا واما سانجامس بالاس فهو قصر قذر وقد سكنته ملوك الانكليز بعدما تحرق قصر ويتهال بالنار في ايام جيليوم الثالث الى ان تبوأت الملكة فيكتوريا كرسي الملك فانتقلت منه واخصته للزيارات الرسميه واما قصر ويتهال فانه

كان مسكناً للملوك الانكليز من ايام هنري الثامن الى ايام جيلوم الثالث وقد شنق هنري الثامن بالقرب من احدى فرجاته واما كينة يحتفون بالاس فقد مات فيه جيلوم الثالث والملكه ماريه والملكه آنا وجورج الثاني ثم ولدت فيه الملكه فيكتوريا في سنة ١٨١٩

واما مجلس النواب فانه في قصر وستمنستر الجديد ويشتمل على نحو الخمسمائة تنهه ومنها قاعة المجلس القديم المعروفه باسم وستمنسترها التي يبلغ طولها ٨٠ مترا وعرضها ٣١ مترا وارتفاعها ٢٤ مترا وفيها قبو مصنوع من خشب لا يعلو على اتقان وظرافة صناعته واما برج لوندرا فهو من اشهر قلاع برتيانيا الكبرى وهو في خارج اسوار سيتي المتقدم ذكرها على يسار نهر التاميس وبجزو قديم يعرف بالبرج الابيض الذي سجن فيه بعض الملوك والاكابر القدما وتاريخ بنائه في سنة ١٠٧٨ بم وبشتمل على مخزن السلاح والملابس والسروج المصنوعة بالزرد والجوهرات الملوكيه فيدخلون الزايرون مع بعض الحرس المزينه بثياب غريبه على النسق القديم فينظرون تلك الاسلحه المصطفه وتلك الجواهر الثمينه كالاكليل الملوكي وحجر الالماس المشهور بالجوهرة وقد تهدم جزو من ذلك البرج بسبب النار التي حرقت في سنة ١٨٤١ فتلف بها نحو المائتين وثمانين الف قطعة سلاح ثم بني في محله بنا يعرف باسم واترلو باراك

واما ديوان الكمرك فهو محل فسيح وبه نحو الف وثمانماية كاتب واما دار الضرب وبنك انكلترا والبورصا والبوسطه وغير ذلك فانه

يتيسر للانسان زيارتها باثنا مروره ومع ذلك فانه لم يكن فيها ما يستحق ان يذكر بشيء

واما تامبل بار فهو باب من حجر مبني في سنة ١٦٧٠ وعليه نقش كثير تذكارا للملكه اليصابات وچالز الاول وكارلوس الاول والثاني ولا يغلق هذا الباب الا عندما يرغب الملك في زيارة الجهة المسماة سيتي فيدق رجل للترمبيته واخر يدق الباب فيعطي للورد وهو شيخ تلك الجهة سيف سيتي الى الملك الذي يتناوله منه ويرده بالحال اليه ثم يدخل الى الجهه المذكوره وهذه العاده مستعمله هناك للآن

واما العامود المسمى فيش ستريت هيل فهو منقوش نقشا ظريفا وموضوع تذكار الحريق لوندرا بالنار في شهر ايلول سنة ١٦٦٦ ويصعد اليه بلولب مركب من ثلاثمائة وخمسة واربعين مرقاة ويبلغ ارتفاعه ٦٠ مترا ويوجد عامود آخر في جهة الشمال الشرقية من سانچامس پارك بالقرب من السلم الكبير وعليه تمثال الدوك دي يورك

واما رحبات لوندره فهي متوسطة في الاتساع ومربعه ويوسطها رياض صغيرة لنزاهة سكان جيرتها وهي مثل بدفورد وبلجراف وبركلي وترسينيتي وترافالچار وغيرها ويوجد في رحبة ترافالچار المذكوره بركة ماء ظريفه وعامود نيلسون وتماثيل چورج السادس وچنوز وناپيير

واما بساتين لوندره فتسمى پارك بسكون الراء والكاف واحسنها هايد پارك وهو بستان فسيح جدا وفيه خليج ماء اصطناعي متحون

بالقوارب المعدة للتنزه وكان في ذلك البستان قصر البلور الذى نقل الآن منه الى جهة اخرى ويأتى الكلام عليه واما بستان سانجامس بارك فانه ظريف ايضا لكنه اقل اتساعا وانحرافا من الاول ويوجد ايضا بساتين اخرى مثل جرين بارك وريجنتس بارك وغيرها واما البساتين المشتملة على اجناس الحيوان فانها تستحق الزيارة خصوصا للتفرج على اجناس السمك الموجودة فيها وهى مفتوحة للغربا فى ايام الاثنين ويوجد غير ذلك منتزهات كثيرة ومحلات للرقص تقليدا لمحل الرقص الموجود فى باريس المعروف باسم مابيل

واما الاسواق المعدة للماكولات فانها متسعة جدا ومصنوعة على شكل اسواق الهال التى فى باريس

وبهذه المدينة نحو الخمساية مدرسة تتكلف فى كل عام نحو المليونين ليرا انكليزية واما اساكلها فكثيرة جدا مثل وست انديا دوكس وسانت كاترين دوكس وفيكتوريا دوكس ولندن دوكس وغيرها وانما احسنها اسكلة وست اينديا دوكس نظرا لاتساعها وقلما يوجد مثلها فى الدنيا

واما القهاوى فتسمى كلوب وهى مبنية بالاحجار الحاملة للاعمدة الجسيمة واحسنها القهوة المساة ريفورم كلوب هاوس

واما محلات التحف فكثيرة وهى كدار التحف الانكليزية المبنية فى سنة ١٨٢٣ والناسيونال جالرى وغيرها واما التياترات فبسيطة جدا ويصرف فيها الانسان مالا كثيرا

واما المحل المشهور للرقص فيسمى اربحيل رويس وهو خلى من انواع الزخرفات
وفي هذه المدينة ايضا عدة محلات تشتمل على رسم البلاد والمدن وهي
متقنة جدا وما هو احسن واغرب من ذلك دار التحف المسماة باسم
صاحبته «مادام توسو» فانها تشتمل على تماثيل اكثر ملوك الارض
وامرائها وعلمائها وجميعها من الشمع ولا فرق بينها وبين الادميين
الا التكلم لانها تتحرك بالات تجعلها تلتفت يمينا ويسارا وغير ذلك
فالبعض منها نائم على سريره والبعض واقف شاخص لرفيقه كانه
يتسادر معه والاخر يتعجب ويحرك راسه كانه سمع كلاما لم يعجبه
والبعض مسجون في قفص من حديد ويبحث على طريقة للخلاص مما هو
فيه فالعجب هذه الاشيا التي لم يرها انسان الا ويتحير ويندهش
لاتقان صناعتها وحالتها ويشق هذه المدينة نهر التاميس الكثير
الامواج وعليه قناطر كثيرة من حديد لاتصال المدينة ببعضها
ويختلف طول تلك القناطر من مائتي الى اربعمائة مترا وعرضها
الى ثلاثة عشر مترا وقد صنع المهندس ايزامبارد برونيل منفذين
من قبو تحت الماء لمرور الناس والعربيات منهما ويسميان تونل
ويوجد منفذ ثالث تحت نهر التاميس المذكور لمرور السكك الحديدية
منه وهي بالحقيقة من الاشيا الغريبة حيث ان طول كل منها يبلغ
نحو الثلاثمائة وستين مترا

واما قصر البلور فانه من اعاجيب الزمان والذهاب اليه بالسكة
الحديدية التي تحت الارض وعند وصول الانسان الى محطة
سيدنهام ينزل اليها ويدخل في ذلك القصر العظيم فيجد فيه

عدة قاعات واسواق تشتمل على مغازات مشحونة بجميع اصناف ما يباع وتياترات ولوكندات للأكل والشرب ورياض مشحونة باصناف الزهر والنبات ويوجد من يقضى هنالك اليوم بطوله واعلم ان هذا القصر مركب من حديد وبلور فان الحديد الذى فيه يبلغ نحو المائتين وخمسة وعشرين الف قنطار والبلور يبلغ نحو الاثنى عشر الف قنطار وهو مركب على نحو الثلاثة الاف وخمسماية عامود وفيه تنهات مشحونة برسم القصور القديمة المصرية والاشورية والرومانية والايطاليانية والاوروبية والامريكانية والهندية ورسم قصور خورذ باد وغيرها ورسم مدينة بومباى القديمة وجميع الحيوانات القديمة والحديثة سوا كانت بحرية او برية وفيه محل ايضا يشتمل على جميع انواع السمك والطير وغير ذلك مما يدهش العقول وفى صحن ذلك المحل بعض نبات مغروس محاط بتماثيل الادميين على الهيئة الاصلية المتوحشة التى زالت بمرور الايام فانك تجدهم ماسكين بايديهم بعض النبال والسهام وهم مكشوفون الراس والبدن وملفوف على وسطهم ازار للتستر وما هو اغرب من ذلك ان بالجهة اليسرى من المحل المذكور قاعة مغلوقة يدخل اليها الانسان فى مقابلة جعل يعطيه للحارس الواقف على بابها فيجد بها تمثال رجل من خشب متقلدا بالثياب الشرقية كالعمامة والجبة وهو اسمر اللون وعلى يساره شيشة كانه يتكيف منها واحد اطرافها بيده اليسرى وهو جالس على سد له مفروشة وقدامه دائرة شطرنج فيحرك يده اليمنى لنقل الاحجار وصفها

ورقعها وما اشبه ذلك فيلاعبه اي انسان اراد وبعد ان يتغلب
عليه يحرك راسه متبسماً علامة الغلبة والانتصار على خصمه
لانه قلما يوجد في العالم من يغلب هذا التمثال في اللعب وبعد ذلك
حضر الكارسون وفتح لنا صدر التمثال المذكور وما تحت اقدامه ويديه
ليثبت لنا عدم وجود انسان آخر بداخله وبالحقيقة وجدناه
مشحوناً من الداخل بالآلات الرفيعة الدقيقة فلله در هؤلاء الناس
الذين قد وصلوا الى هذه المعارف البديعة والصنائع الرفيعة واعلم
ان كيفية هذا التمثال غالباً انه يوجد مرآة كهربائية تحت دائرة
الشطرنج الموضوعة امامه تنقل رسم الشطرنج الى مرآة اخرى
موجودة في محل آخر بعيد عن تلك القاعة امام احد الناس الماهرين
في هذا الفن وتكون الآلات المركبة في باطن التمثال واصلة اليه
فيديرها كيف يشاء لتحريك يد التمثال ونقل الاحجار ووضعها كما تقدم
وعلى اي حالة اقول انه لو صادف وجود هذا التمثال في الاعصار
السالفة لكانت ظننته الناس نبياً

ويحيط هذا القصر بستان فسيح مشحون بالنبات وبرك الماء الظريفة
التي تنحدر منها المياه بقوة شديدة بحيث انها ترتفع عن الارض
بمسافة تزيد عن الخمسة واربعين متراً وقد زار هذا القصر نحو
السبعة مليونات من الناس في بحر الخمسة سنوات الاولى اعني من
منذ انشائه في سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٥٩ وقد تحرق بعد ذلك بالنار فنقلوه
من بستان هايد بارك السالف ذكره الى محله الحالي المعدود من
ضواحي المدينة

ويوجد

ويوجد ايضا بضواحي المدينة جهات كثيرة تستحق الزيارة اذا كان
الطقس معتدلا وهي مثل دولويش وجرمينوميش وغيرهما
وبعد ان قضيت اوطري من التفرج على قاعدة المملكة الانكليزية قصدت
مملكة البلجيك الا اني رايت ان اذكر شيئا من تاريخ هذه البلاد وحالها
بوجه الاختصار فاقول ان هذه البلاد تعرف باسم برمينتانيا
وان اصل البريتانيين القدما لا يعرف بالتحقيق ويقال ان بريتانيا
تشعبت شيا فشيا بالناس الذين قد وردوا اليها من الغاليين اي الفرنساويين
ومن البلجيكيين وسكنوها بقصد توسيع دايرة متجرهم الا انهم كانوا
في حالة التوحش وكانوا يعبدون الصخور والحجارة وغير ذلك الى ان
تغلب عليهم يوليوس قيصر قايد جيوش الرومانيين في سنة ٥٥ قم وافتتح
بلادهم ثم حصل بين الرومانيين وبينهم عداوة وعدة وقايع كان
الانتصار فيها غالبا للرومانيين الذين لم يتركوا هذه البلاد قبل سنة ٤٠٠
للميلاد حيث اوجبتهم الضرورة لسحب قوتهم العسكرية منها للمحاماة
عن بلاد ايطاليا التي كانت في اضطراب عظيم فعادت البلاد المذكورة
في يد اهاليها لكنها وقعت في شرك حروب جيرانها البكتيين والاسكوتسيين
فطلبوا من السكسونيين المساعدة في سنة ٤٤٩ بم فاجابوهم على طلبهم
الا انهم بعد ان كسروا هؤلاء الاعدا طمعوا في بريتانيا واستملكوها
وقد دامت الخصومات والحروب بينهم وبين البريتانيين نحو المائة
وخمسين سنة ثم دخلت الديانة المسيحية في سنة ٥٩٦ بم الى هذه البلاد
التي كانت قد تقسمت الى سبع ولايات حتى استقل عليها الملك
اغبرت في سنة ٨٢٧ بم ثم تغلبت عليها الدانيماركيون ثانيا وتملكت

على ولايتين منها ثم استرجعتها بالثانى ولكن لم يمض عليها زمن حتى تغلبوا عليها الدانيماركيون ثانيا وتملكوها فاستمرت بايديهم الى سنة ١٠٣٢ حيث استرجعتها العائلة السكسونيه التى انقرضت فى سنة ١٠٦٦ وتولت الاحكام عائلة نورمنديه الى سنة ١٣٩٩ وفى سنة ١٤١٣ زحف ملكها هنرى الخامس لمحاربة الفرنسا وبلاين فافتتح بلادهم وتملكها الا انه لم يمض على ذلك بضع سنين حتى تخلص الفرنساويون من جور الانكليز واخرجوهم من بلادهم وفى سنة ١٤٥٥ انقسمت المملكة الى قسمين يوركيه وبلانتاجينيه واستمرت الى سنة ١٤٨٥ حيث انقرضت باكلها وتملكت العايلة التيودريه ثم تملكت بعدها عايلة استوارت فى سنة ١٦٠٣ ثم اقيمت الاحكام الجمهورية فى سنة ١٦٥٤ تحت رياسة رجل يدعى كرومويل الى ان تتوج عليها كارلوس الثانى فى سنة ١٦٦٠ ثم وقع بينها وبين مملكة هولاندا وغيرها عدة حروب ثم تملكت بعد ذلك عليها عائلة هانوفر فى سنة ١٧٠١ التى حاربت ممالك اوستريا وروسيا وفرانسا ثم اتحدت مع فرانسا وروسيا فى ايام الملك جورج الرابع الذى تتوج فى سنة ١٨٢٠ على اطفاء نيران الحرب التى كانت متقده بين الدوله العثمانيه والدوله اليونانيه منذ كانت هذه الدولة راغبة فى استقلاليتها واما الملكه فيكتوريا المتقلدة الآن زمام الاحكام فهى ابنة الدوك كنت الابن الرابع لجورج الثالث وقد حاربت الدوله المصريه فى سنة ١٨٤٠ لاخراجها من الديار الشاميه ثم حاربت بلاد الصين والروسيين فى القرم وخضعت

بلاد الهند ثم تولت اخيرا امبراطورة عليها

واعلم ان هذه المملكة كائنة على جزيرتين كبيرتين فى جهة الشمال الغربى من قارة اوروبا وهما بريتانيا وايرلاندا ويبلغ عدد اهاليهما نحو الثلاثة وثلاثين مليونا واكثرهم تابعين للمذهب البروتستانتى وذلك ما عدا تعداد الولايات الخارجية التابعة اليها وفيها كثير من المعادن كالفحم الحجرى والنحاس والحديد والرصاص والقصدير وهواها معتدل لكنه رطب جدا ومداخيلها تبلغ نحو الستين مليونا من الليرات الانكليزية ولكنها مديونة لاهلها دينا عظيما يزيد عن الثمانماية مليونا من الليرات الانكليزية وحكمها من نوع الملكى المقيد بواسطة مجلسين احدهما للاشراف والآخر لعامة الناس وهما ينعقدان فى مدينة لوندرة لترتيب الشرائع

(فى مملكة البلجيك وطريقها)
(فى مدينة انفرس)

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينة الرديئة الطقس والهوا رحلت منها الى مملكة البلجيك قاصدا مدينة انفرس فنزلت فى سفينة بخارية كانت متوجهة لتلك الجهات وبعد ان قطعنا نهر التاميس وبحر المانش وخليج اسكوه فى مسافة نحو العشرين ساعة وصلنا الى هذه المدينة وهى من اعظم اساكل مملكة البلجيك وعدد سكانها ماية وعشرون الفا وميناها امينة للسفن وطرقها ضيقة وملتفة ومبانيها بالحجر والقرميد وفيها بعض رحبات فسيحة كالرحبة الخضرا والرحبة الكبرى وغيرهما ومن كنائسها كاتدرة السيدة وهى من اعظم كنائس البلجيك وعلى يسارها

برج يبلغ ارتفاعه نحو المايه وثلاثة وعشرين مترا وهو من احسن ابراج اوروبا وكنيسة ماربولس ومارانددراوس وغيرها وجميعها مشحونه بالتصاوير والرسوم النفيسه ومايستحق ان يذكر فيها بعض جهات كالمحكمه المسماة اوتيل دو فيل ودار التحف والاستحكامات المبنيه في سنه ١٥٦٨

في مدينة بروكسل وطريقها

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينة رحلت منها قاصدا مدينة بروكسل وهي تبعد عنها بمسافة ساعه بالسكة الحديدية البلجيكيه المارة في وسط تلك السهول الخضرا المشحونه بالقرى النظيفه التي تشرح صدر ناظر بها — ولما وصلت الى تلك المدينة قاعدة مملكة البلجيك نزلت في لوكاندة دوساكس وهي من اللوكندات المسعوده التي اشتهرت في حسن السيره والاستقامه وعدد سكان هذه المدينه نحو المليونين وخمسين الفا وهي منقسمه الى قسمين الواحد مبني على تل مرتفع والآخر في سهل منخفض ويشقها نهر صغير يسمى سين ومع ذلك فان طرقها ظريفه ونظيفه ومزينه بالمغازات المشحونه بالامتعة النفيسه ومبانيها مزخرفه ومعموره بساكنيها المهذبين واصحاب الادب واما الطقس فيها فانه بارد رطب لكثرة الضباب المتسلط على جهاتها المنخفضه في غالب الاحيان وفيها شوارع الاشجار بها مصطفه وهي حول المدينة ملتفه كالشارع الملوكي ومونتاني دولاكور وشارع الجدليه والشارع المستجد والبولفار البالغ طولها نحو الثمانية الاف متر ورحباتها ظريفه جدا كرحبة المحكمه المسماة الرحبه الكبرى والرحبه الملوكيه الموضوع فيها تمثال جود فرواه دوبويون وطرقها مزينه بالتماثيل النفيسه

منها تمثال لطفل صغير من المرمر وينصب من قضيبه الماء الى حوض صغير قيل ان عائلة ذوات تيسر قد صنعته تذكارا لولدها فقد ضاع ووجدته فى تلك الجهة الموضوع فيها هذا التمثال ـ واحسن كنائسها كنيسة القديسه جيديله وتاريخ بنائها فى القرن الثالث عشر للميلاد ـ واما المحكمه فان تاريخ بنائها فى ايام چانتعان ريسبرويك وفيها برج مركب باعلاه تمثال الملاك ميكائيل وبلغ ارتفاعه نحو المائة واربعة عشر مترا واما الدار الملوكية المبنية فى سنة ١٠١٤ والقصر الملوكى المبنى فى اواخر القرن الثامن عشر فانه لم يكن فيهما ما ينبغى ان يذكر واما قصر ووكال فان به قاعة كبيرة للرقص وارضيتها مفروشة بالمرمر النفيس واما دار التحف والكتبخانة ودار الاسلحة وبستان النباتات وبستان الحيوانات والرصدخانة والتياترات كالتياترو الملوكى وغيره ودار المرضى فانها متقنة وظريفة لكنها لم يكن فيها ما يستحق ان يذكر بشىء ـ ومن متنزهاتها محل يسمى بارك وهو بستان كان يمر بين قصر الملك وقصر الامة وفيه محل للالعاب التياتريه والرقص ومنها البولفارات المتقدم ذكرها والطرق الخضرا وبساتين النباتات والحيوانات وصناعة اهالى هذه المدينة الدنتيله والغزل والجباكم والصباغة وصناعة البوظة والآلات الميكانيكيه والصبغ والاقمشة الجديدة كالجوخ والصوف وما الى ذلك ومن ضواحى هذه المدينة لوقن وايكسل واوتورلو وغيرها واعلم ان اللغة المستعملة هناك هى اللغة الفرنساويه وذلك بعكس البلاد الاخرى التى لكل منها لغة مخصوصة

مع ان هذه المملكة ولو ان لغتها هى الفلمنكيه الا انها غير مستعمله الا عند ساكنى بعض القرى

وبعدما انقضيت الوطر من التفرج على المملكه البلجيكيه قصدت الرحيل الى مملكة المانيا ولكن قبل التكلم عليها رايت ان اذكر شيا من تاريخ البلجيك بوجه الاختصار فاقول

ان هذه البلاد لم تتأسس الا من سنة ١٨٣٠ فقط وكانت قبل ذلك تابعة الى ممالك اخرى فقد ضمها يوليوس قيصر الى احد الاقسام التى قسم مملكة فرانسا اليها عند استيلائه عليها ومكثت فى ايدى الرومانيين الى سنة ٤٠٩ ثم عندما دخلت الافرنك الى فرانسا كانت تابعة الى سلطنتهم التى كانت ممتدة من حدود نهر الرين الى نهر اللوار وذلك فى ايام الملك كلوفيس وبعد وفاة هذا الملك فى سنة ٥١١ اقتسمها بنوه الاربعة واستمرت بيد خلفائهم الى سنة ٨٠٠ حين ضمها شارلمان ثم الى عائلة اوستريا الملكيه فى سنة ١٤٧٧ ثم امتلكها شارلكان وقسمها الى سبعة عشر ولاية تعرف بدائرة بورغونيا ثم انتقلت الى ورثته ملوك اسبانيا الى سنة ١٧١٤ ثم عادت الى اوستريا واستمرت على هذه الحالة الى سنة ١٧٩٤ حين امتلكها الفرنساويون وقسموها الى تسعة مقاطعات ثم انضمت الى مملكة هولاندا بعد سقوط نابوليون الاول فى سنة ١٨١٥ فسمى جيليوم الاول ملك هولاندا هاتين المملكتين باسم البلاد الواطيه ثم انتهز اهالى البلجيك فرصة طرد البوربونيين من فرانسا فى سنة ١٨٣٠ وعصوا على حكومة هولاندا وحاربوها فجرى بينهما عدة وقايع مهلكه افضت اخيرا الى انفصالهما عن بعضهما

قوله السلطنة ثم انقسمت الى عدة ولايات وكانت اعظمها ولاية برابان التى اخذت فى النمو حتى خضعت لحكمها الولايات الباقية ثم انتقلت فى سنة ... الى العائلة البورغونية

فصارت

فصارت دولة مستقلة وتولى عليها ليوبولد الاول امير ساكس كوبورج
فى سنة ١٨٣١ ملكا ثم اخلفه ابنه ليوبولد الثانى فى سنة ١٨٦٥ وهو الملك الحالى
وحكمها من نوع الملكى المقيد وقد اشتهرت هذه المملكة فى اوروبا ساحة
الحروب حيث قد حدث فيها حروب عديدة وصارت محط القتال
بين قبايل اوروبا فى اعصار مختلفة واعلم ان هذه المملكة يحدها
شمالا مملكة هولاندا اى الفلمنك وشرقا جرمانيا وجنوبا فرانسا
والبحر الشمالى وغربا فرانسا ومساحة سطحها نحو احدى عشر الف
وخمسماية ميل مربع ويبلغ عدد اهاليها نحو الخمسة ملايين وزياده
اكثرهم لاتينيون اى كاتوليكيون وهم لطفاء الطباع يميلون لاكتساب
علوم الصنايع وارضها منبسطة وخصبة وهواؤها معتدل وفيها
رياض واشجار كثيرة ومزارع مخصبة وعدة جبال واودية ومن معادنها
الرصاص والحديد والفحم الحجرى والزنك والحجر الاسود والرخام وغير ذلك

(فى مملكة المانيا)

(فى مدينة اكس لاشاپيل وطريقها)

ولما قصدت مملكة المانيا ركبت السكة الحديدية التى مرت بنا بتلك السهول
المشحونة بالانهر والنباتات التى تشرح صدر ناظريها حتى وصلنا
بعد مسير اربع ساعات الى مدينة اكس لاشاپيل المسماة باللغة الالمانية
اشن وعدد سكانها نحو الستين الف وقد كان جعلها الملك شارلمان
من قواعد مملكته ومات فيها فى سنة ٨١٤ بم ثم تتوج فيها سبعة عشر ملك
من ذلك العهد الى سنة ١٥٣١ ثم انضمت الى مملكة بروسيا فى سنة ١٨١٥ وفيها
كنيسة تعرف بالكاتدرة وهى مختلفة البنيان وتشتمل على قبر شارلمان

وعلى منبر نفيس كان موضوع جسد هذا الملك العظيم عليه قبل نقله الى الصندوق المصنوع من الفضة البيضاء ومحفوظ للان في مقصورة هناك على يسار الهيكل وقد تتوج على ذلك المنبر اكثر ملوك المغرب وفي هذه الكاتدرة ايضا بعض اشيا نفيسه كبيت القربان المصنوع من العاج والهيكل المرمري والتصاوير الفاخرة ثم يوجد في هذه المدينة كنايس اخرى لكنها لا تستحق ان تذكر بشي

واما المحكمه وتسمى باللغة الالمانية راتها وس فان تاريخ بنائها في القرن الرابع عشر للميلاد وفيها قاعات كثيره منها قاعة الامبراطورا المزينة بصورة شارلمان وغيره حيث تتوج فيها هو وولده وقاعة الاحكام الموجود فيها سلم قديم قد تهدم اكثره بمرور الايام وتجاه هذه المحكمه رحبه تشتمل على بركة ماء مصنوعة من المرمر ويعلوها تمثال شارلمان وفيها تياترات وبساتين ومحلات كثيره للملاهي كالرقص والغنا واسواق مشحونه بالملاعب المسليه للاطفال وغير ذلك

ويذهب الى هذه المدينه كثير من الناس للاستحمام بالمياه المعدنيه التي من خواصها طرد الامراض العصبيه وغيرها ممن يستحم بها وهناك محل يسمى بركة ايليزا وهو مركب على اعمدة نصف دائره وفيه سلمين ينزل من كل منهما الى طابق تحت الارض وفيه حنفيات متسلطة عليها المياه المعدنيه وبجوارها رجال ونسا ولنا الماء منها لمن يرغب من الزائرين في شربه ويوجد خارج هذه المدينه تل مشحون بالنباتات الزاهره والاشجار الباهره ويسمى لويسبرج ومن يصعد عليه يكتشف منظر هذه المدينة البهي

(في مدينة برلين وطريقها)

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينة رحلت منها قاصداً مدينة برلين قاعدة مملكة المانيا وهي تبعد عنها بمسافة مسير اربعة عشر ساعة بالسكة الحديدية التي بعد ان مرت بنا بمدن دوسلدورف والبرفليد ومجدبورج ونهر الرين الظريف واصلتنا الى مدينة برلين المذكورة (واعلم انه يوجد عربيات بالسكة الحديدية المذكورة مشتملة على فراش للنوم وادبخانات وجميع ما يلزم للانسان كما هو موجود في اكثر سكك حديد اوروبا ويدفع فيها الانسان عشرة فرنكات زياده عن القانون دفعه على كل شخص) فنزلت هناك في لوكاندة انكلترا الكائنة في احسن مراكز المدينة وانما عند الخروج من المحطه وجدت رجلا يقدم للمسافرين اولواحاً صغيرة من صفيح منقوش عليها نمرة العربية المعدة للركوب من تلك الجهة الى احدى جهات المدينة ولعمري اني وجدت ذلك مما يعين الغريب ويساعده على مقصوده بدون تعب ويبلغ عدد سكان هذه المدينة نحو الستمائة الف نفس وهي مبنية في سهل مشحون بالرمال ويشقها نهر سبري وهو ضيق وقبيح المنظر بسبب اخضرار مائه واسواقها وشوارعها تبلغ نحو الخمسمائة وفيها اربعين رحبه وهي معدودة من اظرف مدن اوروبا بسبب استقامة اسواقها واتساعها ونظافتها الا ان الانسان يظنها كانها خربة بالنسبة لباقي المدن وذلك بسبب قلة سكانها رغماً عن اتساعها وكثرة اسواقها واحسن مبانيها منحصرة في جهة واحدة وهي بين القصر الملوكي وباب براندبورج ومن احسن شوارعها شارع

انتردنلاندن البالغ طوله الف وخمسماية مترا وهو منقسم الى
خمسة اقسام اثنين للعربيات واثنين للخياله وواحد للمشاة
وبجانبيه قصور مشيدة منقوش اكثر خرجاتها بماء الذهب
واما رحباتها فمنها رحبة الاوبرا ورحبة الترسخانة وغيرهما
وهي تشتمل على تماثيل نفيسة لبعض الملوك والامرا ونقوش
كثيرة تذكار الحروب السالفة واما ابوابها فمنها باب الهال
وباب برانديورج وغيرها وتجاه كل منها عامود علامة للنصرات
التي حصلت عليها تلك الامة في الازمان الماضية وخصوصا العامود
المصنوع تذكار الانتصارها على الفرنسا وبينها في سنتي ١٨٧٠ و١٨٧١
بحيث يرى الانسان ذلك منقوشا على اركان قاعدته
ويوجد فيها نحو الاربعين كنيسة الا انها لا تستحق ان تذكر بشي ما عدا
كنيس الاسرائيليين الذي قلما يوجد مثله في المسكونة
واما قصورها الملوكية فمنها قصر كنيليش اسكلوس المبني في ايام
فريدريك الثاني وقصور الامير البيرو الامير شارل وولي
العهد لكنها لم يكن فيها ما يستحق ان يذكر بشي واما كتبخاناتها ومكاتبها
ومدارسها فانها في احسن انتظام وفيها دار تحف تشتمل على اشيا كثيرة
من التصاوير والتماثيل والاواني القديمة وغيرها وفيها ايضا بعض
تياترات ظريفة وهي اوبرنهاوس وغيره
وقد خرج من هذه المدينة كثير من العلما كالمعلم البستيو الشهير وغيره
ومن بساتين هذه المدينة بستان النبات وبستان الحيوانات
وهي تشتمل على لوكندات ومحلات لشرب المكيفات على نسق

بساتين مدينة باريس وبالقرب لها بستان عظيم تبلغ مساحته نحو العشرة الاف متر ويسمى بارك فتذهب اليه الناس افواجا افواجا في كل عشية للنزاهة وهناك ايضا محل عظيم يسمى اكواريوم وهو تحت الارض كانه غار طبيعية منقورة في بطن جبل ويشتمل على جميع اصناف السمك والحشرات وقلما يوجد مثله في الدنيا بسبب اتقانه صناعته وتطافته واصناف السمك الغريبة الوجود التي فيه

ومن ضواحي هذه المدينة قرية شارلوتانبرج وعدد سكانها نحو الثلاثة عشر الف وهي تشتمل على قصر فريديريك الاول وبستان ظريف ومحل آخر يسمى موزوليه التابع للملكه لويزه ومدفون فيه جيلوم الثالث وامراته لويزه دوبروسيا وقد يستحق ان يذكر بسبب اتقان صناعة هؤلاء المقابر التي فيه المنقوشة بقلم المعلم روش الشهير

في قرية بوتسدام وضواحيها

هذه القرية تبعد عن مدينة برلين بمسافة مسير نصف ساعة بالسكة الحديدية وهي عند اهالي المانيا كقرية فرساي عند الفرنسا وبين الاثنان الفرق ما بين محاسن فرساي وعكس ذلك في بوتسدام عظيم جدا ويبلغ عدد سكانها نحو الخمسين الف بما فيها السبعة الاف عسكري الساكنين فيها وقد ابتناها فريديريك جيلوم ثم زاد فريديريك الثاني في تحسينها وهي تشتمل على اربع قصور ملوكية منها قصر ريزيدانس اسكلوس المبني في سنة ١٦٦٠ وقد تم بناؤه بعد ذلك بماية واربعين سنة والقاعات التي سكنها فريديريك الكبير

وقاعة النحاس والقاعات المسكوبيرا التى مكث فيها نابوليون الاول فى سنة ١٨٠٦ وقاعات فريديريك جيلوم الثالث وغيرها ويوجد فى هذه القرية بعض كنايس منها كنيسة الجارنيذون المدفون فيها فريديريك جيلوم الاول وفريديريك الثانى الذى اقسم على قبرهما القيصر اسكندر الروسى فى سنة ١٨٠٥ ونصوا على قبر احدهما فريديريك الكبير باتصال روابط المحبة ما بين دولتى بروسيا والمسكو مدة الايام وكان سيف فريديريك الكبير على قبره حتى اخذه نابوليون الاول وهذه الكنايس مشحونة بالبيارق التى اكتسبتها البروسيانيون فى حروبها

وبالقرب من قرية بوتسدام محل يسمى بابلسبرج وهو تل قد بنى عليه ولى العهد قصرا وبالقرب منه مكان يسمى سانسوسى وهو بستان عظيم مشحون بالنبات والاشجار الظريفة والتماثيل الحجرية اللطيفة وفيه بركة ما تسمى هوبت فونتين باللغة الالمانية ومعناها البركة العالية لان الماء يصعد منها بقوة شديدة حتى يرتفع نحو التسعة وثلاثين مترا عن الارض وعلى يمين هذه البركة قصر مبنى بغير ترتيب ومحاط باشجار البرتقان يصل الانسان اليه بطرقات مظللة باشجار فى غاية الظرافة والاتقان وبالقرب له طاحونة هوائية كانت لرجل من سوقة المدينة ولما طلب فريديريك الملك ان يشتريها من صاحبها ليهدمها ويزيلها بسبب التراب الذى كان يدخل الى قصره منها بذل له اكثر مما تستحقه فلم يسمح ببيعها اليه فراسله المرات العديدة فى هذا الشان ولم يزل ذاك السوقة

مصمما على مرغوبه فغضب الملك عليه واستحضره وتهدده قائلا له انه لم يسمح ببيعها له فيأخذها منه رغما عنه فاجابه ذلك الرجل قائلا نعم يا مولانا الملك كان ذلك يمكنك لو لم تكن شرايع الحق والعدالة موجودة في بلادنا فسر الملك بكلامه وتركها له وانعم عليه بقيمتها وبعد وفاته انتقلت الطاحون لاولاده الى ان احتاجوا لبيعها فاشتراها الملك المتخلف اذ ذاك وابقاها تذكارا لعدالة وحلم فريديريك المتقدم وجاري ترميمها من طرف الحكم للآن واما القصر المذكور فان فيه عدة قاعات منها القاعة المشتملة على مكتبة فريديريك وقاعة النوم وقاعة الجلوس وقاعة الرخام المرفوعة على بستة عشر عامود من المرمر الابيض وقاعة النوم وقاعة الزهور وهي قاعة فولتير الشهير وقاعة التصوير البالغ طول احداها ستة وثمانين مترا وقاعة البقايا الاصطناعية وهي مصنوعة بادوات تشبه المباني المتهدمة بمرور الايام

وهناك قصر اخر قد بناه فريديريك الثاني في سنة ١٧٦٣ وهو يشتمل على نحو المايتين قاعة منها القاعة المصنوعة من الودع والبلور والمعادن الفاخرة التي يظنها من رآها في ضوء المصباح الماسا واحجارا ثمينه وبالحقيقة ان هذه القاعة انما هي من احسن الاشيا الموجودة في هذه المملكه

ثم يوجد بالقرب عن قرية بوتسدام محلات كثيرة للنزاهة مثل شارلوتنهوف وهو قصر قد بناه فريديريك جيلوم الرابع على شكل قصور ايطاليا ومثل محل الاستحمام الروماني وقصر الرخام وغير ذلك

(في مدينة درسدن)

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على تلك المدينة وضواحيها رحلت منها قاصدا مدينة درسدن وهي تبعد عنها مسافة مسير خمس ساعات بالسكة الحديدية المارة بتلك السهول القفرا واعلم ان هذه المدينة قد كانت عاصمة مملكة ساكسونيا وهي ظريفة جدا وعدد سكانها نحو المائة وثلاثين الفا ويشقها نهر ايلب الى قسمين متساويين القسم الاول يسمى نوستات والايسر يسمى الستات

وفي هذه المدينة كنائس ظريفة مثل هوفكرش وفرونكرش وكروذكرش وكنيس للاسرائيليين واما القصر الملوكي المسمى جوردينونج فهو مفروش بالاقمشة الفاخرة وبا حدقاعاته اكليل الملك وهناك قصور اخرى كثيرة مثل قصر جابون وبستانه وقصره وبنجر وقصر برنسنبالي وقصر الترسنحانه وجميعها تستحق ان تذكر بسبب ما فيها من الصنايع النفيسه

ومن تياتراتها هوفتياتر وهو معدود من الدرجة الاولى في اوروبا ويشتمل على الف وثمانماية مقعد للمتفرجين

واما دار التحف الجديدة المعروفة باسم نيوموذيوم فانها ظريفة جدا وهي من احد اركان قصر ذوينجر وتشتمل على عدة نصاوير قلما يوجد مثلها وهناك ايضا دار تحف اخرى تسمى جرونجيفيليب ومعناها القبو الخضرا وهي تشتمل على قاعات قديمة متصلة ببعضها ومشحونة بما يزيد عن ثلاثة الاف صنف من اواني الذهب والفضة والعاج والمعادن الفاخرة التي تقوم بنحو الخمسة عشر مليونا من الفرنكات واما دار التحف

المسماة هيستوريش موذيوم الكائنة ايضا فى احد اركان قصر ذوينجر فانها مشحونة باسلحة بعض الملوك والفرسان القدما وعلى خيمة قره مصطفى التى اخذت منه بالقرب من باب مدينة ويانة وعلى سيف كارلوس الثانى عشر وعلى نحو الستمائة الف قطعة من الاوانى الصينيه وعلى اشيا قديمه نفيسه وغير ذلك وبالحقيقة انه قلما يوجد مثل هذه الاشيا فى المسكونه

ومن منتزهاتها البساتين الكائنة فى محل الاستحكامات القديمه وبستان قصر جابون والبستان الكبير المعروف باسم جروسجارتن الكائن على يسار نهر ايليب وفيه قصر ظريف بنى فى سنة ١٦٧٩ على شكل الحرف الثامن من حروف الهجا الافرنكيه وهو بهذه الصورة H وكان هذا القصر معدا لاقامة الملك فى الزمن الماضى وفيه تماثيل حجريه وغير ذلك من الاشيا النفيسه

ومن ضواحيها محل تمتال موروه وغيره وجميعها ظريفة جدا ومكلله بالنباتات الزاهره

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على هذه المملكة رحلت منها قاصدا مملكة اوستريا اى النمسا وانما قبل تمام الكلام عليها رايت ان اذكر شيا من تاريخها وقسمته الى قسمين الاول عن بروسيا والثانى من المانيا بوجه الاختصار فاقول

ان مملكة بروسيا يحدها شمالا بحر بلتيك ومملكة الدينمارك وجنوبا بلاد النمسا وبعض الممالك الجرمانيه وشرقا روسيا وغربا البلجيك وبدوكادو لوكسامبورج الكبرى وفرانسا وعدد سكانها نحو

الخمسة وعشرين مليونا واكثرهم بروتستانتيون وحكمها من نوع
الملكى المقيد ومساحة سطحها ماية وستة الاف ميل مربع ومن معادنها
النحاس والرصاص والشب وملح البارود والحديد وغيره وجبالها
وانهرها متوسطة وهواؤها بارد رطب وتربتها قليلة الخصب
وقيل ان كلمة بروسيا معناها انه كان غار على تلك الجهات جماعة يقال
لهم بروسى فسميت باسمهم واعلم انه كان قد اتاها فى القرن الاول
للميلاد قوم من اللومبارديين وجماعة من قبايل فنذال وغيرهما
واستوطنوا فى احدى ايالات بروسيا المعروفة بايالة براندبورج
حتى نهض الفنداليون فى القرن الخامس للميلاد واخضعوها لانفسهم
ثم اخذها الرومانيون ثم ضمها شارلمان ملك فرانسا الى مملكته
ثم اخذت تتناولها من بعده بعض امراء جرمانيا حتى خضعت الى البرت
الملقب بالدب وقد اعتنقت سكانها فى ايامه الديانة المسيحية
وتركت عبادة الاوثان ثم اقيم عليها فريدريك السادس من عائلة
هوهنزولرن حاكما وذلك فى ايام سيجسموند امبراطور المانيا
وتلقب باسم فريدريك الاول دوبراندبورج واستمرت زمام
الاحكام بيد ذريته الى الآن وقد تحالف اميرها فريدريك
الثالث فى سنة ١٦٨٣ مع فريدريك ليوبولد امبراطور جرمانيا
على محاربة الاتراك ثم تحالفا فى سنة ١٧٠٠ ايضا ضد لويس الرابع عشر
ملك فرانسا فى الحروب المعروفة بحروب وراثة اسبانيا وطلب
منه فى مقابلة ذلك ان يلقبه ملكا فاجابه على طلبه فى سنة ١٧٠١ وسماه
فريدريك الاول ملك بروسيا واعترفت بتتويجه جميع دول

اوروبا فاستقل والحالة هذه بمملكته الى ان ادركته الوفاة فى سنة ١٧١٣ ثم اخلفه ابنه جيلوم الاول ثم فريديريك الثانى الكبير الذى ضم ايالة سيليزيا الى مملكته وضرب فرانسا واوستريا وروسيا وساكسونيا واسوج وانتصر عليهم فى الحرب المعروفة بحرب السبع سنين لكنهم استظهروا عليه اخيرا واستخلصوا منه عدة اماكن وفى سنة ١٧٥٧ قهر جيوش اوستريا وفرانسا فى روسباخ واسترجع املاكه شيا فشيا ثم عقد معهما صلحا فى سنة ١٧٦٣ بعد ان اعترفا له بايالة سيليزيا التى كانت سببا لتلك الحروب ثم ضم قسم بروسيا الغربية وبعض اقاليم الى مملكته ولما ادركته الوفاة فى سنة ١٧٨٦ خلفه ابن اخيه فريديريك جيلوم الثانى ثم فريديريك جيلوم الثالث الذى خسر خسائر جسيمة فى حروب نابوليون الاول حيث دخل مدينته برلين عاصمة المملكة واستولى عليها مع مدن كثيرة وغيرها فى سنة ١٨٠٦ وقد تكررت بينهما الحروب فى سنة ١٨١٢ وفى سنة ١٨١٤ كانت النصرة فيها الى الفرنساويين الا انه فى سنة ١٨١٥ اتحدت بروسيا مع باقى الدول المتحدة وانتصرت على الفرنساويين فى واقعة واترلو التى سقط فيها نابوليون الاول ودخلت عساكرها مدينة باريس فشفت بهذه الواسطة غليلها واسترجعت اراضيها واملاكها ولما توفى هذا الملك فى سنة ١٨٤٠ اخلفه ابنه فريديريك جيلوم الرابع الذى وجع اخاه مكانه فى سنة ١٨٥٨ بسبب المرض الذى اعتراه فى راسه ولما توفى فى ٢ كانون الثانى لسنة ١٨٦١ بالداء المذكور استبد اخوه جيلوم الاول المذكور بالملك وهو امبراطور المانيا الحالى الذى انتصر

من جيش اوستريا فى سنة ١٨٦٦ ثم اتحد مع الالمانيين على محاربة الفرنساويين
فى سنة ١٨٧٠ وانتصر عليهم بالحيلة حيث اتحد مع رؤساء الجيش
الفرنساوى واستأسر امبراطورهم نابوليون الثالث فى اليوم
الثانى عشر من شهر ايلول سنة ١٨٧٠ فى واقعة سيدان وافتتح مدينة
باريس فى ٢٨ كانون الثانى سنة ١٨٧١ بعد حصار ما ينوف عن ثلاثين
يوما وعقد بعد ذلك الصلح بشروط معلومة اخصها ان تدفع فرانسا
الى بروسيا خمسة الاف مليونات من الفرنكات وان تترك لها ولايتى
الزاس وخمس لورين

واما مملكة المانيا فيحدها شمالا بحر جرمانيا وتخوم دانيمارك
وبحر بلتيك وجنوبا اوستريا وسويسرا وشرقا بروسيا
وغربا فرانسا والبلجيك وهولاندا وعدد سكانها اثنين واربعين
مليونا بما فيه بروسيا والملحقات الجديدة واكثرهم بروتستانتيون
وحكمها من نوع الملكى المقيد واعلم ان قبايل جرمانيا الاولى كانت قبايلها
برابرة وهى قبايل الالمانيين والغوثيين والغندالين وغير
ذلك من الطوايف التى جاءت اليها من اسيا وسكنتها وكانوا
متوحشين فاقلقوا الارض بحروبهم المتصلة حتى ان المملكة
الرومانية مع سطوتها وقوة شوكتها كانت تهابهم الى زمن قيصر
الذى اخضعهم بعد حروب ووقايع شديدة فتحسنت احوالهم بسبب
دخول الرومانيين الى بلادهم واخذوا فى التقدم يوما فيوما بينما
كان الرومانيون يضعفون ولم يمض عليهم اربع قرون حتى افتتحوا
البلاد التى كانت خاضعة لرومية فدخلوا ايطاليا وبلاد اليونان

واسبانيا

واسبانيا وغيرها واستوطنوا فيها واما من لم يخرج للغزو من اولئك
البرابرة من جرمانيا فانهم اخذوا ايضا في التقدم حتى صاروا ذات
شوكة عظيمة في ايام شارلمانه ملك فرانسا الذي اخضعهم لحكمه
في القرن الثامن للميلاد وتسمى عليهم امبراطورا ثم تناول بلادهم
خلفاؤه الى ٨٥٣ حيث سقطت فيها الامبراطورية وانفصلت فرانسا
عن المانيا التي بطل فيها حق الوراثة واستقر الحال على قيام الملوك
بالانتخاب وفي سنة ٩٣٦ تغلب وتون الكبير على مملكة بوهيميا
واضافها الى مملكة جرمانيا ثم تغلب على ايطاليا في سنة ٩٦١ وتتوج عليها
ملكا ولقب نفسه بوليوس قيصر وبعد وفاته اخلفه ابنه وتون
الثاني الذي انتصر على الفرنساويين والايطاليانيين بحروباته
ثم اخلفه اوتون الثالث في سنة ٩٩٣ الذي طرد المسلمين من جنوب
ايطاليا حيث كان قد صار لهم هنالك نحو الاربعين سنة في غزو البلاد
وبعد وفاته وقع الانتخاب على هنري الثاني حفيد اوتون الثاني ثم
ثم اخلفه كونراد الثاني امير مقاطعة فرانكونيا ثم اخلفه هنري
الثالث ثم هنري الرابع الذي حدثت في ايامه الحروب الاكليريكيه
ووقع بينه وبين الباباوات منازعات عظيمة قد افضت تارة الى
عزله واخرى الى عزل البابا الذي كان معاصرا له وذلك مما عاد بالاضرار
والخساير التي اضرت بمملكة المانيا ثم اخلفه ابنه هنري الخامس الذي
اشتغل باخذ ثار ابيه من روميه ومن الباباوات حيث قضى حياته
بالحروب معها ومع غيرها حتى ادركته الوفاة في سنة ١١٢٥ وعلى مدة
احكامه الايام الدمويه ثم اخلفه لوثير امير سوبليتبرج ثم كونراد

الثالث وفي سنة الذي اشترك في الحروب الصليبية ثم تبوأ سرير الملك فريديريك باربا روسا في سنة ثم هنري السادس في سنة ١١٩٠ ثم فريدريك الثاني ثم رودولف ها بسبورج في سنة ١٢٧٣ واستمر الملك بخلفائه الى ان وصل الى شارلكان في سنة ١٥١٩ الا انه في نهاية القرن الثالث عشر ظهر رجل يسمى يوحنا هس من مدينة براك من مدن بوهيميا ونادى بالآراء التي بنيه المخالفة للمذهب الكاتوليكي فحكم عليه بالموت في سنة ١٤١٤ فحرقوه بالنار ومات ولم يرجع عن رايه ثم حرقوا صديقا له يدعى جيروم حيث كان وافقه في اراءه وانما قد كانت تلك التعاليم اشغلت افكار الشعوب واخذت تمتد يوما فيوما الى ان ظهرت في القرن السادس عشر بمناداة مارتينوس لوثيروس فتمسكت بها الناس بفرح زايد وذلك بسبب ما كانت تفعله الباباوات القدماء معهم في كونهم كانوا يمنحون الغفرانات لمن يذهب للحروب الصليبية او يبذل ماله في بناء الكنايس وغير ذلك فاخذوا في اتباع تلك التعاليم رغما عن الاهانات التي لم تنقطع عنهم الا في سنة ١٥٤٤ ثم صاروا يزدادون شيئا فشيئا بعد ذلك في جميع الاقطار ثم توفي لوثيروس في سنة ١٥٤٦ واعلم ان بعد وفاة شارلكان الذي لو اردنا ذكر حروبه وانتصاراته لخرجنا عن المقصود بهذا المختصر تبوأ سرير الملك فردينند الثاني في سنة ١٦١٩ وكان عدوا عظيما للمذهب البروتستانتي فحدث من ذلك عدة حروب بينه وبين ملوك اوروبا وتعرف بحرب الثلاثين سنة ثم اخلفه في سنة ١٧٩٢ فرنسيس الثاني الذي بطش نابوليون الاول فيه والزمه بالتنازل عن امبراطورية جرمانيا في سنة ١٨٠٦ وان يقتصر على سلطنة اوستريا ولم يقم امبراطور على المانيا بعد ذلك الى ان تغلب جليوم الاول ملك بروسيا على فرانسا في سنة ١٨٧١ م

وتلقب امبراطورا على المانيا حيث اتحدت ثانية تحت سلطنة واحدة كما تقدم فى نهاية الكلام على تاريخ بروسيا

فى مملكة اوستريا اى النمسا

فى مدينة ويانة وطريقها

ان مدينة ويانة النمسا وتبتعد عن مدينة درسدن مسافة مسيرة اثنتى عشرة ساعة بالسكة الحديدية التى مررنا بها بمدينة براج الطريف البالغ عدد سكانها نحو المائة وثمانين الفا وقد كانت عاصمة البوهيميا وكانت الطرق مكللة فى تلك الجهة بالنباتات والانهر الطريفة التى نشأ عنها اسم تلك الجهة حيث يقال لها روض بوهيميا ثم مررنا بنهر دانوب (اى نهر الطونة). وبعد ذلك وصلنا الى مدينة ويانة عاصمة مملكة اوستريا

فنزلت فى اللوكاندة المسماة لوكاندة فرانسا المشهورة فى النظافة والاستقامة واعلم ان هذه المدينة مبنية على شاطى نهر الطونة الايمن وعدد سكانها نحو الستمائة الف وهى معدودة من احسن مدن اوروبا (ما عدا مدينة باريس) بسبب زخارف مبانيها وقصورها المشيدة

واما تاريخ بنائها ففى غاية القدم وقد مات فيها ماركو اوريلوس ثم جعلها فريدريك الثانى مدينة ملوكية فى سنة ١٢٣٧ ثم اخذها اوتوكار البوهيمى ثم اخذها منه كل من رودولف دوهابسبورج وملك هونغريا ثم تغلب عليها ماتياس كورفين ثم حكمها الامبراطور مكسيميليان دوهابسبورج فى سنة ١٤٩٠ ثم حاصرها سليمان الثانى فى سنة ١٥٢٩ بثلاثمائة الف مقاتل فكسره سوبيسكى ثم اخذها الفرنسا ويون فى سنة ١٨٠٥ و فى سنة ١٨٠٩ ولها اثنى عشر بابا احسنها باب فرانز جوزف وفستور المصنوع فى شكل حصن

قديم وفيها رحبات كثيرة احسنها جوذ نيفسپلاتس واكثر هولاء الرحبات
مزينة بتماثيل جرمية متقنة الصنعة والنقش النفيس وعند الانسان تلك
الرحبات مشحونة بالنسا الجميلات الاوجه الباردة الطبع التى تذهبن الى
تلك الجهات بقصد جلب الرجال فى شركهن

واما كنايس هذه المدينة فانها تفتح قبل النهار واحسنها كنيسة مار استفانس
المعروفة باسم ستيفانسكيرش وتاريخ بنائها فى سنة ١١٤٤ لكنها قد تحرقت
بالنار وبنيت بالثانى فى سنة ١٣٥٩ وطولها ١٠٦ متر وعرضها ٩٩ متر ولها
خمسة ابواب وبرجين مرتفعين ولكن الذى يستحق ان يذكر منهما هو
البرج المسمى ستيفانستورم فانه من اعلا ابراج اوروبا الان ارتفاعه
يبلغ مائة وخمسة وثلاثين مترا ويكشف الانسان عندما يصعد باعلاه
مناظر تلك المدينة البهية وما حولها من المحاسن الطبيعية ومن الاغرب
ان السلوك التلغرافية متصلة اليه لسهولة اكتشاف النار التى تكون قد
اصابت بعض جهات المدينة فيستعلمون والحالة هذه المخابرات بالتلغراف
لسرعة ارسال الطلبات اللازمة لاطفاء النيران واخمادها واما الناقوس
المركب بالقرب للبرج المذكور فانه مصنوع من المائة وثمانين مدفع
التى اخذها النمساويون من المسلمين فى سنة ١٧١١ ويعرف باسم بومرين
ووزنه ثلاثمائة واربعة وخمسين قنطار ولا يوجد بداخل الكنيسة
الا بعض تماثيل وتصاوير وبعض قبور للملوك القدما فى ارضيتها
كانت مستعمله من القرن الرابع عشر الى القرن السابع عشر للميلاد
واما الكنايس الاخرى فانها لا تستحق ان تذكر بشىء ما عدا كنيستى كابوسين
واوجستين المشتملتان على مدافن العايلة الامبراطورية وهى متقنة

الصناعة والنقش ما عدا قبرى الامبراطور فرنسيس الاول ودوك دوشتاذ
الطاهر بن ببساطتهما واما قبر الامبراطوره ماريه تريذة واولادها
فانه منقوش بماء الذهب على مرمر ظريف الالوان وهناك قبر آخر مستجد
وهو للامبراطور فردينند الذى مات فى مدينة درسدن ونقلوه اليه
فى شهر تموز سنة ١٨٧٥ وذلك انه لما طرد هذا القيصر من مدينة ويانه فى سنة ١٨٤٨
رحل الى المدينة درسدن المذكورة مصمما على عدم الرجوع الى ويانه مادام حيا
فلم يعد اليها حتى نقلوه ميتا كما تقدم
واما قصور هذه المدينة فكثيرة منها القصر الملوكى الذى ابتنوه على مرّ
كثيرة من القرن الثانى عشر الى القرن الثامن عشر حيث فى كل مرة يزيدون
شيأ من المبانى ولذلك تجده عديم الترتيب وفيه ثلاث صحون فسيحه
الواحدة فى وسط القصر وفيها تمثال عظيم للامبراطور فرنسيس والثانيه
على الايمن والثالثة على اليسار وفى ذلك القصر قاعات كثيرة مخصصة
للعيلة الامبراطوريه وللامراء المسافرين وفيه ايضا المكتبة الامبراطوريه
وغير ذلك وخلفه اصطبل لاربعماية حصان وبالقرب له تماثيل لبعض الملوك
القدما واما القصور الاخرى كقصر لارشيدوك البيرد وساكستيتش
وغيره فانها لم يكن فيها ما يستحق ان يذكر لشئ
واما دار الضرب والبورصا ودار العلما ودار الصنايع ودار الطب وللتشريح
والدار العموميه والكتبخانات ودور المرضى ومكتب العميان ومأوى الجيش
السقط فانها جميعها فى غاية اللطافة والترتيب حتى تشوق الناس لزيارتها
واما دار التحف المسماة شاتسكامر فانها تشتمل على الجواهر التى وجدت فى قبر
شارلمان فى مدينة اكس لاشابل وهى حجاره الماس ثمينه

ودرر ولؤلؤا بيض لا يوجد مثله في الدنيا وأما دور التحف الاخرى
مثل بيلفيديري وامبراس وجبرانسنها وسن غيرها فانها تشتمل على تصاوير
واواني واسلحه قديمه وجديده وما يماثل ذلك وحولها رياض وبساتين
زاهرة وأما السكه القديمه والجديده فانها في دار التحف المسماة هوفبورج
وهناك بستان يعرف بالبستان العمومي ويشتمل على نبات واشجار وازهار غريبة
جدا وأما الترسخانه فانها فسيحة جدا وفيها نحو السبعة الاف من الجنود والصناع
التي تصنع فيها نحو المليون من البمب في كل اسبوع عند اللزوم وتشتمل على دار
تحف مشحونة بالسلاح القديم خصوصا السلاح المكلل بالاحجار الثمينة الذي
اخذه النمساويون من المسلمين في الحروب السالفة وهناك ايضا الزنجير
الحديد الذي كان مستعملا لسد نهر الطونة وحائط هذه الترسخانة منقوش
بالحجر النقش وفيها مخزن موجود فيه مائتين الف بارودة ومدافع كثيرة
طويلة وقصيرة والمدافع المسماة ميترليوز التي لا يزيد طولها عن متر
واحد وفي احد اطرافها واحد وثلاثون خرقا تخرج منها المواد المهلكة
وأما الترسخانة البلدية المبنية قبل القرن السادس عشر فانها تشتمل على عدة
قاعات مملوءة بنادق وسيوف وسروج وثياب مزردة والبيارق التي اكتسبها
النمساويون في الحروب خصوصا قميص وجبجة احد سلاطين المسلمين الموضوعان
في دولاب من زجاج والله اعلم بالحقيقة وأما التياترات فكثيرة وهي منقسمة
الى قسمين الامبراطورية والعامة واحسنها هو فيناتر وكرتنتور تياتر
وتياتر اندروسن الذي يعادل بعض تياترات مدينة باريس واعلم ان هذه
المدينة معدودة من الدرجة الثانية بين المدن مع اعتبار مدينة باريس
في الدرجة الاولى ولكن وآ اسفاه فان الفساد قد جذبها اليه واوقعها .

فى شركه فاضحت اسيرة له حيث يلعب فيها كيف يشاء ومن منتزهات
هذه المدينة منتزه باستيون وهو حول المدينة والبستان الملوكى المسمى
هوفجارتن ومنتزه فولكسجارتن والبساتين العمومية التى بداخل
المدينة ومنتزه اوجارتن الكائن فى جزيرة نهر الطونة على شمال المدينة
ولكن هذه المنتزهات لاتعلو على المنتزه المسمى براتر المشحون باللوكندات
والقهاوى ومحلات الرقص والغنا والملاهى وفيه محل المعرض اى الاكسپوزيسيون
الذى عمل فى هذه المدينة فى سنة ١٨٧٣ ولم يزل فيه جميع المبانى التى كانت مشحونة
بضايع اقطار الدنيا ومنها جامع وقهوة من صنيع المصريين قد اهداهما
خديوى مصر عزيزها اسماعيل الاول الى مملكة النمسا بعد انقضاض المعرض
واعلم ان هذا المحل هو فى صحن بستان عظيم مزين بالاشجار الباهرة والنباتات
الزاهرة التى ينشرح لها الصدر والدخول الى هذه الجهة بمقتضى رخصة
تعطى من الناس المقيمين لذلك بالقرب لباب الدخول واما ضواحى
هذه المدينة فظريفة جدا ومنها كاهلنبرج وهو جبل مرتفع على نهر الطونة
قد ذهبت اليه فى ذات يوم بطريق النهر المذكور سريع التيار ثم صعدت الى
ذلك الجبل بواسطة وابور (اى الآلة البخارية) مركب فى قمته ويسحب عربية
بالحبال المتينة وتكون الناس جالسة فيها فتسير على شريط من حديد حتى
تصل الى فوق ويجد الانسان فى اثناء الصعود عربية اخرى نازلة الى تحت
على شريط آخر من حديد وهى مصنوعة كذلك حتى تعادل العربية الاخرى
فى الموازنة فتكون والحالة هذه الواحدة صاعدة والاخرى نازلة وهذا
الجبل مشحون بالغابات الذى يفيد بكشف من يكون عليه مناظر تلك المدينة
البهية ونهر الطونة الذى يشقها ببعض خلجانه وهناك ايضا بعض محلات

للاكل والشرب ومحل للتصوير وهو يستحق ان يذكر بسبب سرعة
التصوير فيه فان الانسان متى دخل اليه لا يمكث خمسة دقايق حتى يأخذ
تصويرة نفسه المصنوع بالفوتوغرافيا على صفيح ابيض وذلك في مقابلة
فرنك واحد يعطيه الى صاحب المحل المذكور وهناك ايضا سكه حديديه
تصعد الى ذلك الجبل في مسافة عشرة دقايق سواء كان في الصعود او في
النزول ولها عطفتين الواحدة فوق الجبل والاخرى في سفحه وذلك
بواسطة آلات موجوده في آلة الوابور البخاريه فتقبض على الشريط
الحديد المركب على الارض حتى تمنع القطر عن الدحرجه والهبوط ويدفع
عن كل شخص ركب فيها فرنك واحد واما اذا طلب قطرا خصوصيا
لنفسه فيدفع عشرة فرنكات فلله در هؤلاء الناس القادرين على الوصول
لهذه الاعمال التي تحير العقول

واما قرية شامبرن فتبعد عن المدينة بمسافة مسير ساعة بالعربيه وفيها
قصر ملوكي قد كتب فيه نابوليون الاول شروط الصلح في سنة ١٨٠٩ ثم مات
فيه الدوك دو ريشتات في سنة ١٨٣٢ وهو يشتمل على الف واربعماية واحد
واربعين قاعه ومايه وتسعه وثلاثين مطبخ وهو مخصص الآن لاقامة
المعية الامبراطورية في ايام الصيف ويشرف على بستان مرتب في شكل
بستاني قرساي الفرنساويه لكنه لا يعادله في الظرافة والاتقان
واما قرية هنسندورف فان فيها قصر ماريه تريزه المبني في سنة ١٧٤٩
وينبغي على الزايرين متى وصلوا لتلك الجهة ان يلاحظوا المحل المعروف
بوادي بريهل الكائن في الجهة الجنوبيه لقرية شامبرن ويتأملوا
في محاسن المناظر الطبيعية التي فيه وفي القصور المشيده التي تضاحك

السياب بحسن مراكزها

واما قوبتز لاكسا نبرج فانها تبعد عن المدينة بمسافة مسير ساعة بالسكة الحديدية وفيها بستان من اكبر بساتين اوروبا وفيه خلجان كثيرة مملوة اسماك عظيمة وفي وسطه جزيرة تشتمل على قصور دهشية بعضها مبني في القرن الرابع عشر وبعضها مبني في ايام ماديه تريذه وتسمى القلعة الملوكيه ويصل اليها الانسان بواسطة قوارب مخصصة لذلك منها قارب مصنوع في شكل قنطرة وبجانبيه حبال بمجرد تحريكها ينتقل هذا القارب من بر الى آخر في لمحة البصر وهذه القلعة تشتمل على عدة آثار قديمة لبعض الملوك والفرسان وفيها كنيسة وقاعات لبث الاحكام وسجن للمذنبين بسقفه فرجة بقدر راس الانسان فانهم كانوا يربطون المسجون بحبل ويسحبونه الى فوق حتى تدخل راسه في تلك الفرجة وتنفذ منها وهي محكمة في وسط قاعة التحقيق حيث تكون القضاة جالسة حولها فيمتحنونه عن احواله ثم ينزلونه بالثاني وقد صنعوا في ذلك السجن تمثال شخص من خشب جالسا واحدى يديه مقيدة بسلسلة من حديد ويحركها بواسطة آلة اصطناعيه وفي هذا نرى بعض آلات حديديه كانت مخصصة لتعذيب المذنبين في الازمان المتبربرة وقد جعلوا ذلك الآن تذكارا لتلك الازمان

(في مدينة بست وحدود المملكة النمساويه)

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على مدينة وياننه وضواحيها رحلت منها قاصدا مدينة بست وهي تبعد عنها بمسافة مسير عشرة ساعات بالسكة الحديديه وعدد سكانها نحو المائة واربعين الفا وما يستحق

ان يذكر فيها قنطرة نهر الطونه الموصله بينها وبين قرية باد البالغ
عدد سكانها نحو الستين الفا وطول هذه القنطرة اربعمائة متر
وعرضها اثنى عشر مترا وهى مركبة على عامودين من حجر مرتفعين عن
سطح الماء باربعة عشر مترا وبآخرها صخر منقور نافذ الى البستان
المسمى هورواز وهذه القنطرة معدودة من احسن القناطر الموجودة
فى الدنيا بسبب حسن صناعتها المتقنة ولقد تاسفت على عدم تمكنى
من التفرج الشافى على هذه المدينة وذلك بسبب ضيق الوقت ثم رحلت
منها بعد ذلك الى محطة بازياش وهى تبعد عنها بمسافة سير اثنى عشر ساعة
بالسكة الحديدية وكانت هناك سفينة بخارية فى نهر الطونة فركبتها
راحلا الى محطة تورنو سيفرين وهى الحدود الفاصله بين مملكة اوستريا
والمملكة العثمانية وقبل تمام الكلام على مملكة اوستريا رايت ان اذكر
شيئا من تاريخها وحالتها بوجه الاختصار فاقول

ان هذه المملكة يحدها شمالا بروسيا وروسيا وساكسونيا وباڤاريا
وجنوبا بلاد الترك التى فى اوروبا وبحر البندقية وايطاليا وولاخيه
والصرب وشرقا مولداڤيا وروسيا وغربا سويسرا وباڤاريا
وورتمبرج وعدد اهاليها نحو الثمانية وثلاثين مليونا بما فيه سكان
المجر البالغ عددها نحو الستة عشر مليونا واكثرهم لاتينيون وهواها
بارد وتربتها جيدة ومن معادنها الذهب والفضة والنحاس والرصاص
والزيبق والتوتيا والحديد والملح والفحم والنشادر وبعض الاحجار
الثمينة كالياقوت وغيره وفيها كثير من عيون الماء المعدنية وجبالها
كثيرة منها جبل اورتلوا الذى يبلغ ارتفاعه ١٢٨٥٠ قدم وقد

كانت هذه المملكة من ولايات الرومانيين المسماة نوركا وبانونيا العالية حيث انضمت للسلطنة الرومانية في سنة ٣٣ للميلاد في ايام تيبار يوس قيصر ثم استولت عليها برابرة الشمال في القرن الخامس ثم اقتسمها اهل باقاريا والنتر الى ان استولى عليها شارلمان ملك فرانسا في سنة ٧٩١ للميلاد وسماها اوستريا وبقيت في ايدي الفرنساويين الى سنة ٩٨٢ حين استولى عليها اوتون الثاني امبراطور جرمانيا وولى عليها ليو بولد الاول الذي توارثها نسله الى سنة ١٢٤٦ حينما خضعت ثانيا الى جرمانيا ثم انتقلت الى اوتوكار ملك بوهيميا ثم انضمت الى المانيا في سنة ١٢٧٦ وبقيت على هذه الحاله الى سنة ١٤٥٣ ثم تلقبت حكامها بلقب ارشيدوق عوضا عن لقب دوك ولما استولى شارلكان على السلطنة الجرمانية اضاف اليها مملكة اسبانيا وغيرها ثم اخذت في التقدم يوما فيوما الى ان تغلب عليها نابوليون الاول ودخل مدينة ويانة بالقوة والاقتدار فخسرت اوستريا قسما عظيما من املاكها التي في المانيا وايطاليا وانما قد استرجعت اكثرها بعد وقوع حوادث سنة ١٨١٥ وسقوط نابوليون الاول ثم تنازل فوردينند الاول عن تاج الملك في ٢ كانون اول سنة ١٨٤٨ لابن اخيه فرنسيس يوسف الامبراطور الحالي ثم خسرت في سنة ١٨٥٩ بعض املاكها التي في ايطاليا بعد انتصار دولتي فرانسا وسردينيا عليها ثم اتحدت مملكة بروسيا مع مملكة ايطاليا على محاربتها في سنة ١٨٦٦ بسبب العداوة القديمة المتأسسة ما بين بروسيا واستريا فانتصرت بروسيا عليها في واقعة سادوفا وتخلصت منها عدة اماكن والزمتها بالتنازل لايطاليا عن

ايالة البندقية وباقي لومبارديا فتراكمت عليها الديون وفي ١٨ حزيران سنة ١٨٦٧ تتوج الامبراطور الحالي فرنسيس يوسف ملكا على بلاد المجر التي كانت تحت احكام اوستريا من سنة ١٥٦٣ الا انه لم يتتوج احد عليها قبل هذا الامبراطور فصار لقبه الآن امبراطور النمسا وملك المجر وبسبب ذلك ازدادت مداخيل الدولة وعظمت سطوتها وقويت شوكتها

(في المملكة العثمانيــة)

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على مملكة النمسا رحلت منها قاصدا المملكة العثمانية فانتقلت من السفينة التي اوصلتنا الى تورنو سيفيرين السالف ذكرها الى سفينة اخرى بخارية التي لم تزل سايرة بنا في نهر الطونة الذي ينشرح صدر المسافرين فيه بسبب ما يرونه من المناظر الطبيعية الجميلة وتلك الجبال والاودية والصخور الشامخة المعروشة بالابسطة الخضرا الكاينة في وسط ذلك النهر حتى وصلنا الى محطة روسيجق ثم ركبت السكة الحديدية قاصدا مدينة وارنه احد اساكل البحر الاسود وهي تبعد عن مدينة روسيجق بمسافة مسير ثمان ساعات تقريبا واما مسافة الطريق من مدينة پست الى وارنه فنحو الثلاثة واربعين ساعة واما من وينه الى وارنه فخمسين ساعة ويزيد على ذلك ست عشرة ساعة مسافة الطريق في البحر الاسود من وارنه الى مدينة استانبول اذا كان الطقس معتدلا

(في البحر الاسود والبوسفور)

ثم ركبت سفينة بخارية تسمى مركوريو كانت متوجهة من وارنه الى عاصمة الممالك العثمانية بطريق البحر الاسود وكان الطقس معتدلا

فقطعنا تلك المسافة من دون تعب ثم دخلنا بوغاز استانبول المسمى بوسفور وهو معوج كالثعبان وطوله نحو عن السبعة وعشرين كيلو مترا وعرضه خمسمايه الى ثلاثة الاف متر تقريبا وشاطئه الايمن يعرف بشاطئ اوروبا والايسر بشاطئ اسيا وهذه الشواطئ مزينة بالمبانى والقصور والرياض التى تبهج ناظريها وتجد برسم مغيتيا تروى بعضها فوق بعض بالنظر لوجودها على جبال ولكل قسم منها اسم تعرف به قرايت ان اتليها عليك هنا بالتدريج مبتديا من مدخل البوغاز من جهة البحر الاسود فالشاطئ الايمن وهو شاطئ اوروبا يشتمل على ما هو آتى

روميلى فنار ثم بيوك دره وهى قريه ظريفه فيها قصر ايلچى المسكوب وعدة قصور اخرى ظريفه وهى قريبه لغاية بلغراد المجاورة لبرك الماء التى تشرب منها سكان المدينة حيث تصل اليها بواسطة مجارى قد ابتنى بعضها الملك جوستينيان وبعضها السلطان محمود الاول فى سنة ١٧٣٢ ثم قرية طرابيا ثم يكى كوى ويوجد ما بين هاتين القريتين قصر كان مخصصا لعائلة السلطان عبد العزيز ثم ببك وهى قريبه من روميلى حصار والتى فيها قصر كان مخصصا للسلطان عبد العزيز وبعض مدارس وقصر آخر مبنى فى ايام السلطان محمود الثانى فى سنة ١٨٤٥ ثم ارناوط كوى ثم كورو چشمه ثم اورطه كوى ثم چيراغان ثم بشكطاش ثم طولمه باغچه ثم فندقلى ثم طوپخانه وجميع هذه القرى مزينة بقصور ورياض زاهره واما الشاطئ الايسر وهو شاطئ اسيا فيشتمل على ما هو آتى

اناطولي فناري وهي قرية في سفح جبل شامخ يسمى جبل العون ويليها
هونكيار اسكله سى وفيها قصر قد اهداه محمد علي باشا خديوي مصر الى
السلطان المعاصر له وهناك واد ظريف جدا فيه قصران للسلطان
عبد العزيز ثم بايكوس ثم انجير كوي ثم چبوقلى ثم ويجه ثم
اناطولي حصار وهي قرية ظريفة وفيها قصر ملوكي تجاه روملي حصار
مبني في ايام السلطان محمد الثاني لكنه قد تهدم بمرور الايام عليه ثم
كوك صويي (اي الماء السماوي) وهو ذا اسم نهر صغير ماؤه عذب
ولونه احمر ينصب في البوسفور وبالقرب له قصر صغير للسلطان عبد العزيز
ومتنزه تذهب اليه سكان المدينة في ايام الجمعة فتجتمع الرجال تحت
شجرة عظيمة والنساء تحت شجرة اخرى لكنه لم يكن فيه ما يستحق ان يذكر
بشيء لانه يتفق ان لا يجد الانسان فيه ما يجلس عليه ثم قنديلي وهي
اظرف قرى البوسفور ثم قوله لي ثم چنكل كوي ثم بكلربكي المصنوع
فيها قصر من خشب في ايام السلطان محمود الثاني ثم اسناوروس ثم اسكودره
وهي اظرف ضواحي المدينة وفيها المدفن الكبير المسمى بالتركية بيوك مزارلكي
وهو مظلل باشجار الحور الهائلة ويصعد منها الى جبل بو لغورلو
لاكتشاف مناظر البوسفور والمدينة البهية ثم قرية قادي كوي
وهذه القرى مزينة بقصور فاخرة وبساتين زاهرة ولكل قصر قارب
صغير يسمى قايق ممنوع له في اسفل حائط القصر محل يدخلون فيه
واعلم انه يوجد في وسط البوسفور بالقرب لقرية قادي كوي صخر
مبني عليه برج يسمى برج العذرا قيل انه كان لاحد الملوك بنت لم تقبل
بالزواج فاخبر اباها ساحر في ذات يوم بان موتها يكون بسبب

دبيبة قد لذغها فابتنى لها ابوها ذلك البرج فى وسط المياه ونقلها
اليه فصار يرسل لها ما تحتاجه الى ان ارسل لها ذات يوم عنبا فمدت يدها
لتقتطف منه شيئا فعض عليها ثعبان كان كامنا فيه فماتت
واما جزاير الامـ ــبيكيبو فانها فى جهة الجنوب الشرقية المدينة
وهى تشتمل على مبانى كثيرة وقهاوى ومحلات للاستحمام بماء البحر وغير ذلك
واعلم انه اذا اراد الانسان الذهاب الى احدى الجهات المتقدم ذكرها فيجد
سفنا بخارية تذهب من المدينة اليها فى كل ساعة بحيث يتسهل عليه الذهاب
من المدينة الى اى جهة من الجهات المذكورة والرجوع ثانيا للمدينة فى يوم
واحد وهذه السفن هى فى حذا القنطرة الموصلة من الباب العالى الى غلطه

(فى مدينة استانبول عاصمة الممالك العثمانية)

هذه المدينة هى بيذنتيه القديمة قد بناها قسطنطين الملك فى سنة ٣٣٠
للميلاد ويقال لها الآن استانبول او اسلامبول بعد التحريف الذى
حصل فى اصل اسمها لان الروم كانت تسميها استان پوليس بمعنى
المدينة الكبرى او كرسى المملكة فسمع منهم المسلمون هذه الكلمة حينما
تغلبوا عليهم واخذوها منهم فحفظوها لكنهم حرفوها حتى صاروا
ينطقوا بها الآن كما تقدم وهى مبنية على سبع جبال متفرقة عن بعضها
باودية وارضها ترتفع رويدا رويدا من خليج البوسفور الى الداخل ولها
اسوار قديمة متينه ومتى وصل الانسان الى نهاية اسوارها يكتشف
قرية ايوب وجامع ايوب الظاهر بمنارته وبالمقابر التى حوله وعدد
سكانها الآن نحو مليون وستماية الف بما فيها تعداد سكان ضواحيها
وهى منقسمة الى قسمين اشقها خليج يعرف بقرن الذهب وهو فى شكل قرن

وفيه قنطرتين بين المدينة وغلطه الواحدة من خشب وتسمى
قنطرة محمود الذي اصطنعها في سنة ١٨٣٧ وهي ما بين اون قپو وبين
الجهة الغربية لغلطه والاخرى قنطرة والده سلطانه وهي قريبة للبوسفور
ما بين غلطه وبين بالق بازار قپوسي امام الجامع المسجد المسمى يكي جامع
ويدفع الشخص الواحد في مروره على كل منهما عشرة فضه وأما المينا
فانها حسنة وعميقة ومحيطها اثنى عشر ميلا
ولما خرجت الى البر دخلت الى غلطه وهي اكبر ضواحي المدينة وركبت
السكة الحديدية المارة تحت جبل عال حتى وصلت الى پيرا وهي من
ضواحي المدينة ايضا وهذه السكة الحديدية لم تسحب بآلة مصحوبة بها
بل الآلة البخارية ثابتة في اعلا الجبل وتسحب العربية التي تكون الركاب
فيها باحبال متينة ومن لا يرغب الركوب فيها فيتمكن من الوصول الى پيرا
بطريق اخرى متعبة ثم نزلت في لوكاندة كائنة في پيرا تسمى اوتيل ناسيونال
ولا يلزم ان اتكلم بخصوص الغلا الحاصل هناك وبالقرب لقرية پيرا
بعض قرى مثل طوبخانه وفندقلي وقصر طوله باغچه وقصر چيكطاش وغيرها
وأما قصور هذه المدينة فكثيرة واكثرها بالقرب للباب العالي وأما باب
همايون فانه باب عظيم مصنوع من المرمر الابيض والاسود ومنقوش عليه
اسم بماء الذهب وباعلاه بعض مسامير كبيرة وتجاهه بركة ماء مرمرية
قد اصطنعها السلطان احمد الثالث وهي مربعة ويعلوها قبة ظريفة
وأما دار الضرب فانه لم يكن فيها ما يستحق ان يذكر لشيء
وأما الترسخانه فانها كانت قديما كنيسة القديسة ايرينا المبنية في ايام
قسطنطين الاكبر ويعلوها قبة ظريفة وبداخلها اسلحة قديمة ومفاتيح

بعض الاستحكامات المهمه وفيها ايضا قاعات تشتمل على تماثيل بعض القدما
وعليها الثياب القديمة التي يضحك لرؤيتها العبوس وبالقرب لتلك الجهة
الباب المسمى اورده قبوسي وباب السعادة وقصر مشيد يدخله الانسان برخصة
من طرف الحكم (اعلم ان هذه الرخصة تسمى فرمان ويحصل عليها الانسان بمبلغ
نصف ليرا عثمانيه ولهاذن بزور بموجبها بعض القصور والمساجد التي تكون
مذكورة فيها) واما دار الفنون فهي في هذا القصر الهمايوني وجامع ايا صوفيا
واما الباب العالي فهو محل الحكم وفيه دواوين الصدارة وللخارجيه والداخليه
والمجلس الخصوصي وقد صنع طريق جديد للوصول اليه من الجهة المسماة
قرن الذهب واما الباب العالي القديم فانه يشتمل على مجلس التجارة
واما ديوان البحريه فانه في جبل اسطنبول الثالث واما الجوامع
فكثيرة جدا منها ثلاثة عشر شاهانيه وهي ايا صوفيا والاحمديه وايا صوفيه
الصغير والسليمانيه ونور عثمانيه والمحمديه والبايزيديه والسليميه وجامع
والده سلطان وجامع لاله لي وشاه زاده وجامع ايوب وجامع عبد الحميد
الذين في اسكودار واما الباقي فثلاثمايه واربعين جامعا مفروشه
بالرخام ومسقوفه بالرصاص واما جامع ايا صوفيا فقد كان كنيسة
للمسيحيين قد انشاها جوستينيان الملك في سنة ٥٣٨ وقد تغيرت بجامع
في سنة ١٤٥٣ في ايام السلطان محمد الثاني الذي غير هيئتها الداخلية ببعض
المباني التي احدثها فيها ويعلو هذا الجامع قبة مرتفعة بين اربع منارات
عاليه وقبتين اخريين في جهتي الشرق والغرب وله ابواب خارجيه من نحاس
في جهتي الشرق والجنوب وفي جهة الشمال ايضا يدخل منها الانسان الى صحن
الجامع الحالي وبالجهة الشرقيه منه بركة ماء ظريفة للوضوء وطول صحن

الجامع ستون مترا وعرضه عشرة امتار وله خمسة ابواب داخليه بجهته
الغربيه منها باب عظيم من نحاس منقوش بالنقش النفيس وتسعة اخرى
بجهته الشرقيه وطوله من الداخل احد وثمانين مترا وعرضه سبعين مترا
وارتفاع قبته ٥٧ مترا وبدايرها من القبة اربعة واربعين فرجه وتحتها
اربعة اعمدة جسيمه وفي يمينها ويسارها اربعة اعمدة اخرى من المرمر الاخضر
النفيس قد كانت قديما في هيكل افيس الشهير وهناك ايضا بعض اعمدة
صغيره تحت المحل الذي كان مخصصا للنسا واما الحائط فكسو بالبياض
على الفسيفسه القديمه التي لم تزل بعضها ظاهرا في الجوانب الفوقانيه
ويوجد كابله اي مصلاه مسدود عليها بالبنا في جهة الجنوب الغربيه
وهناك محراب دال على القبله يعلم منه انه لم يصير بنا الكنيسه قديما بالاتجاه
للمشرق المرغوب للصلاة وعلى يمين هذا المحراب بساط قديم قيل ان الرسول
كان يجلس عليه وقت الصلاة وبالجهة اليمنى منبر متقن الصناعه وفي صدر
الجامع الخلوة المخصصة لصلاة السلطان وبدايرها درابزين من خشب
منقوش بماء الذهب واما جامع الاحمديه وهو في المحل المسمى آت ميدان
فقد ابتناه السلطان احمد الاول في سنة ١٦١١ فيما بين تلك الاشجار الظريفه
ويعلوه ست منارات وتسع قباب منها قبة عظيمة جدا وبالقرب له
مدفن السلطان احمد واخيه عثمان واما جامع ايا صوفيا الصغير فقد
كان قديما كنيسة مبنية في ايام جوستينيان وقد تغيرت بجامع يعلوه
منارة واحدة وهو قريبا للبحر في جنوب آت ميدان واما قبر السلطان محمود
فهو غرب آت ميدان واما جامع نوري عثمانيه فانه على الجبل الثاني
بالقرب للسوق الكبير المسمى بيوك چارشو وفيه قبر من رخام احمر قيل

ان قسطنطين مدفون فيه ويعلوه قبة واحدة كبيرة ومنارتين عاليتين وأما جامع البايزيديه فانه خلف السوق الكبير وتجاه ديوان الجهاديه في دعبة السلطان بايزيد الموجود قبره خلفها ويعرف هذا الجامع بمنارتيه الظريفتين وأما جامع السليمانيه فانه على الجبل الثالث ويعلوه أربع منارات وقبة كبيرة واثنى عشر قبة صغيرة وهو مزين بانواع الزخرفات الظريفة وبجهته الشرقيه قبر السلطان المذكور وبعض قبور اخرى وأما جامع المحمديه وهو المدفون فيه السلطان محمد الفاتح فانه جسيم ويعلوه منارتين عاليتين وقبة كبيرة واربع قباب متوسطة وقباب اخرى صغيرة ولهذا السلطان محلات استحمام في خارج الاسوار وأما جامع السليميه وهو المصنوع باسم السلطان سليم الاول فانه على الجبل الخامس ويعلوه منارتين وقبة واحدة وأما جامع والده سلطانه وهو على شاطئ قرن الذهب فيعلوه منارتين ظريفتين وقبة كبيرة واربع قباب متوسطة وقباب اخرى صغيرة وبجهته الشرقيه مدفن السلطان عبد الحميد واسواق هذه المدينة كثيرة وتسمى بالتركية چارشو واحسنها السوق الكبير الذى يشتمل على نحو السبعين الف مغازة واسواق كثيرة ولها ابواب يغلقونها في كل عشية من الغروب للصباح ولم يزل باقيا على شكله القديم الشرقي وهو مسقوف بقبو مشحون بفرجات صغيرة وبالحقيقة ان الغريب يضيع فيه ان لم يكن معه دليل وأما كنائس المسيحيين فكثيرة الا انها لا تستحق ان تذكر بشئ وأما الآثار القديمة فقليلة في هذه المدينة اذا انه خلافا معا يا صوفيا الكبير والصغير المتقدم ذكرهما لا يوجد الا ما هو آتى

عامود تيودوسيوس الكائن في بستان القصر الملوكى وآت ميدان الذى لم يبق فيه الا سلة وعامود واهرام صغيرة قد تهدم بمرور الايام وبداخل

كل منها الآن درابزين من حديد ومسلة تيودوسيوس المنقوش عليها
صورته وصورة وزرائه وبعض مسلات اخرى والعامود الثعباني
المصنوع من نحاس وطوله نحو الخمسة امتار وهو في شكل ثلاث ثعابين ملتفة
على بعضها ولكن رؤوسها مكسرة والعامود المحروق الكائن بين آت ميدان
وجامع السلطان محمد الثاني في بستان خصوصي وطوله نحو الاثنى عشر مترا وبه
نقش ظريف وعامود اركاديوس الكائن على الجبل السابع بالقرب للسوق
المسمى عورت بازار وقد تهدم بمرور الايام وتحته قبر يشتمل على سلم يصعد منه
الى سطح مشرف على بحر الروم والمدينة واما قبر ابرسيوس فقد جرى تغيير شكله
ببركة ماء وهو تجاه جامع أستاودرو ولم يبق من النقش الذي كان عليه الا
اربع صلبان على جهاته الاربع واما مجرى ماء لنسيوس فانه لم يزل باقيا منها
جزء عظيم مستعمل للآن وهو بين الجبل الثالث والجبل الرابع بالقرب
لسوق آت بازار واما صهريج باسيليا المعروف بالقصر الذي تحت الارض
فهو بالقرب لجامع اياصوفيا ومستعمل للآن واما صهريج الالف عامود
وعامود المسمى بالتركية بيك بردرك فهو في حذاء ات ميدان لكنه لم يكن
فيه سوى مايتين واربعة وعشرين عامود وهو جاف الان وفيه بعض الناس
التي تفتل الاحبال بداخله وينزل اليه بسلم متهدم وبالقرب له بواقي اسوار
يونانية قديمة وصهريج آخر قد جف ماؤه ايضا وفيه اربعة وعشرين عامود
كباقي الصهاريج الكائنة في حذاء شكور بستان وغيره واما باقي الآثار
القديمة فنحصرة في اسوار المدينة التي يذهب اليها الانسان بالطريقة الاتية
وهي ان يذهب بحرا من جهة القصر الملوكي الى المحل المسمى السبعة ابراج
ثم يركب جوادا او يذهب الى جامع ايوب ثم الى القنطرة الجديدة التي على قرن

الذهب فيه والحالة هذه بالقصور المسماة على كوچك ومرمركوچك وطوب قپوسي اى باب المدفع ودمير قپو اى الباب الحديد وگلخانه اى دار الورد واخور قپوسي اى باب الاسطبل ثم بجزء عظيم من الاسوار القديمه التي لم تزل محفوظه بما عليها من الاسما المنقوشه بالحروف الافرنكيه مثل اسم مارشيلوس ليو وغيره ثم بابواب كثيرة مفتوحة في الاسوار المذكوره ثم بالقلعة ذات السبعة ابراج المبنية في محل فسيح ولها باب آخر في خلفها للدخول وفيها سبعة ابراج واسوار عاليه وقد بناها السلطان محمد الثاني في سنة ١٤٦٨ الميلاد وجعلت سجنا بعد وفاته ولم يكن فيها الآن ما يستحق ان يذكر بشئ ثم يطوف الانسان بعد ذلك بجواده حول الاسوار حتى يصل الى باب صغير يسمى صليڤرا قپوسي فيجد تجاهه طريقا على اليسار موصل الى دير السمك في مسافة ربع ساعه وفي هذا الدير كنيسة صغيرة تحت الارض وتحت هيكلها حوض فيه ما واسماك صغيرة يقال لها الاسماك العجايبيه وذلك ان اهالي تلك الجهة يعتقدون ان عند تسليم مدينة القسطنطينيه للمسلمين كان قسطنطين الملك يقلي سمكا فلما اخبروه بوصول اعدائه للمدينة اجاب قائلا اذا طار السمك من فوق النار ونزل لتلك البركة فتاخذ المسلمون المدينة فحصل للسمك كما قال فسلم المدينة للمسلمين من دون نزاع والله اعلم بالحقيقة واسم هذا المحل بالتركيه بالقلي ثم يجد الانسان بعد عودته من تلك الجهة الى الباب المذكور ثانية ابوابا كثيرة غير مفتوحة في الاسوار مثل طوب قپو وهو الباب المعروف بباب القديس رومين الذي مات في حذائه البطل الهمام قسطنطين اخر قياصرة الروم ثم ادرنه قپوسي وتجاه هذا الباب مدفن للمسلمين مظلل

باشجار الحور الظريفة وفيها قبور منقوشة بماء الذهب وهي تذكر
الانسان بالعلما والفرسان الذين صاروا الآن ترابا وبعد الباب المذكور
قصر متخرب قيل انه من بقايا قصر قسطنطين ثم باب اكري قبوسي ثم باب
ايوب فيدخل منه الى زقاق الاسرائيليين وهو قذر جدا ثم الى زقاق الروم
ثم الى باب البستان المسمى باغچه قبوسي واما قرية ايوب فهي مسماة
باسم ايوب رفيق السلطان محمد الذي مات في اوائل هجوم المسلمين على
مدينة القسطنطينية سنة ٦٦٨ للميلاد وقد ابتنى له السلطان محمد الثاني الفاتح
جامعا وهو الجامع الوحيد الممنوع دخول المسيحيين اليه بالكلية وذلك
لان فيه سيف عثمان الذي يتقلده كل سلطان عند جلوسهم على كرسي الخلافة
وفي هذا الجامع قبر شيخ الاسلام وحوله مدافن كثيرة للوزرا والامرا
اما الطوبخانه اي معمل المدافع فهي قرية ظريفة وفيها جامع قليچ علي باشا
وبركة ماء ظريفة ومعمل المدافع والترسخانه وجامع السلطان محمود
وقصرين صغيرين باحدهما سبيل وبالآخر ساعة لمعرفة الاوقات
وغير ذلك واما قرية فندقلي فهي متصلة بالقرية المشتملة على
قصر طولمه باغچه وبالقرب لها جامع السلطان عبد المجيد ومخزن السلاح
واما قرية بچيقطاش فهي تشتمل على قصر ظريف مسمى باسمها وقبر خير الدين
فذهبت اليها ذات يوم جمعة لمشاهدة موكب السلطان عبد العزيز
حيث كان متوجها من قصره الى الجامع لاجل صلاة الجمعة فوجدت
الجنود مصطفين في جهتي الطريق ثم مر السلطان من بينهم راكبا
على جواد ابيض وحوله الوزرا والامرا وكانت الموسيقة الشاهانية
تضرب الالحان الظريفة والجنود يصرخون قائلين يعيش سلطاننا

زمانا طويلا   واما پيرا فهى قرية مبنية على جبل مشرف على قرى
قنديلى وبچقطاش وهى ماوى القناصل والاوروباويين وتحصر
بين مدفنين المدفن الكبير وهو بيوك مزارلى والمدفن الصغير وهو
كوچك مزارلى القريب لقرية قاسم باشا وقد تغيرت الآن هذه
المدافن ببساتين تذهب الناس اليها للنزاهة على عدد الاوقات
وهذه القرية هى من اشهر قرى المدينة لانها مركز التجارة وفيها
تياترات ولوكندات   وانما اسواقها قذرة جدا كما فى اسواق اسطمبول
وفيها سوق طويل يعرف بسوق پيرا الكبير وهو متصل بقرية غلطه الآتى
ذكرها وفيها بعض حمامات نظيفه وخدماها شبان صغار دون
الاربعة عشر سنه فظن خيرا ولا تسل عن الخبر وعدد حماماتها نحو عن
الثلاثمايه   واما قرية غلطه فهى اقرب القرى للمدينة حيث لم يكن بينهما
الا قرن الذهب المار ذكره وفيها برج يسمى برج غلطه يمتع من يصعد
عليه بمناظر تلك المدينة ومافيهامن المنارات الظريفه والقرى والبحور
والرياض والقصور   وانما هذا البرج قذر جدا وبالقرب له ديوان الكمرك
واما الترسخانه البحريه فلا يوجد فيها ما يستحق ان يذكر بشئ سوى بعض
الاعمدة الواقفة تذكارا للعب السلاطين القدما بالجريد فى تلك الجهة
واما الكاغدخانه اى محل الورق فهى فى وادى خليج باربيذس الذى
ينصب فى قرن الذهب ويذهب اليها المسيحيون فى ايام الاحد والمسلمون
فى ايام الجمعة للنزاهة وقد ابتنى فيها السلطان عبد العزيز قصرا وجامعا
واما بيوك دري فهى قرية ظريفة تشتمل على بستان ظريف وبالقرب لها
شجرة عظيمة الحجم مقسمة الى الاشجار نابته فى شكل نصف دايره قيل انها

محل السبعة اخوة الذين قدما توا شهدا وبليها قرية طرابيا الظريفة وغيرها وهذه القرى متصلة ببعضها بواسطة رصيف مبنى على البوسفور واما المحل المسمى جامليجاه فهو جبل عالي يشرف على المدينة وضواحيها وباعلاه بئر ممتلئ من ماء الامطار وفيه اثر قصر السلطان زوجة السلطان محمود واعلم انه موجود الآن في قرية غلطة وغيرها وفي المدن ايضا عربيات تسير على شريط حديد كالموجودة في اكثر مدن اوروبا ومنظر هذه المدينة بهي جدا فترى القصور والجوامع والحمامات والمنارات والابراج والقلاع البهجة عند اقبالك عليها ولكن هذه المناظر تتلاشى عند الدخول اليها فلا ترى الا اسواقا معوجة قذرة ضيقة وبيوتا من الاخشاب والقرميد والتراب وقبل تمام الكلام على هذه المملكة رأيت ان اذكر شيئا من تاريخها وحالتها بوجه الاختصار فاقول ان المملكة العثمانية في اوروبا يحدها الآن شما لا المسكوب والنمسا وجنوبا بلاد اليونان وشرقا البحر الاسود وبوغاز الدردانيل وبحر مرمرا وبوغاز القسطنطينية وغربا البحر المتوسط والنمسا والبندقية وهي منقسمة الى اربع مقاطعات وهي الروملي وبوسنيا وسربيا والارناوط وكل قسم منقسم الى ولايات وايالات وحيث ان ايضاحها بالبيان لا يوافق بها حالة المستقبل بسبب التغيرات التي تحدث فيها بحسب ظروف الاوقات فضربت عنها صفحا والحكم فيها من نوع الملك المقيد واعلم ان الامير عثمان الذي اسس الدولة العثمانية ببر الاناطول في سنة ١٢٩٩ للميلاد قد لقب بالغازي لمغازيه وشجاعته وكثرة فتوحاته ثم تولى بعده ولده اورخان في سنة ١٣٢٦ وهو الذي نقل كرسي

المملكة الى مدينة بورصا .
ثم اخلفه ولده السلطان مراد الاول فى سنة ١٣٦٠ وهو الذى نقل كرسى السلطنة الى مدينة ادرنة حيث افتتحها فى سنة ١٣٦١
ثم اخلفه ولده السلطان بايزيد الاول فى سنة ١٣٨٩ وهو الذى صمم على فتح القسطنطينية وكاد ان يصل الى مقصده لولم يحاربه تيمورلنك ملك التتر الذى قبض عليه وسجنه فى قفص من حديد حتى مات فى ٩ ادار سنة ١٤٠٣ كما يقال وبعد وفاته وقع الشقاق بين اولاده واستمر النزاع بينهم نحو الاحدى عشر سنة حتى انتخب الشعب منهم السلطان سليمان الاول وبايعوه بالخلافة مكان ابيه السلطان بايزيد فعاقله اخوه الامير موسى وقتله واقتسم السلطنة مع اخيه السلطان محمد الاول فى سنة ١٤١٠ ثم تحاربا فى سنة ١٤١٣ فقتل السلطان محمد الاول اخاه وانفرد بالسلطنة
ثم اخلفه ولده السلطان مراد الثانى فى سنة ١٤٢١ الذى افتتح بلدانا كثيرة حتى كاد ان يفتح القسطنطينية ثم تنازل عن السلطنة لولده السلطان محمد الثانى الملقب بالفاتح وانعكف على العبادة لكنه لما وجد تحزب الافرنج ضد سلطنته خاف من عواقب الامور وجهز جيشا عظيما وسار اليهم فلاقيا تجاه مدينة وارنة على سواحل البحر الاسود فى ١٠ تشرين الثانى سنة ١٤٤٤ فانهزمت جيوشهم وانثنى راجعا الى بلاده وتنازل ثانيا عن السلطنة لولده وعاد الى انفراده الا ان الانكشارية (هذه الكلمة اصلها يكيجرى ومعناها العسكر الجديد) لم تقبل بذلك فاضطر بالعودة للسلطنة حتى ادركته الوفاة فى سنة ١٤٥١ وكان قد اوصى ولده بتوجيه افكاره لافتتاح القسطنطينية ثم لما تولى السلطان محمد الثانى الخلافة جهز جيشا

عمر ثمرتها وعمارة بحرية وسار بها الى الامبراطور قسطنطين الثاني عشر المعروف بدراكوسيس في شهر نيسان من سنة ١٤٥٣ وهجم على المدينة في ٢٩ ايار منها فكان قسطنطين يقاتل كاحد الجنود الى ان قتلوه ولم يعرفوه وبموته انتهى القتال فدخلوا المدينة ونهبوها وقتلوا من سكانها اربعين الف نفس واسروا الباقي واحرقوا نحو المائة وعشرين الف مجلد من مكاتبها ونقلوا كرسي السلطنة اليها ثم افتتح هذا السلطان بلدانا كثيرة مثل اتينا واقليم الصرب وغيرها

ثم اخلفه ولده السلطان بايزيد في سنة ١٤٨١ الذي تغلب على جانب من بلاد البغدان وبوسنيا

ثم اخلفه السلطان سليم الاول حيث حاربه واخذ منه السلطنة في حال حياته في سنة ١٥١٢ وكان له اربع اخوة وكان ابوه قد قتل منهم اثنين بسبب مخالفتهما اوامره وهو قتل الاثنين الآخرين ثم افتتح حربا على العجم في سنة ١٥١٤ ثم تغلب على الديار المصرية في سنة ١٥١٦ فاستولى عليها ومات في سنة ١٥٢٠

ثم اخلفه السلطان سليمان الاول وتقول عنه الافرنج سليمان الثاني حيث يعطون اسم سليمان الاول الى ابن السلطان بايزيد الاول وقد كان هذا السلطان معاصرا لشارلكان ولفرنسيس الاول ملك فرانسا وكان معادلا للاول في العظمة والبطش وللثاني في القوة والشجاعة فافتتح مدينة بلغراد وجزيرة رودس وجزأ من بلاد المجر واستولى على اكثر حدود النمسا وحاصر مدينة ويانه الا انه لم يقدر عليها ثم حارب العجم في سنة ١٥٣٤ وخرج بنفسه حتى دخل مدينة تبريز وسار منها الى بغداد ثم استولى في سنة ١٥٣٨ على اراضي عدن وبعض اليمن الا ان القسطنطينية اصيبت في تلك السنة بمصيبتين عظيمتين وهما الطاعون والحريقة التي احرقت نحو

نصف المدينة ثم اخلفه ولده السلطان سليم الثانى فى سنة ١٥٦٦
ثم اخلفه ولده السلطان مراد الثالث فى سنة ١٥٧٤ وهو الذى قتل اخوته الخمسة
ثم اخلفه ولده السلطان محمد الثالث فى سنة ١٥٩٥ وكان له تسعة عشر اخا
فقتلهم وكان لابيه عشرة جوارى حاملين فحذفهن فى البحر
ثم اخلفه فى سنة ١٦٠٣ ولده السلطان احمد الاول وكان عمره خمسة عشر سنة
وقد شرع فى مشروع ابيه بخصوص محاربة العجم فحاربهم وانتصر عليهم فى مبدا
الامر لكنهم ظفروا اخيرا بجيشه وقتلوا منه عددا كثيرا ثم عقد عهود الصلح
مع دولتى النمسا وفرانسا فى سنة ١٦٠٦ وعاد الى محاربة العجم ثانيا فى سنة ١٦١١
فانتصر عليهم ودخل مدينة تبريز فطلب الشاه عباس اذ ذاك النجاة
بالفرار وقبل بعد ذلك شروط الصلح الثقيلة التى اشترطها عليه وهى
بان يدفع له مصاريف الحرب وان يذكر اسمه فى خطبة جوامع بلاد العجم
الا ان الشاه نكث هذه العهود فى سنة ١٦١٦ فوقع الحرب بينهما ثانيا
ثم اخلفه فى سنة ١٦١٧ اخوه السلطان مصطفى ولكنه لم يمكث الا ثلاثة شهور وبعض
أيام حتى قبضوا عليه وبايعوا السلطان عثمان الثانى ولد السلطان احمد
الاول بالخلافة فى سنة ١٦١٩ فحارب العجم واسترجع جميع املاكه منهم ثم
قتل اخاه محمد وحارب البولونيين فى سنة ١٦٢٠ فانهزمت جيوشه وفى تلك
السنة اشتد البرد حتى جلد البحر الفاصل بين القسطنطينية واسكودره
وكانت تسير الناس فوق الجليد وبعد ذلك قامت عليه الانكشارية وقتلوه
واحضروا عمه السلطان مصطفى الاول من السجن واقاموه مكانه لكنه لما
وجد تعصب الشعب عليه خلع نفسه وعاد الى السجن فى سنة ١٦٢٣ بعد حكم سنة
واربع شهور وقد استرجع العجم فى ايامه جميع البلدان التى افتتحها

السلطان سليم ثم تبوأ بعد ذلك كرسي الخلافة السلطان مراد الرابع
ابن السلطان احمد الاول وحارب العجم في سنة ١٦٢٤ فانتصروا عليه اولا وثانيا
لكنه انتهى في افتتاح مدينتي روان وبغداد ثم عقد الصلح ما بين الدولتين
بشروط وهي بان تبقى مدينة بغداد بيد آل عثمان ومدينة روان بيد العجم
ثم اخلفه في سنة ١٦٤٠ اخوه السلطان ابراهيم وبسبب عدم لياقته قتلوه
وبايعوا ولده السلطان محمد الرابع بالخلافة في سنة ١٦٤٨ فافتتح البندقية وحارب
بولونيا ثم حارب المانيا والمسكوب فانتصر عليهم ثم ارسل جيشا جرارا
الى المانيا تحت قيادة قره مصطفى باشا فحاصروا مدينة ويانه زمانا طويلا
فتحزبت الافرنج ضدهم واهلكوا منهم عددا كثيرا ولم تزل الحروب متواصلة
بين الدولة العثمانية والافرنج من سنة ١٦٨٣ الى سنة ١٦٨٦ وكانت النصرة فيها
دائما للافرنج ثم قام الشعب عليه في سنة ١٦٨٧ وخلعوه واقاموا مكانه
اخاه السلطان سليمان الثاني الذي حارب النمسا والبندقية وانهزمت
جيوشه في مبدأ الامر لكنها انتصرت على النمسا في سنة ١٦٩٠ و١٦٩١ وعلى البندقية
ايضا واستخلصت مدينة بلغراد وخلافها
ثم اخلفه السلطان احمد الثاني في سنة ١٦٩١ وحارب النمسا فكانت الدائرة
فيها عليه ثم حدث في ايامه حريق في سنة ١٦٩٢ فتلفت ربع مدينة
القسطنطينية بالنار
ثم اخلفه في سنة ١٦٩٥ السلطان مصطفى الثاني ابن السلطان محمد الرابع الذي
افتتح جزيرة ساقس وخسر خسائر عظيمة مع النمسا والمسكوب ثم خلعوه
في سنة ١٧٠٣ فمات بعد ذلك بسنة ثم تبوأ الملك بعده في سنة ١٧٠٣ السلطان
احمد الثالث الذي انتصر في حربه مع المسكوب وانهزم في حربه مع

المانيا والبندقية وفي سنة ١٧٢١ تلف نحو ربع مدينة القسطنطينية بالنار ولما تنحى الشاه حسين شاه العجم في سنة ١٧٢٢ اغتنمت الدولة العثمانية هذه الفرصة وهجمت على بلاد العجم واستخلصت بعض املاكها ولكن انتصر اخيرا الشاه طهماسب عليهم واسترجع مدينة تبريز ثم قامت الانكشارية على هذا السلطان في سنة ١٧٣٠ وخلعوه واقاموا مكانه السلطان محمود خان الاول ابن السلطان مصطفى الثاني فحارب العجم والمسكوب والمانيا بدون ثمرة

ثم اخلفه اخوه السلطان عثمان الثالث في سنة ١٧٥٤

ثم اخلفه السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان احمد الثالث في سنة ١٧٥٧

ثم اخلفه في سنة ١٧٦٨ السلطان مصطفى الذي تحزبت ضده اكثر حكام ولايات مملكته

ثم اخلفه في سنة ١٧٧٤ اخوه السلطان عبد الحميد الذي حارب المسكوب وغيرها وخسر املاكا كثيرة حتى اضمحلت الدولة في ايامه

ثم اخلفه ابن اخيه السلطان سليم الثالث في سنة ١٧٨٩ وقد حارب المسكوب والنمسا فانتصرا عليه ولولا تداخل دولتي الانكليز وبروسيا في الصلح لعاد ذلك بالضرر العظيم على الدولة العثمانية ثم حارب جيش نابوليون الاول بمساعدة الانكليز لاخراجه من الديار المصرية في سنة ١٨٠١ ثم افتتح السبع جزر التي كانت لجمهورية البندقية وذلك بالاتفاق مع دولة المسكوب مع ان هذا الاتفاق لم يحصل قبل ولا بعد ذلك مما بين هاتين الدولتين وفي سنة ١٨٠٦ اقر بمعرفة نابوليون الاول امبراطورا ثم حارب المسكوب فانتصر عليهم ثم قامت الانكشارية في سنة ١٨٠٧ وخلعوه واقاموا مكانه السلطان مصطفى الرابع حفيد السلطان عبد الحميد ثم ان السلطان مصطفى الرابع سجن

السلطان سليم مع اخيه محمود ثم قتله واراد ايضا ان يقتل اخاه لكنه فر هاربا بمساعدة مصطفى باشا البيرقدار وارسل بعد ذلك جماعة من حزبه الى اخيه السلطان مصطفى فقبضوا عليه وجلس سلطانا مكانه في سنة ١٨٠٨

ثم ان السلطان محمود الثاني كان مبغوضا من الانكشارية الذين هجموا ذات يوم على وزيره مصطفى باشا وقتلوه ولم تخمد نار الفتنة الا بعد ان خنق الشعب السلطان مصطفى عن غير رضى السلطان محمود وفي سنة ١٨١٢ اشهر المسكوب عليه حربا ولولا الحرب الذي اشهره نابوليون الاول على المسكوب في الوقت نفسه لم يصر عقد الصلح الموافق لصالح الدولة العثمانية ثم جاهر الروم بالعصيان فارسل السلطان اليهم جيشا عظيما والمراكب بحرية حيث استقلوا في سنة ١٨٢٧ بعد ان استمر الحرب سبع سنين بينهما وباثناء ذلك كان قد صدر امر السلطان بتدمير ومحاق الانكشارية فهجم الجيش عليهم واباده عن آخرهم فارتاحت الناس والحكم من جورهم واثقالهم ثم نزع هذا السلطان العمامة والجبة وتزيا بزي الاوروباويين وبالطربوش الصغير وفي سنة ١٨٢٩ تحرك عليه المسكوب وافتتح بلدانا كثيرة واخذ يتهدد العاصمة فخاف السلطان عاقبة هذا الامر وسلم بجميع الشروط التي اشترطها المسكوب عليه نحو استقلالية الاقاليم الخاضعة اليه كالصرب والفلاخ والبغدان وما يماثلها

ثم اخلفه في سنة ١٨٣٩ ولده السلطان عبد المجيد خان الذي حدث في ايامه الحرب المعروف بحرب القرم التي انهزمت الجيوش المسكوبية فيها

في جميع الوقعات الواقعة البحر الاسود التي اتلفت جانبا عظيما
من عمارة الدولة العثمانية ولولا اتحاد دولتي فرانسا والانكليز
حين ذاك على محاربة المسكوب لاصبحت الدولة العثمانية في خطر عظيم
فلما انتصرت هؤلاء الدول المتحدة على دولة المسكوب عقدت جمعية
في باريس في ٢٥ شباط سنة ١٨٥٦ مضمونها عقد الصلح ما بين المسكوب
والدولة العثمانية التي لخضوعها بالامتيازات التي لباقي دول
اوروبا

ثم اخلفه اخوه السلطان عبد العزيز خان في سنة ١٨٦١ فحدثت في ايامه
فتنة جزيرة كريت في سنة ١٨٦٧ واستمرت نحو السنتين لكنه انتصر عليها
اخيرا واخضعها ثانيا لسلطنته ثم قامت العلما عليه في ٣٠ ايار سنة ١٨٧٦
وخلعوه واقاموا مكانه ابن اخيه السلطان مراد الخامس وبقي مسجونا
بضع ايام ومات الى رحمة الله عز وجل

ثم ان السلطان مراد لما وجد نفسه غير لايقا لمسند الخلافة بسبب
مرضه وبسبب الفتنة التي حدثت في الصرب والجبل الاسود عزل
نفسه واقيم مكانه اخوه السلطان عبد الحميد في ٣١ آب سنة ١٨٧٦
بعد حكم ثلاثة شهور وهو المستولي الآن ومشهود فيه الحماس والشجاعة
واستقامة الحال فان شاء الله تهتدي الفتن المتقدم ذكرها في ايامه لان
الحرب لم تزل متصلة مع الصرب والجبل الاسود الى شهر تشرين اول
سنة ١٨٧٦ وصار الاتفاق على متاركة الضرب اولا وثانيا الى ان تدخلت
دولة روسيا واشهرت الحرب على الدولة العثمانية في يوم ٢٤ نيسان سنة ١٨٧٧
وهذا السلطان سالك في الاصلاح وترقية اسباب التقدم والنجاح

٧ ولم تزل نيران الحرب بينهما الى اوائل شهر شباط سنة ١٨٧٨ حيث صارت فيه المتاركة لعقد شروط الصلح التي لو اردنا ايضاحها لخرجنا عن المقصود بهذا المختصر صح

محافظا على اعطا الراحه العموميه للبلاد وماليه من الفوائد لمصالح العباد وهو الرابع والثلاثين من ملوك آل عثمان والواحد وثلاثين من تاريخ افتتاح القسطنطينيه

في مملكة اليونان

في جزيرة سيرا وطريقها

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على مدينة القسطنطينية وضواحيها رحلت منها قاصدا مدينة اثينا عاصمة مملكة اليونان فركبت سفينه بخاريه نمساويه تسمى وستريا التى مرت بنا بجزر الامرا وبمدينة غاليبولى العاليه وعدد سكانها نحو العشرة الاف ثم بالدردانيل اى جناق قلعه التى اكثر سكانها اسرائيليون ثم بمضيق الدردانيل المشتمل على بعض استحكامات ثم بجزيرة تينيدوس ثم بمدينة ميتيلين ثم بجزيرة ايبسارا وبعد ذلك وصلنا الى جزيرة سيرا بعد مسير نحو الستة وثلاثين ساعة وهى من اعمال اليونان وكانت تسمى قديما سيروس وارضها عاليه رويدا رويدا من البحر الى الداخل ترسم مغنيا ومينا هاحسنه وامينة بالنسبة للسفن وهى معدودة المدينه الثانيه من مدن اليونان وربما كانت فى درجة العاصمه وهى منقسمه الى قسمين القسم الجديد المعروف باسم هرموبوليس والقسم القديم اما الجديد فيشتمل على قصور ظريفه وفيه تسكن الغربا والقناصل وفيه طريقين مستقيمين وهما درب البحار ودرب ابول وفيها تياترات ومنتزهات وحوض لشركة السفن اليونانيه وبالجهة الجنوبية عين ماء تشرب السكان منها وفيها رحبة ظريفه تسمى رحبترا وپوت وخلفها

طريق مفروشة ارضيته بالاحجار وهو نافذ الى القسم القديم المشتمل على
اسواق قذرة ملتفة وفيه سلم يصعد منه الى كنيسة مبنية على قمة الجبل تسمى
كنيسة مارجرجس

(في مدينة اثينا وطريقها وضواحيها)

وبعد ان مكثنا بعض ساعات في تلك الجزيرة ركبنا سفينة تجارية تسمى مركوري
التي لم تزل سايرة بين جزاير وصخور حتى وصلت الى اسكلة بلاد اليونان المسماة
بيريو بعد مسير عشر ساعات وعدد سكان هذه البلدة نحو السبعة الاف وميناها
صغيرة لكنها امينة بالنسبة للسفن وكان قديما على رصيفها تمثال اسدين مصنوعين
من المرمر موجودين الآن على باب ترسخانة مدينة فينتيسيا (البندقية) وفيها
لوكاندة نظيفة كلوكاندة الغربا وغيرها واسواقها مستقيمة وقصورها قليلة
لكنها ظريفة وبالقرب منها جهات كثيرة كانت ميدانا للحروب اليونانية القديمة وهي
خليج وجزيرة سالامين وقبر تيميستوكل البطل الشهير وبعض الاسوار المبنية
في ايام بقصد اتصال بيريو بمدينة اثينا ومحل تخت زركسيس المصنوع في نحو ١٥٠
قدم تقريبا ويوجد سكة حديدية بين بيريو والعاصمة تبلغ مسافتها
سبعة الاف متر او يسافر في كل ساعة قطار ركاب من كل من الجهتين المذكورتين
وفي نصف الطريق محلة تسمى فاليريو وهي تشرف على البحر وفيها لوكندات وقهاوي
ومحلات ظريفة للاستحمام وتياترو ظريف فتذهب اليها سكان اثينا وبيريو في كل
عشية للاستحمام والنزاهة في ايام الصيف واما مدينة اثينا فانها مبنية في سهل
اتيك بتشديد التاء ما بين نهري سفيذ وايليسوس في سفح كل من جبل
ليكابيت وصخرة اكروبوليس من الجهة الشمالية وقد بنيت في محل المدينة القديمة
المشهورة في التواريخ ويبلغ عدد سكانها الآن نحو الخمسين الفا وشقتها

سوقين طويلين فى شكل صليب وهما سوق هرمس الذى يبتدى من طريق بيريوس
وينتهى فى الرحبة الكائنة امام قصر الملك ٧ وقد وجد خلدماها فى التفاتات المسافرين
واما كنايسها فلا تستحق ان تذكر بشىء وتياتراتها قليلة جدا ومحل رسم الخدمة فى التفتيا
والنجاح ودواوين الحكم فى قصور ظريفة مبنية بالمرمر واما قصر الملك فانه مبنى بالحجارة
المرمرية فى سفح جبل ليكابيت وشكله من الخارج بسيط جدا وفيه قاعات ظريفة
بلدا هامخت الملك وبجهتيه الشرقية والجنوبية بستان ظريف واما دار التحف
وتسمى اونيفرسيتا فهى عبارة عن قصر ظريف يشتمل على مكتبة المدينة وعلى بعض
التحف القليلة التى فيها فوان كان الغريب لا يتسلى فى هذه المدينة بسبب صغرها
وكثرة حرارة شمسها لكنه يستعوض ذلك بزيارته للآثار القديمة التى
فيها وهى اكروبوليس وهى قلعة مبنية فوق صخرة منفردة يبلغ ارتفاعها
نحو المائة واربعة وخمسين مترا عن سطح البحر وطولها ماينين واثنين وتسعين
مترا وعرضها مائة وثلاثين مترا وهى فى شكل بيضاوى وفيها هيكل النصر المنقور
تحته طريق فى الصخر يبلغ عرضه مترا وهنا فذا المحل اغريباوس ثم الى الجهة
المسماة بروبيلى واما اسوار هذه القلعة فمنقسمة الى ثلاث اقسام وهى اسوار
التسعة ابواب واسوار تيمستوكل وسيمون واسوار كونون وفاليرين واما
سلم البروبيلى فكان مركبا من اربع وعشرين مرقاة لكنه لم يبق منها الا اثنى
عشر وهو منقسم الى قسمين وعرضه ثلاثة وعشرون مترا وتاريخ بنائه فى ايام
اغسطس قيصر وكانوا يصعدون نحو الذبح والتقدمة مما بين القسمين
المذكورين واما الجهة المسماة بروبيلى فوان كانت من المرمر المنقوش النفيس
الآن وكانت اثينا القديمة قد خربوها وجعلوها قلعة ثم تهدم بعضها بسبب
حريق مخزن البارود ولها الآن حائط مفتوح فيه خمسة ابواب وفى حائط

٧ وسوق ايول الذى يبتدئ من سفح اكروبوليس وينتهى فى طريق قرية باتيسيا وفيها لوكندات عظيمة
واحسنها لوكاندة الغربا الكبرى الكائنة على يسار قصر الملك صح

دهليز بكل من جهتيه ثلاث قواعد اعمدة وهو نافذ الى قاعة كائنة فى الجهة
الشمالية وتسمى بيناكوتيك وتجاهها هيكل نصر يسمى ابتير نصعد اليه بسلم
ارتفاعه ثمانية امتار وطول هذا الهيكل اربعة امتار وعرضه كذلك وهو مسدود
من جهاته الثلاثة ولم يزل على اركانه المرمرية الفوقانية نقش نفيس قلما يوجد
مثله فى الدنيا بين الاثار القديمة وقد كان قديما فوق هذا الصخر هياكل
كثيرة خلاف هيكلى بارتينون وارشتيون كهيكل ديانا برورونيا وهيكل
ميزفا ارجانا اما هيكل بارتينون فتاريخ بنائه فى سنة ٤٣٥ ق م وقد مكثوا
فى بنائه نحو الاثنين وتسعين سنة ثم تحرق اكثره بسبب حريق مخزن البارود
فى سنة ١٦٨٧ الميلاد فى اثنا محاصرة الفينيسيين (اهالى البندقية) وهو محل
بسيط مشتمل على قاعتين قد كان باحدهما هيكل مشتمل على تمثال ميزفا
والاخرى كانت مخصصة لحفظ الامتعة الثمينة وبدايره اعمدة مرمرية واما
هيكل ارشتيون فتاريخ بنائه فى ايام ارشيته ثم جدده ايمون وبريكليس وهو
محل من المرمر المنقوش طوله نحو العشرين مترا وعرضه نحو ١١ مترا وله ثلاثة ابواب
وكان فيه هيكلين وهما هيكل ميزفا بولياد وهيكل باندروز ابنت سيكروب المدفون
تحته وقد كانا قديما هذين الهيكلين متصلين ببعضهما واما المحل المسمى اوديون
فانه بنى فى ايام هيرودس اتيكوس وهو فى جهة الجنوب الشرقية للاكروبوليس ومسطحه
نحو الثمانية وسبعين مترا ولم يزل اكثره باقيا فى حالة متوسطة وبجهته الشرقية
ثمانية وعشرون بابا وعلوها فاطر وقد بناها ايضا ليظلل الشعب ويحجبه عن الامطار
باثنا وجوده فى تياترو باكوس الكائن بجوار هذا المحل وهذا التياترو منقور بجانب جبل وكراسى
والمقاعد والمساطب الصخرية هى منقورة فى الجبل نفسه ومنقوش باسفلها اسماء اصحابها وقد
صنع هذا التياترو فى ايام ادريان ثم صار متهدما الآن ما كان عليه من الزخرفة حيث

كان مرهونا الى سنة ١٨٦٠ ولم يزل اكثره باقيا فى حالة جيدة وبالقرب منه محل مشيد من مرمر
ابيض يسمى تذكاليذكرات واما الغار الكائن فى شرقى آكروبوليس فقد كانت مخصصة
لصلاة ايلوزينيوم وعلى شاطئ نهر اليسوس الايمن فى شرقى اكروبوليس باب
يسمى باب ادريان وهو من المرمر الابيض ومنقوش على قوائمه حروف باليونانية
مضمونها ان اثينا لم تكن مدينة تيذير بل مدينة ادريان وبالقرب لهذا الباب
هيكل جوبيتر اولمبيان (المشترى) الذى قد شرع بيذيسترات فى بنائه ولم
يتم الا فى ايام ادريان بعد سبعمائة عام وقد كان فيه مائة وعشرين عامودا لم يبق
منها الآن الا ستة عشر فقط فى حالة جيدة وبالقرب له بعض آثار قديمة كعين
اينيا كرونوس وغيرها وفى جهة الشمال الغربية للاكروبوليس مكان يسمى
برج الرياح وهو فى اول سوق ايولى المتقدم ذكره ويشتمل على ساعة اندرونيكوس
سيرستس وبناؤه بالمرمر الابيض وله ثمانية اركان وارتفاعه نحو الثلاثة
عشر مترا وبداخله مجارى صغيرة كانت ينصب الماء منها على آلة ساعة فيه قدرها
بميزان دقيق فكانت تهتدى الناس بها على الاوقات بالضبط وفى كل من الاركان
الثمانية المذكورة ساعة اخرى مضبوطة الا ان ذلك قد تخرب بمرور الازمان
عليه وبالقرب لهذا البرج بعض آثار من اسوار قديمة تدلنا غالبا على المكان
المعروف باسم جيتانى الذى كانوا يحفظون فيه شرائع صولون ويوجد غربا
لهذه الآثار باب اغورا اى هيكل مينرفا ارخيجيتيس الذى بناه
اغسطس وهو باب مركب من اربعة اعمدة طولها ثمانية امتار ومنقوش عليها
بيان من الاشيا التى كانت تباع فى السوق الذى كان خلف الباب المذكور
وبالقرب له مكان استوا قد بناه ادريان وبعض آثار ليطليس وهيكل
تيزيا الرقيق بناه سيمون بن ميلتيادس فى سنة ٤٦٩ ق م وهو من المرمر
وفيه تسعة وثلاثين عمود بقواعد حجرية وطوله نحو الاثنين والثلاثين
مترا وعرضه نحو الثلاثة عشر مترا وارتفاعه نحو العشرة امتار ومنقوش
على اركانه تاريخ بعض الحروب والحوادث القديمة ولم يزل باقيا على
حالته الاولى وغربا لهذا الهيكل تل يسمى تل الحوريات قد ابتنوا
فوقه الرصدخانه وبالقرب له بعض آثار قديمة كمساكن
واسواق وغربا لهذا التل ... آكروبوليس صخر يسمى تل مارث

او اوريوباج وكان مبنيا عليه ... توان سيكروبس الذى لم يزل
باقيا منه جزء من السلم المنقور فى الصخر وباعلاه مقعد منقور
فى الصخر يكتشف منه المحل المسمى بينكس وكان تجتمع هناك سكان
المدينة القديمة وحول هذا المقعد عدة آثار قديمة
واما المكان المعروف بحبس سوكرات فلا يستحق ان يذكر بشىء الا
لتاريخه وهناك ايضا تل يسمى تل موزيه وفيه عدة آثار قديمة
وباعلاه قبر فيلو باپوس اوسيريان وبالقرب له تل الغرب
وهو يشتمل على برج وبعض مساكن وقبور قديمة
واما ضواحى اثينا فكثيرة منها ليكابيت او جبل مار جرجس
وباعلاه كنيسة للقديس المذكور وجبل هيميت المعادل لجبل
ليكابيت وبانتيليك وهو جبل يكتشف من فوقه صحرة اتيك
ومدينة اثينا وسالامين وايجينا وجبال الموره وجبال بارنيس
وبعض جزاير ظريفة ويوجد ايضا بعض ضواحى اخرى
مثل فيليه وايلوسيس وكيفيسيا وغيرها
ثم ذهبت فى ذات يوم الى قرية كيفسيا المشهورة بجودة هوائها
وكثرة نباتها وهى تبعد عن المدينة بمسافة خمسة عشر كيلو مترا
وفيها بعض آثار قديمة مثل هياكل وغيرها ومنبع نهر سيفيذ
وهو ماء ينبع من بطن الارض فى حوض مربع صغير فيفيض
وينصب فى مجرى صغيرة فيتكون منها النهر المذكور الذى
تشرب منه اكثر سكان تلك البلاد وبالقرب لهذا الحوض
غار ظريف محفور فى الصخر نحتا محكما على شكل قبتين ظريفتين من
مرشوشات بالحصى شقاهما سندهما مفروش بفراش من النبات
الاخضر المنثور فى سائر جهات الحضيرة ومرور النسيم
بهايلطفهما من شمس الظهيرة وتجرى بوسطها عيون الماء

الزلال التي يتكون منها حياضا شفافة اللون مما يتزين بسلسبيلها
الكون فكانما هي بسيطة روضة منقوشة وارضها ببساط
الازهار مفروشة فيذ تتر عبيرها فعطر المكان في كل اوان
وكانما هذه الاشجار العظيمة اكاليل على هامات ذلك الغار
وخرير عيون الماء النازلة من اعلى الجنادل فكانها عند سقوطها
في سيقان الاشجار خلاخل وكان هذا الغار مسكنا لحور الروم
وهو لعمري احسن ما رايته في ذلك اليوم حتى صرت متذكرا
لمحاسن من كان يحواه ومتأسفا على من كان يهواه فسبحان
الحي الذي لا يموت وقبل اتمام الكلام على هذه المملكة رايت
ان اذكر شيئا من تاريخها وحالتها بوجه الاختصار فاقول
ان هذه المملكة كان يقال لها هلاس ويحدها الآن شمالا الممالك
العثمانية وجنوبا وشرقا وغربا البحر المتوسط وعدد سكانها نحو
مليونين وهواؤها جيد للصحة وهو بارد في الجبال وحار جدا
في السهول والاودية واراضيها مخصبة واهلها موصوفون بالنباهة
والشجاعة وقد اخذوا من زمن قريب في اسباب التقدم في العلوم
والصنائع والتهذيب من بعد ان كانوا في حالة الجهل والغباوة
مع انهم قد بلغوا في الازمان السالفة اعلى درجات الفخر والمجد
في العلوم والصنائع وغير ذلك
واما تاريخها فانه كان في التواريخ القديمة تحت ظلمة كثيفة وبامور
كثيرة خرافية قلما يوثق بها ويقال ان اليونانيين من نسل ياوان
ابن يافث بن نوح وكانوا في الاصل متوحشين ثم ذهب الى بلادهم
قوم من فينيقية في سنة ١٨٠٠ ق م (وهم التينانيون) فاخذوا عنهم
عبادة الاوثان ومعارف كثيرة وبعد انقراض هؤلاء التينانيين
رجع اليونانيون الى حالتها البربرية القديمة حتى ذهب اليهم رجل
مصري يسمى كيكروبس بعد نحو المائتين سنة وكان معه قوم من مصر
فابتنوا مدائن كثيرة وتزوج بابنة الملك ثم جلس على كرسي المملكة

بعد وفاة صهره وضم القبايل في مملكة واحدة وعلمهم الزراعة وبعض الشرايع والطقوس وكان ذلك في سنة ١٤٠٠ قم تقريبا وكانوا اذ ذاك يعبدون الاصنام هيا كلا عظيمة ثم اخلفه رجل اسمه سكيتيون الذي اخضع باقي القبايل الصغيرة الى حكمه ثم ذهب رجل فينيقي الى تلك الجهات في سنة ١٥٠٠ يدعى كدموس فادخل معه حروف الهجا وفن الكتابة فانتشرت فيها ومنها الى ساير بلاد المغرب وكان لليونانيين في تلك الازمان اعتقادات خرافية مضحكة حيث عدوا الانفسهم عددا كثيرا من الآلهة معتقدين انهم ذكور واناث يلدون ويولدون موصوفون بالاوصاف البشرية الا قبول الموت وكان اذا اشتهر انسان باي اعمال كانت فيسموه بعد وفاته نصف اله وقد قسموا السما والارض وما فيهما على الآلهة المذكورين وخصصوا الكل منهم شيا اعني الجبال والسهول والزراعة والحكمة والحرب والصنايع والعلوم والمحبة والبغضة وغير ذلك ثم حدث في سنة ١١٨٤ قم حرب طروادة المشهور في بعض التواريخ الخرافية ثم بطل الحكم الملكي من مدينة اثينا عاصمة مملكة اتيكا واقيم الحكم الجمهوري في سنة ١٠٨٨ قم ثم ظهر الحكيم صولون المشهور في سنة ٥٩٤ قم تقريبا ثم صارت بعض جهات اسيا الصغرى مقاطعات يونانية عندما سكنها اليونانيون فلما افتتحها كريسوس ملك ليديا ضمها الى مملكته ثم لما انتصر كورش عليه ضمها الى مملكة فارس فنهض اهل يونيا في عصر داريوس بن هستاسب صهر كورش بمساعدة اهل اثينا والارخبيل الرومي على مملكة فارس فانتصر داريوس ملك فارس عليهم واستمرت بينهما الحروب وكانت الدايرة فيها غالبا على الفرس وكان ذلك في سنة ٤٩٠ قم وبعد وفاة داريوس اخلفه ابنه زركسيس الاول وزحف على اليونانيين وانتقم منهم انتقاما شديدا ودخل مدينة اثينا ونهبها وحرقها بالنار فوافاه اليونان بعد ذلك وكسروه كسرة هايلة حتى الجاوه الى الفرار وشرعوا في ترميم المدينة وحصنوها وزينوها بالابنية الفاخرة حتى اضحت ابهى مداين ذلك العصر واسترجعوا جميع الاملاك التي قد خسروها في الحروب ثم في سنة ٤٣١ قم هبت نيران الفتن والحروب الداخلية بينهم واستمرت نحو

السبعة وعشرين سنة وبعد ذلك ظهر سقراط اشهر فلاسفة اليونان ثم تجددت
الحرب ثانية بينهم وبين الفرس وكانت الهزيمة فيها غالبا على الفرس وكان بعد ذلك
في سنة ٤٨٠ قم ثم استولى فيليبس ملك مكدونية على جميع البلاد اليونانية في سنة ٣٣٨
قم وعند وفاته بعد ذلك بعامين اخلفه ابنه اسكندر الملقب بالكبير الذي حارب
الفرس واستخلص منهم اسيا الصغرى وسوريا والديار المصرية بعد ان
اهلك منهم عددا وافرا ومات في السنة الثالثة والثلاثين من عمره
في سنة ٣٢٣ قم ثم هبت نيران الفتن والحروب الداخلية بينهم بعد وفاته
وانقسمت مملكته الى اربع ممالك ووقع والحالة هذه الشقاق فيها
حتى ضمها الرومانيون الى الممالك الرومانية في سنة ١٤٥ قم واستمرت في
ايديهم الى ان نقل قسطنطين كرسي المملكة الى القسطنطينية في سنة ٣٣٤
للميلاد فصارت جزأ من المملكة الشرقية الرومانية ثم افتتحها الاتراك
في القرن الخامس عشر للميلاد وبقيت خاضعة لحكمهم الى سنة ١٨٢١ م
حيث نهضت فيها بطلب الحرية واستمرت الحروب بينهم وبين الدولة
العثمانية مدة ثمان سنين متوالية حتى استقل اليونان في قسم من بلاده
القديمة بمساعدة بعض دول اوروبا واقيم عليهم امير اسكوبيا لكنه لم يلبث
في الحكم حتى قتلوه واقاموا مكانه اوتون ابن ملك باقاريا فتولى عليهم
الملك نحو الثلاثين سنة ثم طردوه في سنة ١٨٦٢ م بسبب عدم ذريته واقاموا
مكانه جورج الاول ابن ملك الدينمارك وهو الملك الحالي ولا يعلم عاقبته
لانه لم يقم رجل معتبر في هذه البلاد من قديم الزمان الا وقتلوه او نفوه كما فعلوا
في ملتياد وسقراط وارستيدس الصديق وثمستوكليس وغيرهم تم

وبعد ان قضيت الوطر من التفرج على هذه المملكة انثنيت راجعا الى الديار المصرية
فركبت سفينة تجارية من الاملاك الخديوية وتسمى قهليه فوجدتها سفينة
تفوق عن غيرها في النظافة والترتيب وفي التفات خدمها الى الراكب
القريب والغريب ولما وصلت الى الديار المذكورة كنت ان اهمل هذه
الرحلة في بحار النسيان لولا الحاح الاحباب والخلان وخصوصا سبيريدون
افندي ابن جبرائيل فرج ترجمان اول قونسولاتو جنرال الدولة [illegible] بالقطر
المصري حيث اعانني على تبييضها فتمت في شهر كانون ثاني سنة ١٨٧٤ بعون
الاله المتعال الذي نسأله حسن الختام وعليه الاتكال

